

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR



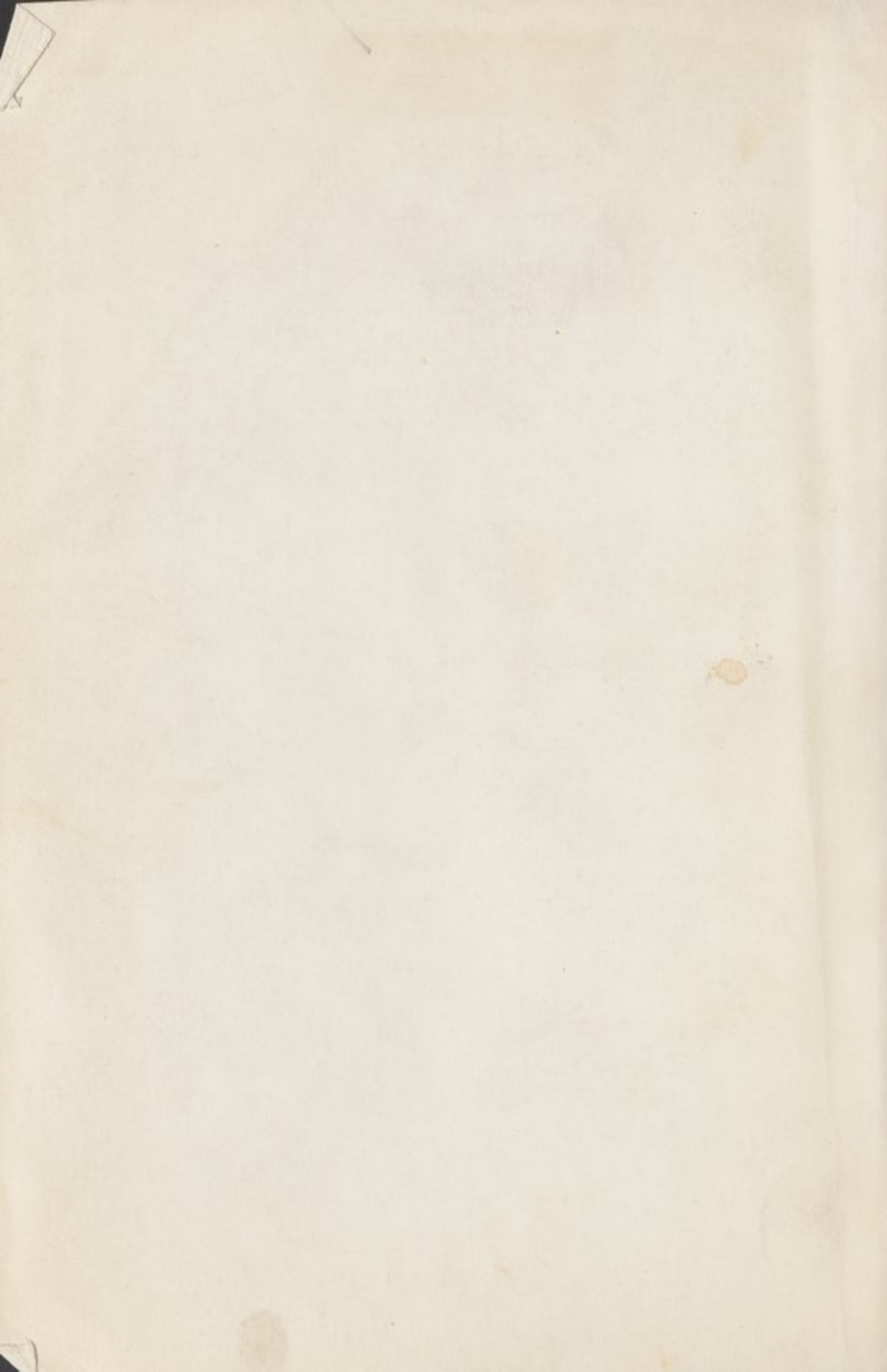
32101 009605054

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 1996

JUN 15 2018





في العنبر الجديد

جلد نوني ٢



فتح

بقلم

المحامي فتح الله الصقال

F. al-Saghal

..



هدية

مجلة الكلمة

لقرائها ونصرائها

١٩٦٣

(Arab)

E169

.02

.53



الهدايا

إلى رفيقة حياتنا كيتا البيرجمصي
التي شاطرتنا حلو الحياة ومرّها
أهدى هذه الذكريات العطرة
نتحسبها



ولا عجب ، أن اكون اول الصادحين بأهزوجة الشكر ، ذلك أني كنت رحلتُ الى الديار الامريكية قبل رحلة المؤلف بعام واحد ، وركبت اليها غارب البحر كما ركب ، وامتطيت مثلما امتطى بساط سليمان ، وصهوة القطار ، ومتن السيارة ، في الترحال والتجوال ، وزرت أغلب ما زار ، وعرفت أكثر من عرف ، ونعمتُ مثله بحفاوة القوم وكرم أنفسهم وأيديهم ، وسمعتُ ما سمع من نثرٍ وشعرٍ وأنغامٍ عربيةٍ ساجرة .

ويطيب لي أن أشير في هذا المقام ، إلى أهل الفضل جميعاً ، بذكر اسم واحد أتخذُه رمزاً الى جودهم وجهم وأريحياتهم وهمتهم ، هو الاخ الحبيب السيد رزق الله كيلون ، اللوب الدائم ، والنحلة الدائبة ، التي يشتر منها القاصي والداني ، أعذب الشهد والعسل .

فأرأيتي وانا اطالع اصول هذا الكتاب ، اعيش ثانيةً في تلك الفترة السعيدة من العمر ، بغمري منها نعيم التذكار .

ووجدتني كلما أثنى المؤلف على اخٍ من إخواننا وراء البحار ، اشاطره عاطفته ، وأحمد له ثنائه ، كأنه يعبرُ عما يجيش في صدري ، ويخفف عني ثقلَ دينٍ لهم في عني .

وكنْتُ ايضاً ، كلما وقفتُ على ما شمل به إخواننا المغتربون اخام الصقال ، من ترحيب وإكرام ، شعرتُ بغبطةٍ طاغية ، وقدرت لهم شعورهم النبيل ، في الاعتراف بفضل الاستاذ الصقال ، صاحب المآثرات الوسام .

فتكريم رجل مثل الاستاذ الصقال ، لا يطوقُ عنقه **بدينٍ من** الدين ، بل يفي به المكرّمون ديوناً له على المسكارم والمآثر .

وكنْتُ كلما قرأت له كذلك ، في تضاعيف تلك الاصول ، سانحة شاردة ، او انطباعة عميقة ، او رأياً خميراً ، او بياناً شاملاً ، عن معلّم شهده قبله ، او رائمة كلتُ بها النظر قبل ان يستجلي هو آياتها ، بدالي

ما يتمتع به الاستاذ الصقال من ذهن جبار ، ونظرة نافذة ، فازدت بوصفه العميق المباح علماً وبياناً .

★ ★ ★

وهؤلاء الاخوان في المفترَب ، هاجر منهم من هاجر هرباً من ظلم الترك ، وانتجاعاً للرزق . وما الهجرة فراراً من ضيق العيش ، إلا سُنة الحياة منذ فجر الخليفة ، اخذ بها الرجل البدائي ، فكان إذا جفَّ معين رزقه في بقعة من البقاع ، مضى يلتمس الخيرَ في سواها . ثم عملت بها القبائل الاولى ، فكانت إذا ما ضاقت بها موارد العيش ، طوت خيامها ، ونقلت اهلها وانعامها ، إلى حيث تلتمس المرعى الخصب ، والماء الدافق ، والارض المثمرة .

ولما تحوّل الانسان من نظام القبيلة الى نظام الدولة ، عنيت الملوك والشعوب بالرحلات والاسفار ، يحدوها اليها طمع في رقعة ملك ، او رغبة في ارتياد مجبَل ، او طموح إلى تجارة رابحة ، او حب استطلاع ومغامرة .

وهكذا روى لنا تاريخ العصور السحيقة ، كيف توغّل المصريون في آسيا وافريقيا ، وكيف حمل الفينيقيون تجارتهم الى ابعد من شواطئ البحر الابيض ، وكيف ذهب الاغريق يستعمرون السواحل وبينون المدن ، وكيف جالت سفن الرومان في اثباح البحار ووصلت الى بحر الهند ، حتى اذا جاء الفتح العربي ، خفقت راية ابناء قطان من المحيط الى السند ، وطافوا بالبحار ، وضربوا في مناكب الارض ، بحثاً وراء رزق مكفول ، او عالم مجهول ، او علم مأمول ، على نحو ما فعل الاوائل من رحلتهم ، كالتاجر سليمان وابن سلام الترجمان والمسعودي وابي حامد الاندلسي ومن لف لفهم .

ولم يكن الدين بمنأى عن حثّ الهمم الى السفر ، فقد بدأ حجّ الناس الى معابد الوثنية ، ثم حجّوا بعد انتشار المسيحية والاسلام ، الى كل حاضرة من حواضر الدين بلهّ البعثات الدينية ، وكان من اولها في الاسلام ، بعثة ابن فضلان الى بلاد البلغار .

ومن الطريف ، ان ابن جبير وابن بطوطة ، وهما من هاهنا شهرة ونباهة شأن بين الرحالة ، كانت رغبتهما في الحج هي الحافز الاول لهما على السفر والتوغل في اقاصي العارم والفاخر من بلاد الله .

ويظفر الاستكشاف العلمي بمد ذلك ، بنصيه الوافي من عناية العلماء ، فيرتاد الناس رأس الرجاء الصالح ، ويعرفون العالم الجديد ، ويدثلون امواج البحر الهادى .

وهذا العالم الجديد الذي زاره صديقنا الصقال ، ترجح الادلة ، على ان العرب هم الذين كشفوه او كادوا ، قبل ان يكشفه كولبس . فرواية الادريسي في كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لها وزنها في كفة الترجيح ، وهي الرواية التي يحكي بها قصة نفر من شباب العرب ، غرر بهم بجزر الظلمات فانقادوا له ، وظلوا مدة شهرين يخوضون عبابه ويقعون منه على جزر آهلة بقريب الاجناس .

ولم يمد السفر في عصرنا هذا قطعة من العذاب كما كان يقول القدامى ، بل اصبح قطعة من النعيم ، فقد دالت في البحر دولة المراكب الشراعية ، وعدل الناس في البر عن الدواب ومركبات الخيل ، التي كانت تقطع الشقة بين حلب وانطاكية مثلاً ، في ثلاثة ايام ، وتجتازها السيارة اليوم في ساعة ونصف ساعة ، ومالوا الى وسائل نقل حديثة ، توفر لهم المقعد الوثير ، والهواء المكيف ، والطعام الشهي ، والشراب السائح ، وتقوم على خدمتهم في أغلبها ، كل ذات قوام رشيق ، ووجه صبيح ، وبد ناعمة ، ناهيك اذا كان السفر على باخرة ، كالتي استقلها الاستاذ الصقال ، ومخرت به أمواج المحيط الاطلسي .

★ ★ ★

ورحلة الاستاذ الصقال ، وإن وُسمت في الظاهر بطابع السياحة والزيارة ، فانها كذلك وثيقة النسب بالاستطلاع ، والتزوّد من المعارف الانسانية . وكتابه هذا يفصح لنا عن الغائبين .

والرحلات كانت دائماً أبدأ ، مصدرَ وحي للأدب والفن ، يترجمها الفن الى ألواح مصوّرة ، وتصوّرها الاقلام في سطور مكتوبة .

فرحلات ملوك مصر إلى آسيا وإفريقيا ، أُوحت الى الفن بألواح جميلة نُقشت على جدران المعابد .

والرحلة الأسطورية التي ذهب فيها جماعة من الاغريق الى جنوب القوقاز ، باحثين عن الجزّة الذهبية ، أكسبت الادب في القرن الثالث قبل الميلاد ، ملحمة رائعة نظمها الشاعر الروديسي الاسكندري أبولونيوس .

ورحلات قدامى السياح ، وفي ظليعتهم هيودوت وديودور الصقلي وتاسيت ويوليوس قيصر ، أمدّت الادب بطائفة من الاسفار ، أرخت للشعوب والحروب ، ووصفت مختلف الاماكن والبلاد ، وجلت غرائب العادات .

وُنقّلة قبائل العرب من ارض الى ارض ، تاركين وراءهم الدّمن والاطلال ، حظي الادب العربي منها ، بجمهرة من المملّقات والمطوّلات .

وحدثت ولا حرج ، عن الرحالة العرب ، فقد خلفوا لنا منذ ان بدأوا يرتادون المجهل والمعلم ، ثروةً ضخمة في ادب الرحلات ، تشمل على المعجائب والغرائب ، اشتغالها على المعارف الجغرافية ، والاحوال الاقتصادية والاجتماعية وما اليها ، وكثيراً ما مزج بعضهم الحقيقة بالخيال نظراً ، او دفعاً لللل القارىء ، او حرصاً على إثارة حاسة الفضول فيه . ففي قصة السندباد البحري وسواها ، من أفانين التخيّل والتوهم المثال المقنع .

وحسبي ان اورد هنا ، قصة خيالية رواها القزويني عن حلب . وقد آثرتها على غيرها ، تمشياً مع الجوّ الحلي الذي تشعّ جنباته بين دفتي الكتاب . قال القزويني :

« إنه ظهر بها سنة اربع وعشرين وستائة ، تنين بفلظ منارة وطول مفرط ، ينساب على الارض ، يبلع كلّ حيوان يجده ، ويخرج من فمه ناراً تحرق ما تلقاه من شجر او نبات . واجتاز على بيوت أحرقها ، والناس يهربون منه يميناً ويساراً ، حتى انساب قدر اثني عشر فرسخاً ، فأغاث الله

تمالي الخلق منه ، بسحابة نشأت وتدلّت اليه فاحتملته . وكان قد لفّ ذنبه في كلب ، فرفع الكلب وهو يعوي في الهواء ، والسحاب يمشي به ، والناس ينظرون اليه ، إلى ان غاب عن الاعين .. »

ويطول بي السرد ، لو عددت منوع صنوف الرحلات وأثرها في الادب ، من مثل الرحلات التي جرت في ظلال الحروب الصليبية ، وابن بجدتها في العرب ، اسامة بن منقذ . ومن مثل الاستكشافات العلمية ، ويبرز الى الخاطر فيها ، أسماء رحالة كالبيروني وابن حوقل والادريسي في العرب ، وفاسكو دي غاما وماجلان وكوك في الغرب . ومن مثل رحلات الادباء والشعراء في القرنين الاخيرين ، وما مهروا به التراث الادبي ، من نفائس وروائع ، نذكر في العرب منهم : رفاة الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق وأميين الريحاني ، ونذكر مع هؤلاء من ادباء حلب فرنسيس المراس وجبرائيل اللدال وقسطاكي الحمصي ، كما نذكر في ادباء الغرب منهم ، لامرتين وفلني وجيرار دي زفال .

ويلحق الاستاذ الصقال بقافلة الادباء الذين كتبوا عن امريكا ، من مثل شاتو بريان وأندريه موروا وغيرها ، فتدبج براعته كتابه « في العالم الجديد » ويضيف إلى ذخائر العرب هذا الاثر المتع .

★ ★ ★

جمع المؤلف فصول الكتاب في قسمين كبيرين ، فتحقّل القسم الاول منه ، بمحصول غزير من المعارف ، ففيه سياسة وتاريخ واجتماع ، وفيه اقتصاد وإحصاء وعلوم ، وفيه ادب وفن وصحافة ، وفيه وصف بارع للمشاهد الطبيعية ، ومعجزات عقل الانسان .

والاستاذ الصقال ، أديب وعلم وقوّم على مبرّات ، فنراه يرضي نزعة الاديبة والفنية ، بزيارة دور الكتب والجامعات والمدارس والمتاحف ودور الصحافة ، ويشارك القارئ معه في تلك الجولات الاديبة العلمية الفنية ، ويؤدّه منها بالوافر من دقيق البيان . وتغلب عليه نزعة البرّ في مجال الادب ، فيسرد لنا أسماء أجويد ، كانت لهم يدٌ بيضاء على العلم والفن ، فبدلوا المال

عن سخاء في إنشاء جامعة ، او تشييد مدرسة ، او بناء متحف .

والتاريخ فنٌ وثيق الصلة بالادب ، فلا يغفل قلم الصقال ، بل يستلهمه الحوادث والوقائع والاسباب والعلل ، فيطلعنا على تاريخ نيويورك ، وسبب تسميتها بهذا الاسم ، ويوضح لنا جهاد الرعيل الاول من الهولنديين ، حين استوطنوا تلك الجزيرة ، التي تحيط بها سواعد الانهار ، ويعرج على منافسة الانجليز لهم ، والاستظهار عليهم ، ثم يمضي قدماً في تجلية تاريخ تلك المدينة العظيمة حتى يومنا الحاضر .

ولا يترك قلم الصقال ، وقد دخل هيكل التاريخ ، دون ان يثر عليك طرفاً من تاريخ الولايات المتحدة الاميركية ، وما نشب فيها من حروب الاستقلال والحروب الاهلية ، ودون ان يؤرخ لأمة يتألف شعبها من شعوب سبعين امة ، ودون ان يجملك تلمس جوهر الشعب الامريكى ، بعد ان صهرت بوتفته متباين الاجناس والالوان .

والأدب كذلك صور قلمية ، وكَم في الكتاب من تلك الصور الجميلة ، فمن وصف للباخرة «فرنس» ألمٌ فيه بكل شاردة وآبدة ، وجلا لنا منها صورة تنبض بالحياة ، الى وصف للشواطئ الضاحكة ، والبحيرات البسامة ، والجبال الناضرة ، والغابات الكثيفة ، والاوودية الخضر ، والحداثق السندسية . والاستاذ الصقال ، هو من نعرف غراماً بالحداثق ، وهياماً بالورد والريحان ، الى وصف متحف من المتاحف ، وقد بُني من حجارة بعض اديرة نُقلت من فرنسا ، ونقلت اليه معها ، كنيسة بثمانيلها ونوافذها المزخرفة ، وأبوابها المنقوشة ، وآنيها الذهبية المطعمة بالاحجار الكريمة والمصنوعة في القسطنطينية ، الى وصف كأس أثرية في ذلك المتحف ، معروفة بكأس انطاكية ، وما يتجلى فيها من آيات الحفر والنقش .

وزى المؤلف يستجيب في تجواله لنوازع المهامة المتأصلة في نفسه ، فيزور بعض الحاكم ، ويتقصى النظام الذي تسير عليه العدالة فيها ، ويشهد بعض جلساتها ، ويقارن بينها وبين الحاكم الاوروية ، ويستقبله رئيس الكتاب فيها ، فيستطلعه كل شأن يحف بالقضاء والقضاة .

والحماسة فن* الدفاع عن المظلوم وعن الحق السليب ، ولأستاذ الصقال فيه مواقف رائجة في محاكم حلب العسكرية والمدنية ، لا تزال ولن تزال الاحدوثة الطيبة في فم الزمن . وما من شك ، في ان العدالة قد خسرت نصيراً كبيراً ، وخداماً أميناً ، في تقاعد الاستاذ الصقال عن مزاوله مهنة الحماسة ، بعد ماضي جهاده المشرف فيها . غير ان خسران العدالة قد عوضه مكسب الاحسان .

ولقد يكون المظلوم فرداً من الناس ، او جماعة من الجماعات ، او شعباً من الشعوب ، وفي جوانح كل خادم للعدالة من مثل الاستاذ الصقال نزعة ملححة الى ان يرى الحق وطيد الاركان في العالم ، وان يرى الحرية خفاقة اللواء فيه . فن تمتع القلب والذهن والناظرين عنده ، ان يشهد كل اثر يرمز الى الحرية ، وأن يزور كل مجمع تصان فيه جوانب الحق ، فضى بالقارىء الى تمثال الحرية الشاخ الى السماء في ميناء نيويورك ، وقص عليه بجمل تاريخه سعيداً مقتبطاً ، بأن يكون للحرية رمز يعلوه مشعال ينير سواء السبيل . ثم سار بقارته الى مقر جمعية الامم ، وحضر معه احدى جلساتها ، وأدار في مسمعه بواعث انشائها ، وانتقل به في اروقتها وصافاً لمنابها ، ملتصقاً عند حكمة الاعضاء نصرة الحق على الباطل .

وزى المؤلف بعد ذلك ، وهو المحسن الجواد ، والقوام على الاحسان ، يدفعه شعوره الانساني ، الى زيارة بعض المستشفيات ودور العجزة ، لعله يجني من زيارته ما يعود بالنفع على مؤسستين خيريتين خصص بهما الوقت والجهد والمال ، وهما « مستشفى الكلمة » و « دار العجزة » بحلب .

ولست إخال الصديق الكريم ، إلا حمل في جعبته آراء وتجارب تستفيد منها مبرئاه ، وإن كانتا بشهادة الخبراء وكبار الزائرين ، على جانب عظيم من جمال المظهر وكمال الخير . وإنما لنتمنى للأستاذ الصقال ، ان يصبح عدد الاطباء في مستشفاه يوماً ، ثلثي عدد أسرة المرضى ، وأن يصبح عدد المرضات والمرضين والخدم فيه ضعف عدد تلك الاسرة ، على غرار ما وجد في المستشفى الذي يديره الدكتور سميت .

واني لأودع في معرض الكلام على البر، ان أعرج على الكرم
والكرماء، فالحديث عنهم ترطب به الالسة، وترهى أسننة الاقلام. وفي
هذا المجال ظاهرتان حريتان ان تمتزجا من مكانهما المتواري في صفحات
الكتاب، وتجليا للبصائر والعيان.

عرفت الاستاذ الصقال رجلاً ندي الكف، وعرفت زوجته النبيلة
سيدة سبطه البنان، أخذت خلة الجود عن والديها، ثم بسقت تلك الخلة
وزكت في روض زوجها ونداه الرطب. وعرفت لهما كما عرف غيري من
الاصدقاء وذوي القربى، كثيراً من المكرمات الظاهرة والخفية، فما أدهشني
ان ارى ذلك الطبع الكريم تنسّم كأم ورده، حتى في ديار الغربية، فيسهم
صاحبه في نفقات الحفل الذي أقامه له ولمقيلته الفاضلة نادي الاخاء الحلبي في
بروكلين. وإنما للفتة سمحة نبيلة، وكم لفتح الله من مثل هذه اللفات.

والظاهرة الثانية التي تلح على قلبي في ابرازها، هي قصة الكأس
الذهبية التي ورد ذكرها في القسم الثاني من هذا الكتاب، تلك الكأس
التي يعتز بها الاب بولس قوشاقي راعي كنيسة القلب الاقدس في بترسن،
ويستخدمها كل يوم في الذبيحة الالهية، حين يشرب بها دم المسيح على
سبيل الرمز. ولقد ذكر الاب الفاضل في خطاب له القاه محمطياً بضيفه،
ان الآنسة منيرة شقيقة الاستاذ الصقال، لما علمت انه سيهاجر من حلب،
باعت أساورها الذهبية، واشترت له بشئها تلك الكأس. فكان النبأ مفاجأة
لجمهور المستمعين، وللأستاذ الصقال نفسه. وتلك أرمجية نعرفها في آل الصقال.
فالاسرة التي تبرع ببناء دير، يحلو لآنسة منها ان تهدي لأب من آباء
الكنيسة كأساً من الذهب.

★ ★ ★

أما القسم الثاني من الكتاب، وقد انبت كثير من ملاحظه في كلامنا
على القسم الاول، فما أشبهه بقصيدة تجاوب فيها الفخر والشكر.

وأني فخر أحلى على قلب المواطن من الاشادة بنجاح مواطنيه في
المترب، وأني زهو أشد أثر في القلب، من ان يرى فيهم المحامي اللامع،

والمهندس البقري ، والطبيب البارع ، والصحافي القدير ، والطيار المخلق بأجنحة
المجد ، والتاجر العمدة ، والمالي الكبير ، والصناعي المبتكر الذي تجوب صناعته
الشرق والغرب ، فضلاً عما يتحلون به من مروءة ونجدة ، تصل سيولها
الى الوطن الاول ، وعما يمتازون به من سني الذكر ، ومرموق المقام في
مختلف الاوساط .

هبّ هؤلاء الامائل ، يتنافسون رجالاً ونساءً ، في الترحيب بفتح الله
الصقال وعقيلته ، ويكرّمون فيه الرجل الساهر على الحق ، الناشر لألوية
الخير ، فأدبوا له ولرفيقته الغالية المآدب الخاصة ، وعقدوا لهما الأحفال
العامة ، فاض فيها الجود الحلبي ، والذوق الحلبي ، والوفاء الحلبي ، حتى الخلويات
الحلبيّة من « كراييج وكنافة بصمة وسوار الست » ، وتلاّات فيها روايح
العرب ، من نثر وشعر وموسيقى وغناء ورقص سماح ، فكانت ليالي عربية ،
تحت سماء أجنبية ، على ما هو مفصّل في هذا القسم ، ومجلوّه في اسلوب
يعبق منه أريج الشكر والثناء .

★ ★ ★

وبعد

فان كان هذا الكتاب سيفراً جليلاً فيما تناول من موضوعات عامة
تميزت بصحيح العلم ، وجميل الوصف ، ودقة الملاحظة ، فهو في موضوعاته
الخاصة ، وثيقة تاريخية سجّل فيها المؤلف لمحات نيرة من ابناء مدينة عربية ،
نقلوا نشاطهم وذكاءهم وهمتهم وطيب سجايام الى المغرب ، وكانوا فيه
كواكب ساطعة في سماء الجد والممل والعلم والحضارة .

فباسم المكتبة العربية ، وباسم الوطن العربي ، وحلب قلّك من زواهر
أفلاكه ، وباسم حلب وأبناء حلب المقيم منهم والظاعن ، نشكر للاستاذ
فتح الله الصقال هديته الثمينة . انها منارة فكر ينبثق نورها من ربي الشهباء ،
ويصل شعاعها الجوّال ، إلى آفاق العالم الجديد ...

عادل الفضبان

القاهرة

القسم الأول



الفصل الأول



أمنية غالية





الباخرة « فرانس » راسية في ميناء نيويورك

أمنية غالية



أمنية غالية ، طالما تغنينا بها ، وعللنا النفس بتحقيقها ،
وهي ان نزور الولايات المتحدة الاميركية ، لتتصل بجاليتنا
الحلبية العزيزة ، ولنشكر لها مساهمتها الفعالة ، في تأييد مشاريع
الكلمة الخيرية ، ادياً ومادياً .

وقد ظللنا سنوات طويلة ، متصلين روحياً وكتابياً ، باخواننا
الحلبيين ، الذين نرحوا الى تلك الربوع ، منذ اربعين سنة ونيف ،
والذين هبوا ، منذ اللحظة الاولى ، الى معاضدة المؤسسة الخيرية ،
التي زرع بذورها ، الاب الاعز بولس قوشاقجي ، في شهباننا
العزيزة .

وكان انهما كنا بالدعاوي المتراكمة امامنا ، يحول دون تحقيق
تلك الامنية . ولما تكدست السنون على كاهلينا ، رأينا ان

تسحب من معترك المحاماة ، وان تترك المجال للجيل الصاعد ،
فسامناه امانة الدفاع عن الحقوق المهضومة ، وخصصنا ما بقي لنا
من هممة ونشاط ، لخدمة الخير ، وعون البائسين .

ولاح لنا ، ان الفرصة سانحة ، لزيارة البلاد التي اكتشفها
كريستوف كولومبس ، وللاجتماع باخواننا المغتربين ، وللاطلاع
على تطورات الامة الاميركية ، التي كانت بالامس القريب ،
منزوية وراء المحيط الاطلسي ، فاصبحت اليوم ، تدير دفعة الكون ،
من اقصاه الى اقصاه .

وحينما كنا على مقاعد كلية الحقوق ، قالوا لنا ، ان اميركا
آلت على نفسها ، ان لا تتدخل في امور اوروبا ، وان لا تقبل
بأي تدخل اوروبي في امورها ، عملاً بالمبدأ الذي اعلنه الرئيس
الاميركي جيمس مونروه ، الذي انتخب مرتين رئيساً للولايات
المتحدة ، في سنة ١٨١٦ وفي سنة ١٨٢٠ .

ولكن لكل زمان ، احكامه ومستلزماته .

واضطرت اميركا الى ان تعرض عن هذا المبدأ ، الذي
تمسكت به قرناً كاملاً ، اي منذ عام ١٨١٦ الى ١٩١٦ ، فهبت
في اثناء الحرب العالمية الاولى ، الى مساعدة الحلفاء ، واشتركت

في المعارك الدامية في اوروبا ، وساهمت في تحطيم المانيا ، التي حاولت ان تستعبد الشعوب ، دون سبب ولا مبرر .

وحيثما اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية ، في سنة ١٩٣٩ رأت اميركا ان تخوض غمار الصراع الجديد مرة اخرى ، للدفاع عن استقلال الشعوب ، وحرية الافراد .

وبعد ان ضحت اميركا بعدد وافر من ابناءها ، وبمبالغ طائلة من اموالها ، في سبيل قضية دخلت فيها ، بصفة شخص ثالث - كما نقول في لغتنا القضائية - دون ان يكون لها مصلحة خاصة ومباشرة ، رأت ان يكون لها رأي مسموع ، في تنظيم عالم اوشك ان يتلاشى ويضمحل .

ولا شك ان نظريتها هذه ، لا تخلو من المنطق السليم ، والحق المكتسب .

ولما كنا قد زرنا اكثر من مرة البلاد الاوروبية ، رأينا ان نشد الرحال في هذه المرة الى العالم الجديد ، لنرى ما فيه من شؤون وشجون .

وكانت الباخرة الفرنسية الجديدة « فرانس » ، قد نزلت الى

عرض البحار ، في اوائل سنة ١٩٦٢ ، وقد جاءتنا المجلات الفرنسية ،
تشيد بعظمتها واناقتها ، فشاقتنا ان نساغر على ظهرها . وبعد ايام
معدودة ، حجزنا امكنتنا ، وحدد يوم السفر في ٢٨ حزيران ١٩٦٢ .

وقد احببنا ان نطلع لجنتنا العزيزة في نيويورك على تاريخ
سفرنا ، وعلى موعد وصولنا الى ميناء نيويورك .

ولم تمض بضعة ايام على ارسال كتابنا ، حتى انهالت علينا
البرقيات ، من لجنتنا الكريمة في نيويورك ، تطلب الينا فيها
ان نرجى السفر الى الخريف القادم ، لان الجالية الحلبية ترحل
في الصيف الى الجبال ، ولانها ترغب في استقبالنا ، لا سيما وانها
تصر منذ سنوات طوال ، على ان تزورها وتفقد احوالها .

فاضطررنا الى ان ننزل عند رغبة لجنتنا العزيزة ، وان
نرجى السفر الى الخريف .



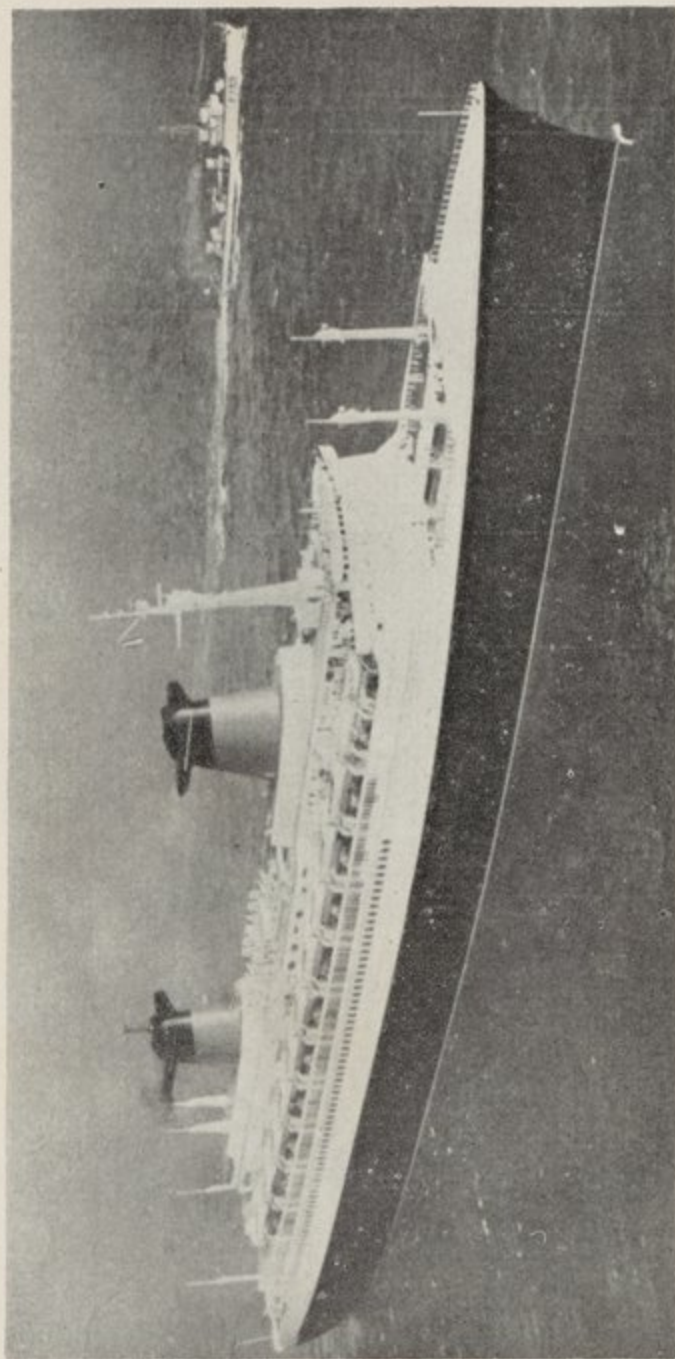
الفصل الثاني

★ ★

★

على ظهر الباخرة (فرانس)





الباطرة افرانس (تمخر عباى المحيط الأطلسى)

S / S France



على ظهر الباخرة (فرانس)



في اليوم الرابع والعشرين من شهر ايلول ١٩٦٢ ، انتقلنا مع قرينتنا العزيزة كيتا البير حمصي ، ومع الأتسة الظريفة لنا ، بنت عديلنا العزيز فتحي انطاكي وزوجته السيدة ميمي البير حمصي ، على متن الطائرة « كرافيل » التابعة لشركة « اير فرانس » ، من بيروت الى باريس ، ولم تستغرق الرحلة أكثر من خمس ساعات .

وبعد ان قضينا بضعة ايام في مدينة باريس ، توجهنا بتاريخ ٤ تشرين الاول ١٩٦٢ ، الى مدينة « الهافر » ، فقضينا فيها ليلة واحدة ، قبل ان نستقل الباخرة « فرانس » ، التي حدد موعد سفرها في اليوم التالي بعد الظهر .

والهافر ، مدينة صغيرة جميلة ، منيت بقسط وافر من التدمير والتخريب ، في اثناء الحرب العالمية الثانية . وما كادت

المجزرة البشرية تضع اوزارها ، حتى هبَّ أهلها لبنائها ، فلبست
حلة قشبية ، زادت في رونقها وجمالها . ويعود الفضل في رفع
انقاضها ، والعمل على النهوض بها ، الى رئيس بلديتها السابق ،
السيد موريس اودران ، الذي تعرفنا عليه .

وشاء السيد اودران ان يطوف بنا في المدينة ، وفي ضواحيها
ومرتفعاتها ، المحاطة بسلسلة من الغابات ذات الاشجار الباسقة ،
وقد ابى الا ان نشاطه الخبز والملح ، في مطعم جميل على
شاطئ البحر .

وتعد مدينة الهافر ، احدى الموانئ الكبرى في فرنسا ،
وفيها المركز الرئيسي لشركة « الترانزاطلنتيك » الفرنسية ، التي
تمتلك الباخرة « فرانس » .

★ ★ ★

وفي مساء اليوم الخامس من شهر تشرين الاول ١٩٦٢ ،
تحركت الباخرة المشار اليها ، وهي تتلأأ بالانوار ، وتحتال
كالعروس ، في عرض الازرق الرجراج ، غير مكترثة بالامواج
المتلاطمة على جوانبها ، والمرغية المزبدة بعنف واستمرار .

وما عسانا ان نقول عن الباخرة « فرانس » ، انها اشبه ما

تكون بمدينة باريس نفسها ، ولكن الحجم يختلف . اما الاناقة
والجمال ، فالثلاثان فيها باروع صورهما ، وها هي تمخر عباب المحيط
الاطلانتىكي الجبار .

ومما لا شك فيه ، ان الباخرة « فرانس » احدث وافخم
واطول باخرة في العالم ، فهي تحوي ادق معالم العظمة ، واوفر
اسباب الراحة والرفاهية .

وقد حلت « فرانس » محل الباخرة السابقة « نورماندي » ،
التي كانت تعتبر اجمل باخرة عرفتها البحار ، ولكن يداً اثيمة
امتدت اليها خلال الحرب العالمية الاخيرة ، فاحرقها وهي راسية
في ميناء نيويورك .

ولكي يقف قراؤنا على ما بلغته هذه الباخرة من سعة
الشهرة ، نضع امامهم المعلومات التالية :

قامت الباخرة « فرانس » برحلتها الاولى بتاريخ ١٩ كانون
الثاني ١٩٦٢ ، وهي تتكون من احدى عشرة طبقة ، ينزل اليها
ويصعد ، بمصاعد كهربائية سريعة متعددة .

اما طول الباخرة فهو / ٣١٥ / متراً ، وحمولتها سبعون الف
طن تقريباً ، وهي تتسع لاربعة الاف شخص ، منهم / ١٢٠٠ /

بحار ، و / ٢٨٠٠ / راكب ، في الدرجتين الاولى والثانية .

وفي كل غرفة من غرف الدرجة الاولى ، جميع الادوات الصحية اللازمة ، وآلات للتدفئة في الشتاء ، ولتكيف الهواء في الصيف .

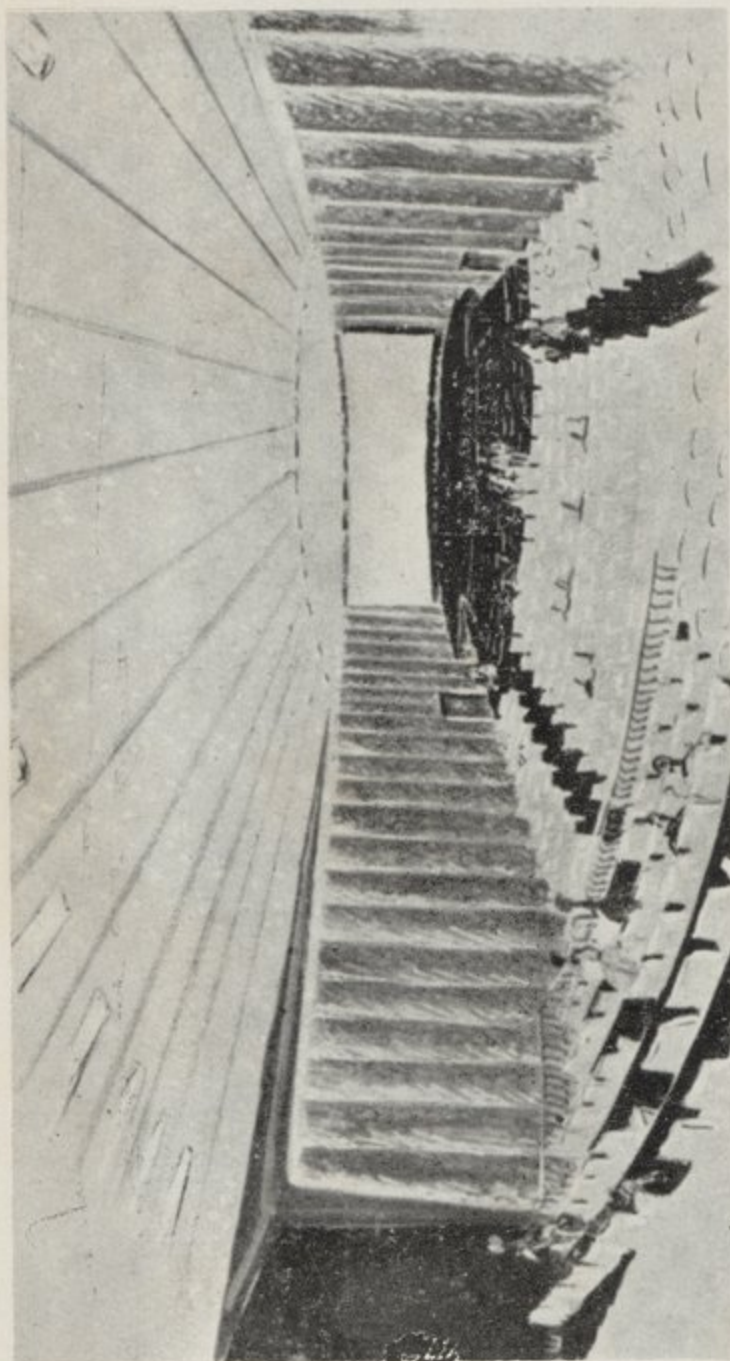
وفي كل غرفة ، مذياع وهاتف ، يتصل بجميع الغرف مباشرة ، وفي الامكان الاتصال بجميع جهات العالم ، بواسطة الهاتف اللاسلكي .

وكانت برفقتنا الآنسة اللطيفة لينا فتحي انطاكي ، فاجبت ان تتصل هاتفياً - ونحن في عرض البحار - بالديها في حلب ، فكان لها ما ارادت .

وفي الباخرة كنيسة واسعة ، تقام فيها الصلوات في كل صباح .

وفيها مسرح كبير ، مساحته ثلاثة آلاف متر مربع ، وهو يتسع لثمانئة شخص ، يشاهد الركاب فيه بعض التمثيليات . وفي كل يوم ، مشاهد سينمائية مختلفة ، تبث في الساعة العاشرة صباحاً ، وتنتهي في منتصف الليل .

وفيها فرع لمخازن « البراتان » الشهيرة في باريس .



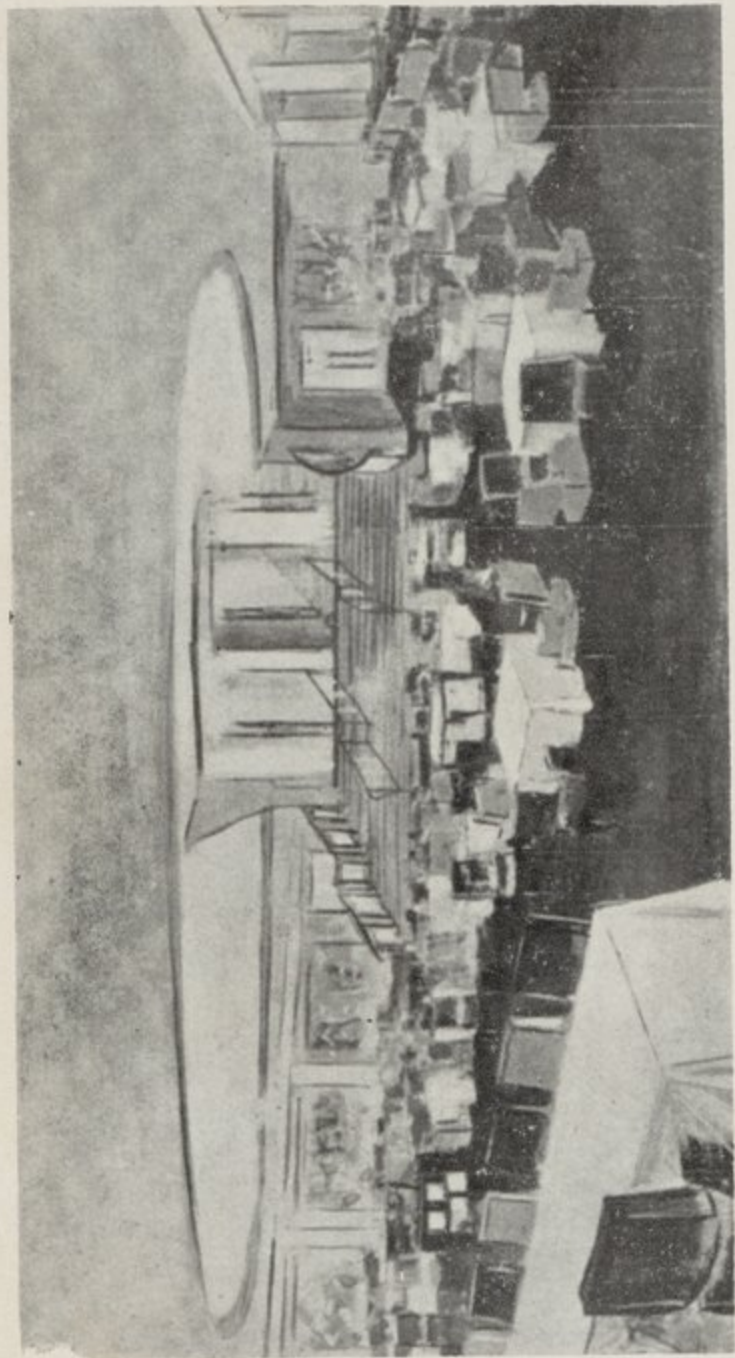
LE THEATRE

La plus grande salle de spectacle de l'Atlantique Nord : 650 passagers de "1^{re} Classe" (Mezzanine) et de "Classe Touriste" (Orchestra) assisteront simultanément à des spectacles permanents.

THE THEATRE

The largest theatre afloat, it can accommodate 650 passengers in its mezzanine (First Class) and orchestra (Tourist Class).

مسرح الباكورة (فسترايس)



FIRST CLASS DINING ROOM

Due to its general conception and its location in the center of the ship this is the ideal dining-room where passengers will appreciate the wonders of French Cuisine.

SALLE A MANGER " PREMIÈRE CLASSE "

Les proportions majestueuses de cette Salle à Manger, sa position centrale dans le navire en font le lieu idéal où les passagers pourront apprécier les qualités de la Cuisine Française.

غرفة الطعام للدرجة الأولى في البواخره (فرنسا)



وفيها ملهى ليلي ، يفتح في منتصف الليل ، ويفتق مع بزوغ الفجر .

وفيها مستشفى صغير ، لاجراء العمليات الجراحية ، وآلة للتصوير بالكهرباء ، وللمعالجة الامراض المفاجئة ، التي يمكن ان تصيب المسافرين ، ويقوم على ادارة هذا المستشفى جراح ماهر ، يهوى الاسفار في عرض البحار .

وفيها مكتبة عامرة ، تضم الفي كتاب لاشهر المؤلفين العالمين ، من فرنسيين وانكليز والمان واسبان وايطاليين .

وفيها سلسلة من الصالات ، للاجتماعات والرقص ، ومساحة الصالة الرئيسية خمسمائة متر مربع .

وفيها محلات خاصة للاولاد ، من كبار وصغار ، مزودة بمختلف الالعاب .

وفيها غرفة خاصة ، تحتوي على صناديق حديدية ، تودع فيها دراهم الركاب ومجوهراتهم .

وفيها مكتب لشراء وبيع جميع انواع العملة .

وفيها دائرة تتلقى اسعار البورصة ، من جميع اطراف العالم ، مع دائرة لحجز المحلات اللازمة ، في السكك الحديدية والفنادق .

وفيهما غرفة وموظف خاص ، للضرب على الآلة الكاتبة .
وفيهما صالتان للحلاقة ، الواحدة للسيدات ، والاخرى
للرجال ، يشرف عليهما رهط من ابرع مزيني الشعر .
وفيهما محل ، تباع فيه جميع انواع الدخان والسيكار .
وفيهما حوض للسباحة ، يشرف عليه مدرب في فن السباحة ،
والالعب الرياضية .

وفيهما صالة للموسيقى ، تحتوي على مختلف آلات الطرب .
وفيهما أكثر من صالة ، لمختلف الالعب والتسلية والتلفزيون .
وفيهما جوقة من الموسيقيين المرتبطين بإدارة الباخرة ، وهم
يعزفون كل يوم ، ساعتين قبل الظهر ، وساعتين بعد الظهر ،
وثلاث ساعات في اثناء الليل .

وتصدر في الباخرة جريدة صغيرة كل يوم ، توزع مجاناً
على الركاب ، وهي تحمل اسم الاخبار العالمية ، كما تطبع في قائمة
ايقية ، اسماء ركاب الدرجة الاولى .

والباخرة تستطيع ان تحمل / ٩٤ / سيارة ، من الانتاج
الاميركي ، اي من الحجم الكبير .

★ ★ ★

وفي الباخرة ، درجتان معلومتان للركاب ، وهما الدرجة الاولى ، والدرجة الثانية .

على ان هناك درجة ممتازة ، ودرجة ممتازة جداً .

اما الدرجة الممتازة جداً ، فانها ذات صالة خاصة ، وغرفة خاصة للطعام ، وغرفة نوم لشخصين ، تتصلان بحمامين كاملين فاخرين ، والسعر المحدد هو / ٣٥٠٠ / دولار لسفرة واحدة .

اي ما يعادل / ١٤٠٠٠ / ليرة سورية .

والدرجة الممتازة ، ذات صالة ، وغرفة نوم لشخصين ، وحمامين كاملين ، والسعر هو / ٢٧٠٠ / دولار ، اي ما يعادل (١٠٨٠٠) ليرة سورية .

والسعر في الدرجة الاولى ، المؤلفة من سريرين ، وغرفة حمام كاملة ، هو (٦٥٠) دولاراً ، اي ما يعادل (٢٦٠٠) ليرة سورية .

ولا بد من ان نشير بكلمة سريعة ، الى دائرة الطعام والشراب .

والمعروف ، ان الطعام الفرنسي يعتبر في طليعة الاطعمة الفاخرة ، في العالم اجمع .

وقائمة الطعام اليومي ، تحتوي على عشرات الالوان من
الاسماك واللحوم والخضار والخبز والفواكه .

وعلى المسافر ان يختار ما يشاء من تلك القائمة ، فيحق له
ان يتناول من لون الى عشرة الوان من الطعام ، وان يحسو ما
يشاء من المشروبات .

وتستوعب غرفة الطعام في الدرجة الاولى ٣٠٠ شخص ،
يجلسون الى موائد صغيرة وانيقة ، مزدانة بااقات من الورد والزهور .
ولكل ثلاث طاولات ، خادم خاص .

ولما كان يتعذر خدمة جميع الركاب في آن واحد ، فان رئيس
الخدم يعين المواعيد لكل منهم ، والمواعيد تكون على دفعتين .

وكان عدد الركاب في الدرجة الاولى ، في اثناء رحلتنا
٥٤٠ راكباً .

ولدى انتهاء كل وجبة من الطعام ، تبدل فوراً الاغطية
الناصعة البياض .

اما في وقت العشاء ، فعلى السيدات ان يظهرن بملابس
السهرة ، وعلى الرجال ان يرتدوا « السموكينج » الاسود .

وفي الباخرة ، غرفتا طعام ، أُعدتا لمن يشاء ان يكون بعيداً عن الانظار والآذان .

وفيها غرفة خاصة ، يتناول فيها الاولاد الطعام ، دون ان تتسرب اصواتهم الى بقية الركاب .

★ ★ ★

ويكاد المرء لا يصدق ، ما تحويه مستودعات الباخرة ، من مأكولات ومشروبات ، اعدت لسفرة واحدة ، ذهاباً واياباً .

والى القارىء ، بياناً بما تحويه تلك المستودعات :

١ - ٣٠ طناً من الخضار

٢ - ١٥ طناً من اللحوم

٣ - ٦ اطنان من الدجاج

٤ - ٦ اطنان من الاسماك

٥ - ١٥ طناً من الفاكهة

٦ - ٣ اطنان من الجبن المختلف الاجناس

٧ - ٤٠٠٠ لتر من الحليب

٨ - ١٠٠٠ كيلو من الزبدة

٩ - ٧٠.٠٠٠ بيضة

١٠ - ٩ اطنان من الطحين

اما انواع المشروبات ، فحدث عنها ولا حرج ، فالباخرة
« فرانس » تحمل :

١ - ٧٠٠٠ زجاجة شمبانيا

٢ - ٤٥٠٠ زجاجة من النبيذ الممتاز

٣ - ٥٠٠٠ زجاجة من الوسكي

٤ - ٣٠٠٠ زجاجة من المشروبات الروحية

٥ - ١٨٠٠٠ زجاجة من النبيذ العادي

٦ - ١٨٠٠٠ زجاجة من البيرة

٧ - ٣٠.٠٠٠ زجاجة من المياه المعدنية

٨ - ٥٠.٠٠٠ علبة سجائر من مختلف الاجناس .

ويطول بنا الشرح ، اذا عددنا ما في تلك الباخرة ، من
قطع فضية لغرف الطعام ، ومن ملاءات ومناشف لغرف النوم .

وخلاصة القول ، فان رحلتنا على الباخرة « فرانس » كانت

من امتع الرحلات ، وقد قضينا على ظهرها اربعة ايام وخمس
ليال ، نعدّها من اجمل الايام ، ومن الذّ الليلي .

واخيراً لا بأس من ان نشير ، الى ان الباخرة « فرانس » ،
كلفت ٤٥ مليوناً من الفرنكات الفرنسية القديمة ، اي ما
يوازي ثمانية وخمسين مليون ليرة سورية .

★ ★ ★

وبينما كانت الباخرة تقترب من الشاطئ الاميركي ، تسلمنا
برقيتين ، الاولى من الاب الاعز بولس قوشاقجي ، يرحب فيها
بقدمنا ، والثانية من الصديق العزيز السيد رزق الله كيلون ،
يبلغنا فيها فرحته العارمة ، بقرب لقائنا .

وفي صباح اليوم العاشر من شهر تشرين الاول ١٩٦٢ ، درست
الباخرة « فرانس » في ميناء نيويورك ، واقتربت من احد الارصفة ،
المخصصة للبواخر الفرنسية . وارصفة نيويورك تمتد على مسافة
طولها خمسمائة وستون كيلو متراً فقط ...

★ ★ ★

وقبل ان تدنو البواخر من الشاطئ الاميركي ، ترى تمثالاً
كبيراً ، نصب في جزيرة صغيرة ، على قاعدة تعلو مائة متر تقريباً ،

وهو يمثل الحرية ، بشكل امرأة تحطم سلاسل العبودية ، ويدها اليسرى ، وثيقة ترمز الى الوثيقة القاضية باستقلال البلاد الاميركية ، ويدها اليمنى مشعل يرمز الى اضاءة ظلمة العالم .

وقد اهدت فرنسا هذا التمثال الى الولايات المتحدة ، تخليداً لذكرى الاستقلال الاميركي ، الذي عمل الجيش الفرنسي من اجله ، حين اشترك مع الاميركيين ، في معركتهم الفاصلة المظفرة .

اما صانع التمثال المشار اليه ، فهو الفنان الفرنسي الشهير اوگست بارتولدي ، وقد شيد في سنة ١٨٨٦ .

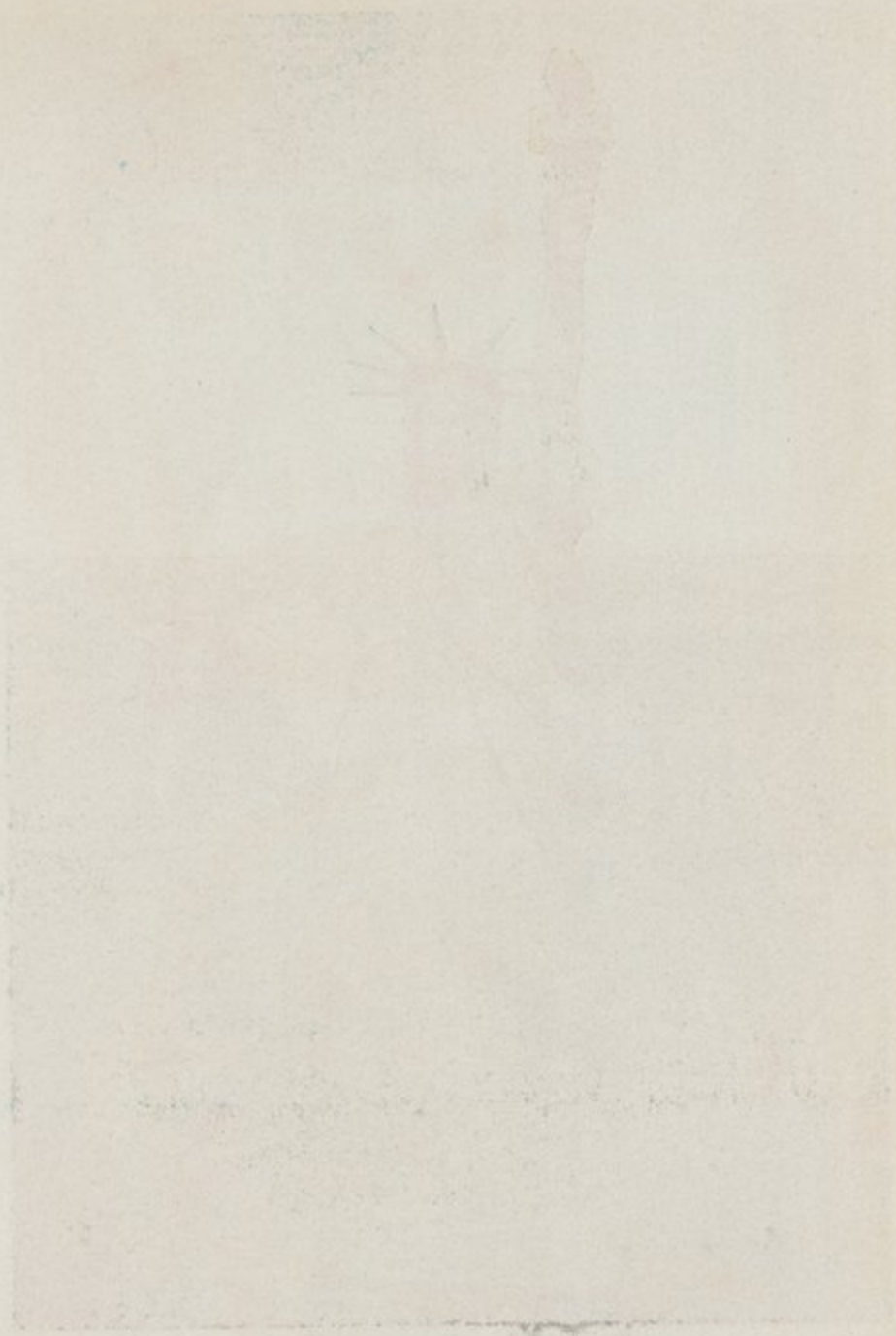
وسددت نفقات صنع التمثال ، وقدرها مائتان وخمسون الف دولار - اي ما يعادل مليون ليرة سورية - باكتتاب ، قام به الشعب الفرنسي ، دون تدخل الحكومة الفرنسية .

ويرمز التمثال الى حرية الشعوب ، والى الصداقة القائمة ، بين فرنسا والولايات المتحدة .





تمثال الحُرِّيَّة في مِيناء نِيُويُورِك



الفصل الثالث

★ ★

★

على الأرض الأميركية





الإشارة التي توضع على حقائب المسافرين عند وصولهم إلى ميناء نيويورك

على الأرض الأميركية



منذ أن وطئت قدمانا رصيف الميناء ، شعرنا بالنظام والدقة
السائدين . وكنا نتساءل ، ونحن نقرب من الشاطئ الأميركي ،
كيف يتم النزول الى اليابسة ، والباخرة تحمل أكثر من ثلاثة
آلاف من الركاب .

على اننا لمسنا الجواب على سؤالنا فوراً ، فان المسافرين
يوزعون ، وفقاً للاحرف الابجدية التي تبتدىء بها كنية كل
منهم . وكل من هذه الحروف بارز ، ومخصص له مكان ، يتسع
لاكثر من مائة شخص ، وسرعان ما تنقل امتهة الركاب ، الى
الامكنة المعدة لها . فن ابتدأت كنيته بحرف A مثلاً ، يقف في
مكان معلق عليه هذا الحرف ، وهكذا دواليك .

وفي المكان المعلق فووه حرف S ، وهو الحرف الاول من

كنيتنا ، كحلنا اعيننا ، بقاء الوفد الكريم ، الذي جاء لاستقبالنا ، وكان مؤلفاً من الاب الاعز بولس قوشاقي ، ومن السادة : جورج جبيلي رئيس لجنة الكلمة في نيويورك ، ورزق الله كيلون نائب الرئيس ، وجورج صقال امين السر العام وشاعر الكلمة في المهجر ، واوسكار صقال - وقد جاء خصيصاً من المدينة التي يسكنها ، وهي تبعد الف وخمسة كيلو متر عن نيويورك - والشاب الاديب ستيفن شدياق ، رئيس النادي الحلبي في بروكلين ، تصحبه قرينته الطريفة ، السيدة فلورانس .

وكنا قد طلبنا من الصديق رزق الله كيلون ، ان يحجز لنا شقة في احد الفنادق الجميلة ، فتلطفَ وحجز لنا في فندق « بلازما » ، المشهور بفضامته وجمال موقعه ، شقة خاصة ، مؤلفة من غرفتين للنوم - الواحدة لنا والثانية للآنسة لينا انطاكى - ومن حمامين ، وصالة خاصة للاستقبال ، ومطبخ فيه براد كبير ، وفي كل من الغرفتين والصالة ، هاتف خاص ، وجهاز للتلفزيون .

وحينما دخلنا هذه الشقة ، نشقنا رائحة زكية ، تفوح من باقة جميلة من الورد ، بعث بها الينا السيد ستيفن شدياق ، وقرينته الراقية ، فلورانس ، باسم النادي الحلبي في بروكلين .

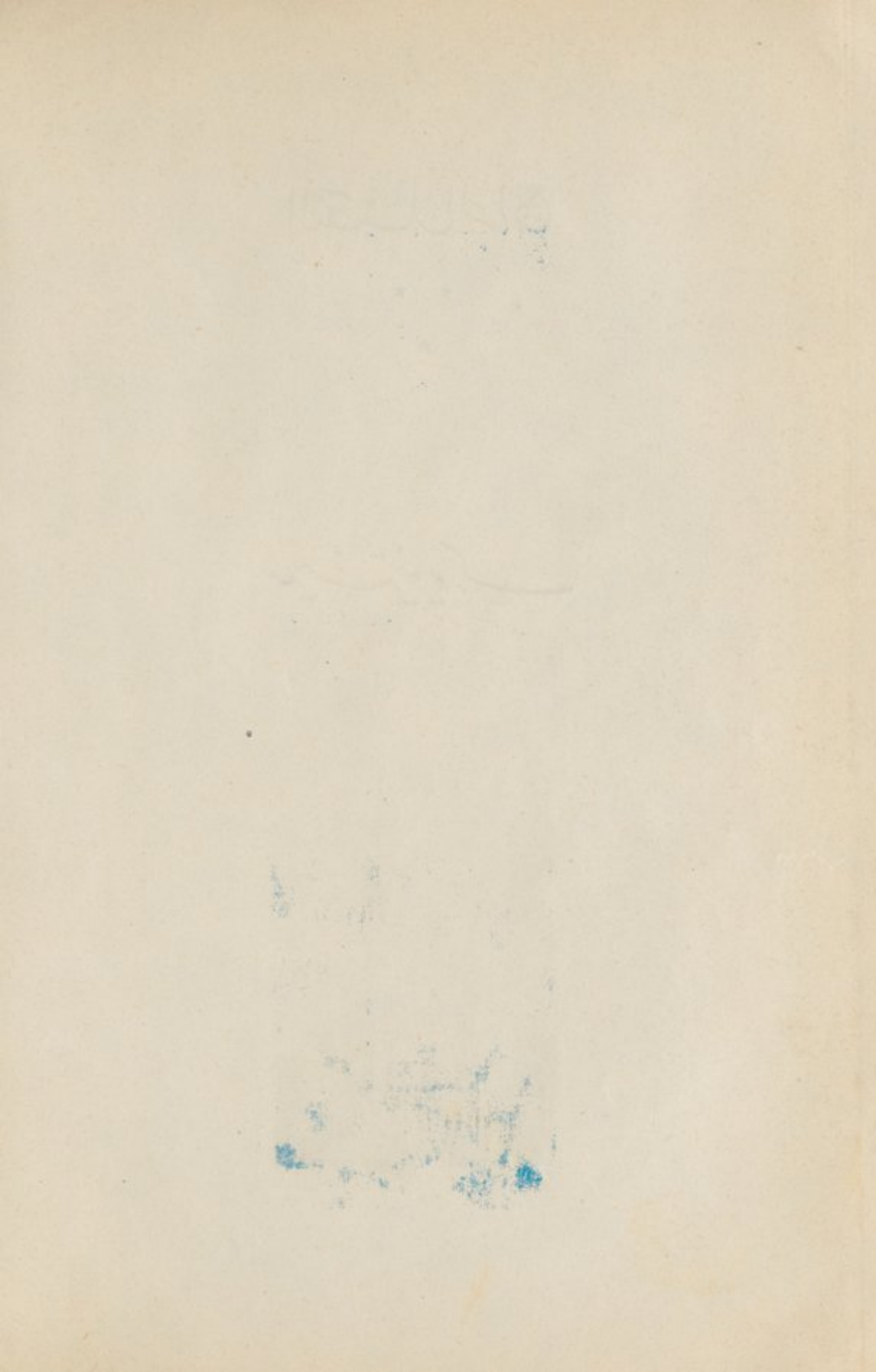
الفصل الرابع

★ ★

★

مدينة نيويورك







مدخل مدينة نيويورك

مَدِينَةُ نِيُورِكْ



أُنشأ مدينةَ نِيُورِكْ ، بل اميركا بأسرها ، المهاجرون
الذين توافدوا اليها ، من كل حذبٍ وصوب ، وفي مقدمتهم
الهولنديون .

ولما كثر عددُ المهاجرين الهولنديين ، في مطلع القرن
السادس عشر ، احتلوا جزيرة «مانهاتن» ، المحاطة بنهر الهدسن ،
وكان يسكنها بعض الهنود . ويقال ، إنَّ الهنود تخلوا عن
جزيرتهم ، لقاء مبلغ يعادل ما قيمته اليوم ، اربعة وعشرون دولاراً ..
ودعيت الجزيرة «امستردام الجديدة» ، وتسلمَّ إدارتها
حكام هولنديون .

وبعد مدة من الزمن ، قدم الى الجزيرة ، عدد من رعايا
الانكليز ، فابتدأت المنافسات بينهم وبين الهولنديين .

وفي ذات صباح - وكان ذلك في يوم ٨ ايلول ١٦٧٤ - ظهر في الافق البعيد، اسطول انكليزي، ما كاد يقترب من الشاطئ، حتى طلب من الحامية الهولندية ان تستسلم، فرفضت، ونشبت بين الفريقين معركة رهيبه، كان الفوز فيها للاسطول الانكليزي، فاحتلَّ الجزيرة .



وكان شقيق ملك الانكليز وقتئذٍ، يحمل لقب دوق دي يورك Duc d'York، فسميت البلدة الصغيرة، باسم «نيويورك» New York

وما لبثت انكلترا ان سيطرت على المقاطعات الاخرى .

على ان حكمها لم يدم سوى مائة سنة وستين فقط، لأن البلاد الاميركية، التي استولت عليها انكلترا تدريجياً، اعلنت استقلالها في سنة ١٧٧٦ .



وبدأت المدينة الصغيرة تكبر وتتسع، حتى اصبحت، بعد مرور ثلثمائة سنة على انشائها، اكبر مدينة على وجه البسيطة . وتبعث نيويورك، في المرحلة الأخيرة من عمراتها، هندسةً هي من البساطة بمكان .

فقد قسمت المدينة ، الى عشرة شوارع كبيرة ومستطيلة جداً ، تفرّع من كل شارع ، طرق متعددة ، تحمل من اليمين والشمال ارقاماً متسلسلة ، وليس فيها منعطفات ولا منحرجات .

والشارع الخامس يقع في وسط المدينة ، وعلى جانبيه ، سُيِّدَت البنايات الجميلة ، والمخازن الانيقة ، والمصارف الفخمة .

★ ★ ★

يُقدَّر عدد سكان مدينة نيويورك ومقاطعاتها ، بموجب الاحصاء الاخير الذي جرى في سنة ١٩٦٢ ، بسبعة عشر مليون نسمة ، هم مجموعة من الشعوب ، المختلفة الاديان والمذاهب ، جاءت من اربعة اطراف المعمور ، طلباً للرزق ، او هرباً من الظلم والظنيان .

وتدل الاحصاءات ، على ان في نيويورك ، سبعين جنسية ، مختلفة الأديان واللغات والعادات .

وفي نيويورك ، مأتا جريدة ، تصدر في خمس عشرة لغة ، غير اللغة الانكليزية ، وبين تلك الجرائد ، خمس تصدر باللغة العربية .

ويقدر عدد اليهود في نيويورك ، بثلاث عدد الاهالي تقريباً ،

وقد جاءوا من روسيا وبولونيا والمانيا ورومانيا والنمسا ، ومن غيرها من بلاد الله الواسعة .

واما الاميركان السود ، فان عددهم في مدينة نيويورك / ٧٠٠ ٠٠٠ / سبعمائة الف نسمة ، منهم / ٥٠٠ ٠٠٠ / خمسمائة الف ، يعيشون في الحي المخصص لهم ، واسمه « هارلم Harlem » .

★ ★ ★

ويُقدَّر عدد الذين جاءوا من بعض البلاد الأجنبية ، والمقيمين حالياً في نيويورك ، بما يلي :

١ - ٥٠٠ ٠٠٠ من ايرلندا

٢ - ٥٠٠ ٠٠٠ من ايطاليا

٣ - ٤٠٠ ٠٠٠ من المانيا

٤ - ٤٠٠ ٠٠٠ من روسيا

٥ - ٣٠٠ ٠٠٠ من بولونيا

٦ - ٣٠٠ ٠٠٠ من بورتوريكو

وتحت سماء نيويورك ، يعيش ايضاً عدد كبير من الانكليز واليونان والأتراك والبلغار والبلجيكيين والهولنديين والصينيين

واليابان والمكسيكيين ، وحتى من الفرنسيين ، بالرغم من ان
الشعب الفرنسي لا يميل الى الهجرة ، لأن الخيرات متوفرة في
بلادهم ، والعمل مضمون لكل فرد من افرادهم .

وبين هذه الشعوب الكثيرة ، يعيش الشعبان السوري
واللبناني، والشعب السوري ممثل بالجلالية الحلبية، التي تحافظ على تقاليدھا
وعاداتھا ، كما ان كل شعب من الشعوب المذكورة ، متمسك
بعادات آباءه ، وتقاليد اجداده .

ومدينة نيويورك ، اكبر مدن العالم بلا منازع ، وتعد
العاصمة المالية والثقافية ، في البلاد الاميركية كلها .

وميناء نيويورك ، في طليعة الموانئ العالمية ، واكثرها
ازدحاماً ، بالبواخر العادية والرائحة . وتبلغ مساحة المدينة ومقاطعاتها
الخمس / ٨١٤ / كيلو متراً مربعاً .

وأعلى بنايات العالم تجدها في نيويورك ، والسر في ذلك ،
ان مساحة المدينة محدودة ، لانها جزيرة محاطة بالماء ، من
اربع جهاتها .

ولما جاء المهندس الفرنسي الشهير «لو كوربوزيه» Le Corbusier

الى نيويورك ، ونظر الى تلك البنايات الشاهقة ، صاح بأعلى
صوته : ان هذه الهندسة كارثة... ولكنها كارثة جميلة ...

ومدينة نيويورك تتجدد كل يوم ، وعلى انقراض البيوت
القديمة ، المؤلف من ثلاث طبقات ، ترتفع بنايات مؤلفة من
خمسين الى مائة طبقة ، يعيش فيها من خمسة آلاف الى عشرة
آلاف نسمة .

وليس لمدينة نيويورك ماضٍ مجيد ، كما هو شأن لوندريه
وباريس ، فهي مدينة جديدة ، تسير الى الامام بسرعة خاطفة ،
فهي تبني اليوم ، وتهدم غداً ، لتقيم على انقاض ما تهدمه ، بنايات
جبارة شاهقة تناطح السحاب .

وشوارعها لا تحمل اسماء مشاهير رجالها ، كما نشاهد ذلك
في باريس ولوندريه ، بل هناك سلسلة من الارقام ، مقسمة
حسب اتجاه المدينة ، من الشرق والغرب ، كما سبق ان اشرنا
الى ذلك .

اما بناياتها الحديثة ، فانها اشبه ما تكون بعلب مرعبة ،
تتشابك فيها كميات هائلة من الحديد والاسمنت والبلور ، فلا اثر
للزخرفة الحجرية ، ولا للأعمدة المشوقة ، التي كانت تمتاز بها

البنائيات القديمة .

* * *

وهي مدينة تدعوك الى الفرح والمرح ، اينما حلت ، فهناك
المثل الدارج القائل : Keep Smiling اي « اضحك دائماً » . وانك
لترى هذه العبارة مكتوبة على لوحات كبيرة معلقة في كل مكان ،
ولا سيما في مداخل المستشفيات ، وفي عربات النقل ، التي تسير
فوق الارض وتحتها .

والحركة في نيويورك ، تفوق الحركة في لوندرة وباريس ،
فهي لا تهدأ في الليل ، ولا في النهار .

وحيثما يسدل الليل ستاره على المدينة ، تتلأأ الانوار في
تلك البنائيات الشاهقة ، فيخيّل اليك ، ان الناس يعيشون في
الفضاء ، لا على ظهر اليابسة .

* * *

تقسم المدينة الى خمس مقاطعات تدعى :

Manhattan - Brooklyn - Queens - Richmond - Bronx .

ومن المسلم به ، ان مقاطعة « مانهاتن » تعتبر القلب النابض
لمدينة نيويورك ، ففيها المتاحف الكبرى ، والمصارف المتعددة ،
والمحلات التجارية الواسعة ، والملاهي المتنوعة ، والشوارع العريضة .

وفي «مانهاتن»، الشارع المسمى «وال ستريت Wall Street» حيث تتمركز بناية البورصة، التي تتحكم بجميع الاسهم المالية المتداول بها في البلاد الاميركية، وفي معظم بلاد العالم.

وفي نيويورك، الشارع المشهور واسمه «برودواي Broadway» وفيه تزدحم الملاهي والمقاهي، ودور الرقص ومسارح التمثيل، وقاعات السينما.

وتتلاّأ الانوار في هذا الشارع بدون انقطاع، معلنة تارة عن نوع من السكاير، وطوراً عن نوع من المشروبات.

وفي الشارع نفسه، ادارة المجلة الشهيرة «تايم Time» التي تذيع على جدرانها، وبأحرف كهربائية بارزة، اخبار العالم بأسره.

وفي الشارع المذكور، عشرون صالة للسينما، تظل ابوابها مفتوحة ثماني عشرة ساعة، من اصل اربع وعشرين ساعة.

وفي الشارع المشار اليه، سلسلة من المحلات تبقى مفتوحة ليلاً ونهاراً، وفيها بضائع من كل نوع، ففي مقدورك ان تتباعد من احد تلك المحلات كل ما تشاء، من آلات تصوير

وسكاير وادوية وقمصان ومناديل وجوارب وحقائب واسطوانات
والعاب ومجلات ادبية وخلاعية .

وانك لتلتقي في ذلك الشارع ، بمجموعة غريبة من الناس ،
من بيض وسود وصفر ، ومن رجال وشبان وصبيان ، يبيعون
خلصة كل نوع من انواع المخدرات ، كما ترى نساء من كل الاعمار ،
من صبايا جميلات ، ومن عجائز قبيحات ، يضعن على رؤوسهن
قبعات ، تشير الضحك الطويل والقهقهة المتواصلة . وانك تصطدم
ايضاً ببائعة زهور ، تعرض عليك زهرة ... من الجنس الناعم ،
وبماسح الاحذية ، وبالموسيقى الضريير ، وببائع الكستنة والذرة
المصرية ، وببائع الجرائد . واخيراً يقترب منك احد انصار شيعة
دينية جديدة ، يحمل على صدره ، لوحة فيها خلاصة المذهب
الجديد ...

وبين هذه الأمواج المتلاطمة من البشر ، ينتصب بعض
افراد الشرطة ، ينظرون بعين مرتاحة ، الى تلك المشاهد الغريبة .
ويقدر عدد الذين يمرون بشارع « برودواي » بعشرة ملايين
نسمة في كل اسبوع .

★ ★ ★

وفي مدينة نيويورك ، أحياء ذات طابع خاص ، يقصدها
السياح ، ليطلموا على معالمها ، وعلى حالة سكانها .

فهنالك الحي المسمى Greenwich Village « جرين ويش فيلاج »
وفيه تعيش فئة من الناس ، تسبح في عالم الخيال . وانك لتشاهد
في ذلك الحي ، انماطاً من الفنانين والرسامين والموسيقيين والمغنين ،
وادباء آخر زمان ... وهم في الحقيقة ، لا يميلون الى اي عملٍ
مُجدٍ ، بل يعيشون على هامش الحياة ، وهذا الحي يشبه الحي
الشهير في باريس ، المعروف باسم Saint Germain - des - Près
« سان جرمان دي بري » .

والظريف في الأمر ، ان الحي المذكور يصدر جريدة
اسمها The Villager اي « القروي » ، وهي توزع بالمجان .

★ ★ ★

وهناك الحي المعروف باسم « بوفري » ، وفيه يتعرع جيش
من السكارى ، يطيب لهم ان يقترشوا الارض ، في الليل والنهار ،
غير مبالين بما يجري حولهم ، من الامور والاحداث .

★ ★ ★

وهناك حي اسمه « شياناتاون Chinatown تعيش فيه كتل

متراسة من الناس ، جاءوا من بلاد الصين ، بعاداتهم ، وتقاليدهم ،
وروائهم .

والغريب في الامر ، ان تلك الاحياء مجاورة للشوارع
الفخمة ، ولا سيما للشارع الخامس ، حيث تنتشر القصور المنيفة ،
والبنايات الشاهقة ، والمخازن المملوءة بالجواهر الثمينة ، والفراء
النادر .

★ ★ ★

وفي مدينة نيويورك ، يتلاحم المهاجرون ويتجاورون ،
فهنالك الحي الايطالي والحي الاسباني والحي الالمانى والحي البولوني
والحي الياباني والحي الصيني والحي اليهودي والحي السوري والحي
اللون اي الاسود . ولكل جالية من الجاليات ، جرائد ومجلات ،
تنطق بلسانها الاصيلي ، ومطاعم تطبخ فيها المأكولات ، التي
يتميز بها كل شعب من هذه الشعوب .

★ ★ ★

ومن المشاهدات التي يطيب للسائح ان يطلع عليها ، تلك
المجموعة من البنايات التي تناطح السماء بطبقاتها السبعين ، والتي
تكوّن من خمس عشرة بناية تُعرف باسم « روكفلر سنتر
Rockfeller Center » وتعتبر تلك المجموعة من اضخم البنايات ، التي

شيدت في عصرنا الحاضر ، وقد حلت محل مائتي عقار صغير ،
اشترتها جامعة كولومبيا ، التي اصبحت ذلك القسم الأعظم من
البنيات الجديدة .

وقد اضطرت الجامعة الى ان تستعين ، بأموال رو كفلر
الوفيرة - ولهذا السبب اطلق اسم رو كفلر على الحي - لتشييد تلك
البنيات الشاهقة . وعندما تطل سنة ٢٠١٥ ، تصبح البنيات ملكاً
خالصاً للجامعة المشار اليها .

والجامعة تستوفي قسماً من الايجارات ، يبلغ اربعة ملايين
من الدولارات سنوياً .

وفي هذه البنيات ، يعمل اربعون الف مستخدم ، من
نساء ورجال .

ويتجول يومياً في البنيات ، أكثر من / ٢٠٠ ٠٠٠ / مائتي
الف نسمة يأتون لقضاء اعمالهم او للتسلية .

وتضم البنيات بين جدرانها / ٢١٥ / مصعداً كهربائياً ، وثمانية
وعشرين الف خط هاتفية .

وفي مجموعة البنيات ، ست مدارس ، وعشرون قنصلية
مختلفة ، وخمس وعشرون مطعماً من مختلف الدرجات .

Rockefeller Center

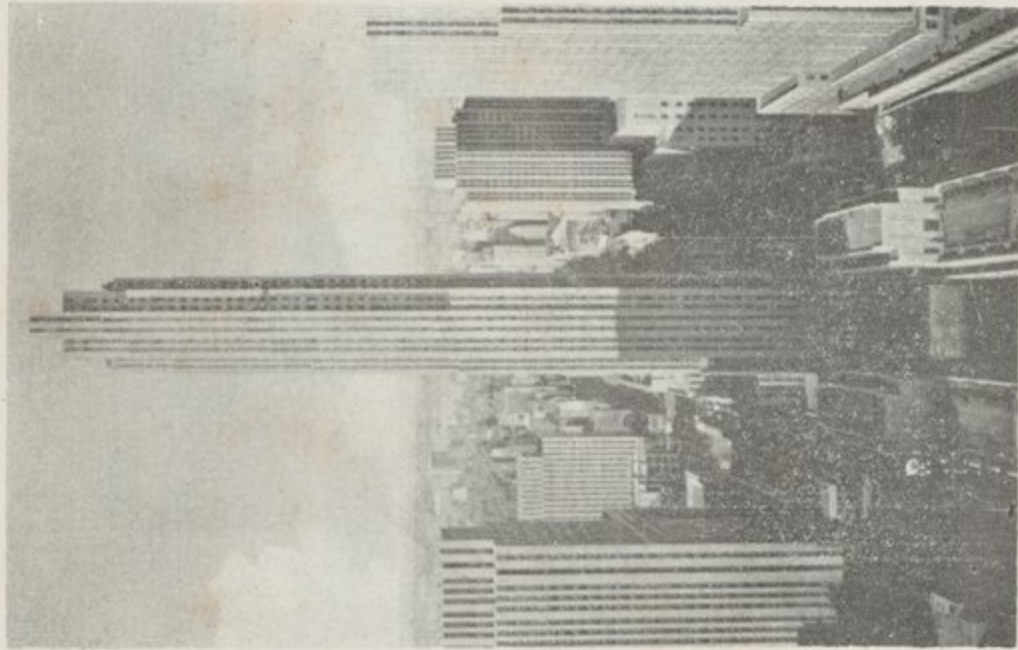
This world-famous cluster of buildings is grouped around the beautiful Rockefeller Plaza. Roof top gardens are in the foreground, with the RCA Building dominating the scene.

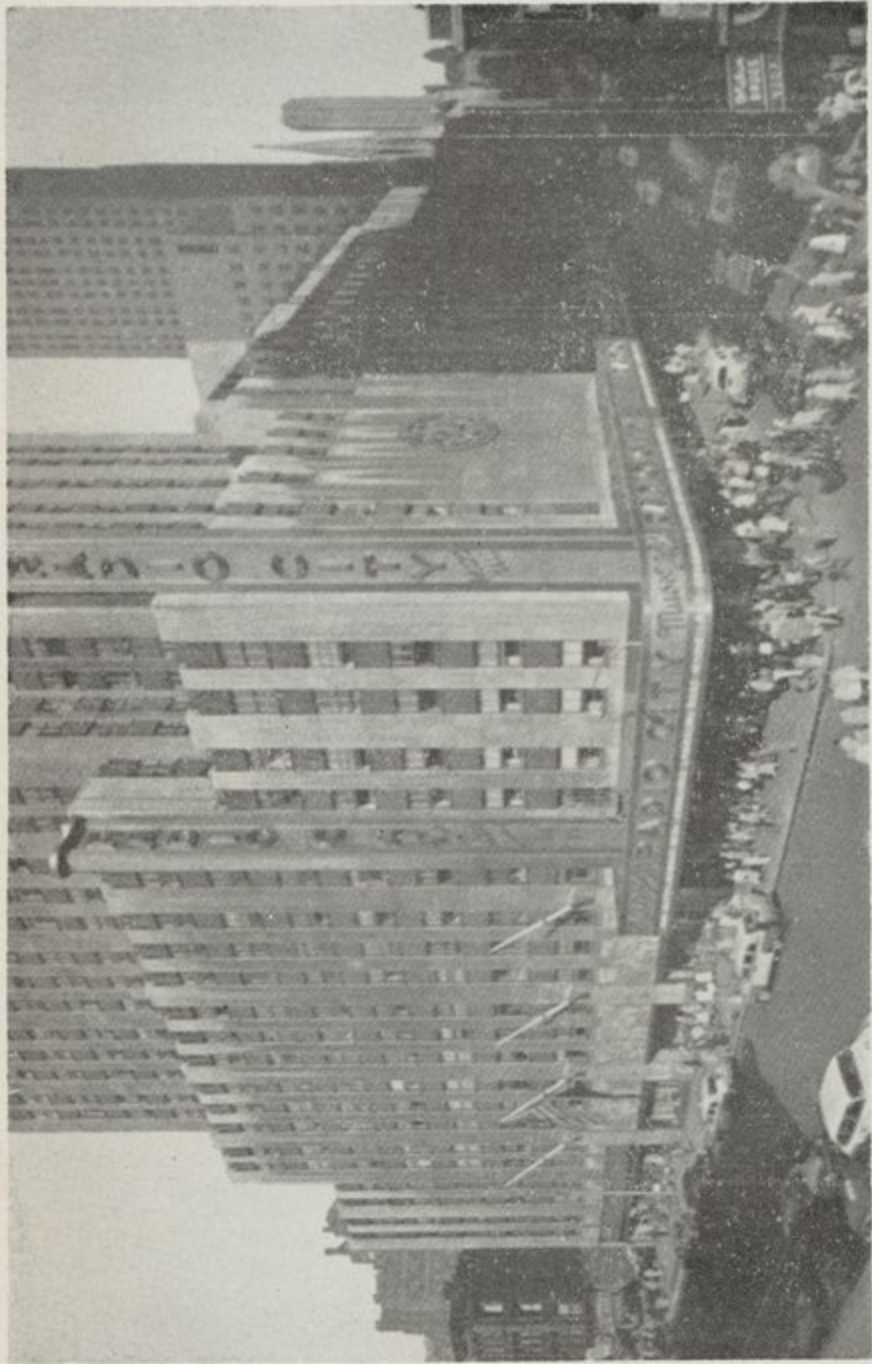
مجموعة

البنيات الشهقة المعروفة باسم

روكفلر سنتر

Rockefeller Center . . . The Channel Gardens with the RCA Building in the background. Flags of many countries fly above the Sunken Plaza which is converted to an ice skating rink in the winter.





Radio City Music Hall -- World's largest indoor theatre is the home of the world-famous Rockettes, precision dancers. 7,000,000 patrons are entertained here annually.

أكبر صالة للسينما في العالم

وقد سُيِّدَ على قسم من ارض تلك البقعة ، اكبر صالة
للسينما في العالم ، اطلق عليها اسم « راديو سيتي موزيك
Radio City Music » وهي تستوعب / ٧٠٠٠ / مقعد ، وتعمل في الليل
والنهار ، ولا تتوقف عن العمل ، الا بضع ساعات ، لتبديل
الهواء وتنظيف الارض .

ويتضمن البرنامج اجمل الأفلام السينمائية ، وعرضاً لأجمل
الراقصات ، واشهر المغنين والمغنيات .
ويقدر عدد من يؤمّن هذه الصالة ، بعشرة ملايين
نسمة سنوياً .

★ ★ ★

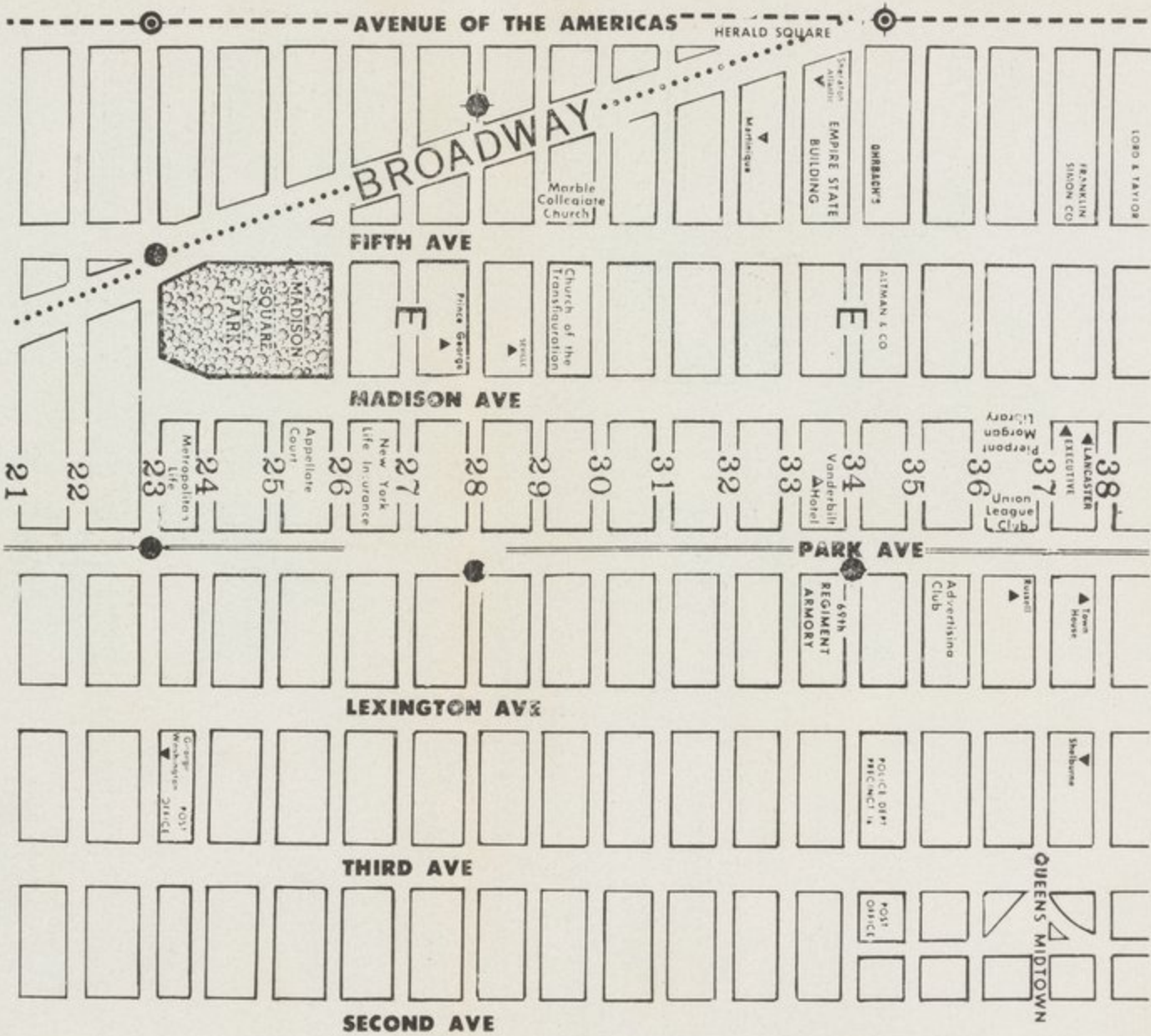
ومن مدهشات نيويورك ، احدى محطات السكك الحديدية
المسماة « بنسيلفانيا ستايشن » ، فهي تمر تحت الارض ، وتعتبر
احدى معجزات البناء الحديث ، ذلك انها ترتكز على سلسلة من
الاعمدة ، المصنوعة من المرمر الخالص ، وقد بلغت تكاليفها
مائة وخمسة وعشرين مليون دولار .

ويقدر عدد المسافرين من هذه المحطة ، بنصف مليون
نسمة يومياً ، يتقلهم ذهاباً واياباً ، سبعمائة وخمسون قطاراً .
وسيدهش القارىء - كما دهشنا نحن - حينما يعلم ، ان في

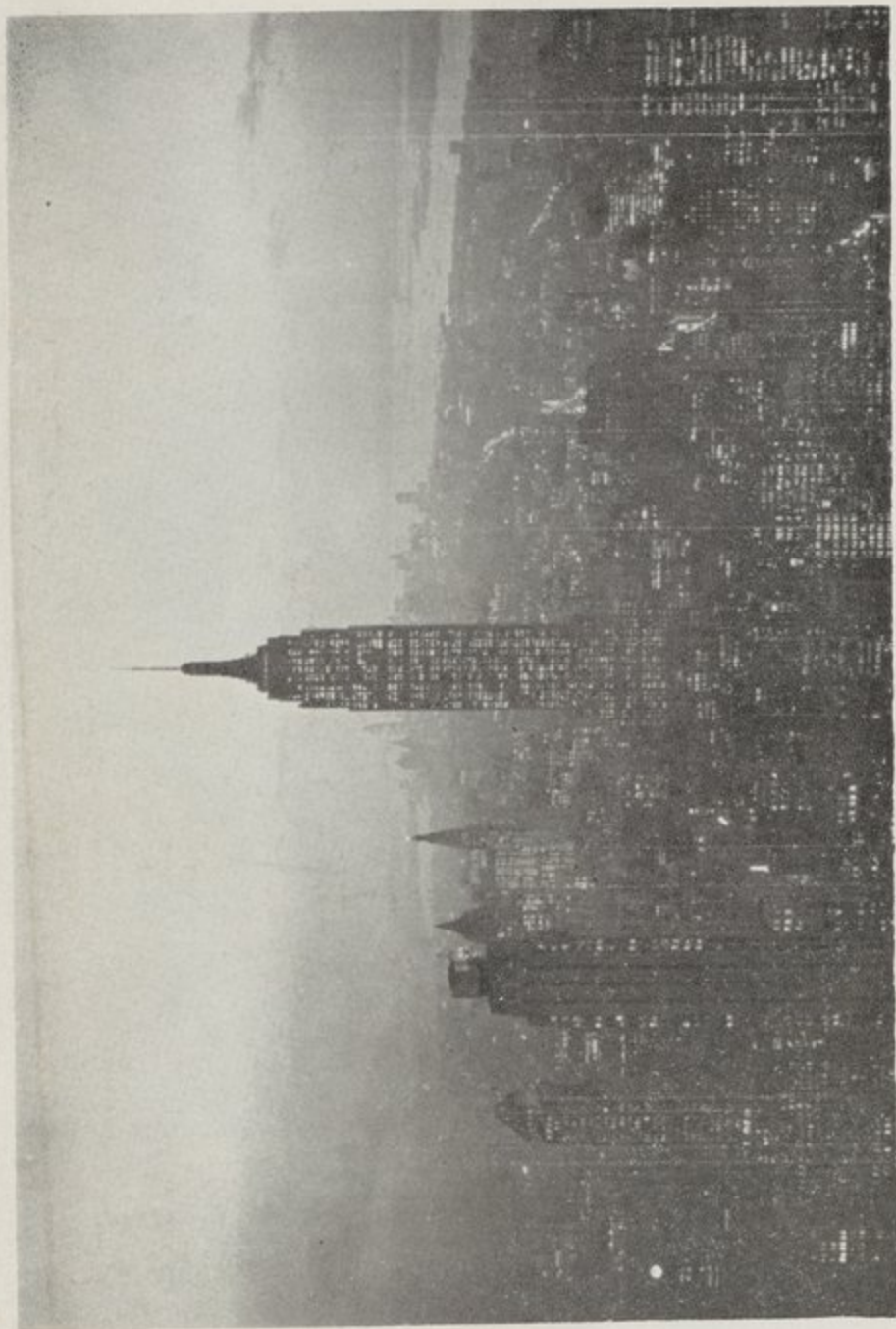
المحطة المذكورة ، ثمانية عشر مطعماً متنوعاً ، وثلاثة مخازن
لللبسة ، ودكاكين عديدة تباع فيها المجوهرات ، والزهور
والعطور والسكريات ، وجميع المأكولات والمشروبات . وفيها
- من عجائب هذا الزمان ايضاً - مصرف على الاصول ، تم
فيه جميع المعاملات المصرفية ، وفيها مستشفى عصري حديث ،
وسبع صيدليات فيها كل ما يحتاج اليه المرء من ادوية ...

وما دمنا في عالم المدهشات ، فلندخل الى الفندق المسمى
« نيويورك كر New - Yorker Hotel » ، والكائن في الحي نفسه ، فان
عدد طبقاته ، ثلاث واربعون طبقة ، ويعتبر اكبر فندق في مقاطعة
« مانهاتن » ، وفيه الفان وخمسمائة غرفة ، في كل منها جهاز صحي
كامل ومذياع خاص . ومطعم الفندق ، مؤلف من اربعين غرفة
واسعة لا غير ..

ولا بد لنا من ان نقول كلمة موجزة ، عن الفندق الشهير
في العالم اجمع ، والمسما « والدورف استوريا Waldorf Astoria » ،
وقد شيد في سنة ١٩٣١ ، فان عدد طبقاته سبع واربعون ، وعدد
غرفه يبلغ الالفين وهو يضم سلسلة من المطاعم الفخمة والمتوسطة .



قسم من مخطط مدينة نيويورك



Empire State Building at dusk. The tallest building in the world is perhaps even more impressive at night. Its many lighted windows shine like jewels high in the night sky.

ناطحة السحاب المعروفة باسم 'امباير ستيت بلدينغ'

وقد بني على ارض ، تسير تحتها احدى السكك الحديدية
الكبيرة ، وفيها محطة خاصة ، توقف فيها القطارات ، التي تحمل
ملوك المال الوفير والذهب الوهاج ...

★ ★ ★

ومن معجزات نيويورك ، البناية المعروفة باسم « امباير
ستيت بيلدنج Empire State Building » .

تمدُّ هذه البناية فريدة من نوعها في العالم كله ، من حيث
الارتفاع والحجم . اما ارتفاعها فهو / ٤٤٢ / متراً ، وعدد طبقاتها
مائة وطبقتان .

وقد شيدت على ارض ، كانت تملكها اسرة استور الشهيرة
بثرائها ، وكانت في الاصل قصرأ تسكنه الاسرة المذكورة ،
فهدم القصر ، وشيد على انقاضه فندق باسم « والدروف استوريا » ،
وما لبث ان هدم الفندق ، واستبدل بالبناية الشاهقة ، التي اطلق
عليها الاسم السابق الذكر .

والحق ان البناية المذكورة احدى معجزات البناء المعصري ،
وقد شيدت في مدة لا يمكن ان يتصورها العقل . ففي كل
اسبوع كانت ترتفع اربع طبقات ، وفي وقت من الاوقات ،
شيدت اربع عشرة طبقة ، خلال عشرة ايام فقط .

وبين تاريخ هدم البناية القديمة ، وافتتاح البناية الجديدة ،
لم يمض سوى عشرين شهراً .

وهذه البناية معدة للمكاتب التجارية ، وفيها اناس يوازي
عدد سكان مدينة صغيرة ، اي نحو ثمانين الف شخص .
ويقدر عدد زوار البناية ، ولا سيما عدد زوار الدور الأخير ،
الذي يعاوها بمليون شخص سنوياً .

والمنظر من الطبقة العليا رائعٌ فتّان ، فان السيارات تبدو
في الارض كعلب الكبريت ، والناس كالنمل الزاحف ..

★ ★ ★

ومن الزيارات التي لا تُبدأ للسائح من ان يقوم بها ، زيارة
المحلات المشهورة في العالم ، والمعروفة باسم « ماسي Macy » .

فان هذه المحلات بمثابة مدينة ضمن مدينة ، ويقدر عدد من
يدخلها يومياً من الزبائن ، بمائتي الف شخص ، وفي المحل اكثر
من مائتين وخمسين قسماً ، يباع فيها مائة الف صنف ، من
الملبوس والمأكل والمشروب .

اما عدد المستخدمين فيها ، فيبلغ ١٥٠٠٠ خمسة عشر الف امرأة
ورجل ، ولا يقل مبلغ المبيع عن خمسين مليون دولار في اليوم .

والمحلات المذكورة معمل خاص لتوليد الكهرباء، ومصرف خاص في البناية نفسها، وخطوط هاتفية تتلقى يومياً أكثر من أربعين الف مخابرة .

وفي كل اسبوع، تنظم الادارة زيارة بعض الاقسام الرئيسية، لمن يرغب في ان يطوف بطبقاتها المتعددة، الواسعة الشاسعة .

* * *

وكل شيء في نيويورك، يثير الدهشة والاعجاب . فقد تناولنا اكثر من مرة، طعام الغداء والعشاء، تلبيةً لدعوة كل من الصديقين العزيزين، جورج جبيلي ورزق الله كيلون، في نادٍ يدعى « اتلتيك كلوب Athletic Club » كأن في شارع جميل، بالقرب من فندق « بلاترا » الذي نزلنا فيه .

وهذا النادي يضم ثمانية آلاف عضو، من الرجال فقط، وهو يشمل على ٢٨ طبقة . ومن بين اعضائه، ثلثمائة قسيس، وهو لا يقبل بين اعضائه اليهود والملونين، وفيه مطعم فاخر، يجوز للسيدات ان يتناولن فيه وجبات الطعام، مع ازواجهن او اقربائهن او اصدقاءهن .

وفي النادي المذكور، عدد من الطبقات المعدة لضيافة

الاعضاء ، دون السيدات ، كما فيه مسابح باردة وساخنة ، والعباب
رياضية مختلفة ، وفي طبقته العليا ، حديقة غناء ، لاستنشاق الهواء
في ليالي الصيف المحرقة .

ومن المناظر التي لم نكن نتوقع مشاهدتها ، العربات التي
تجرها الخيول ، والمخصصة للسياح ، في حين اننا لم نعد نألف
هذا المنظر في مدينتنا العزيزة . وتقف تلك العربات امام الفنادق
الكبرى ، بانتظار قوافل من الغرباء ، يلذ لهم ان يتجولوا ،
بهذه المركبات البطيئة .

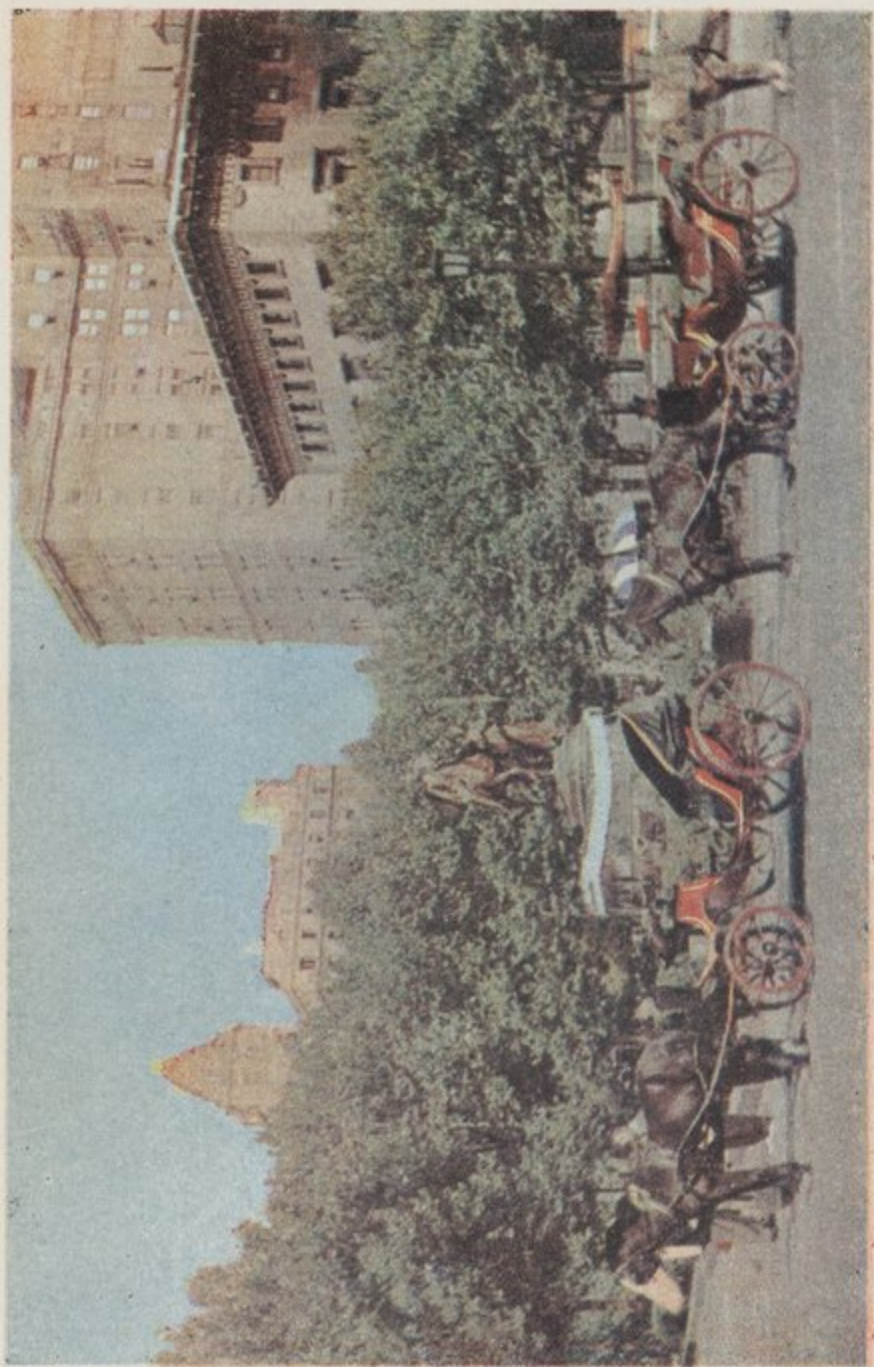
وتعتبر مدينة نيويورك عاصمة الجرائم ، فقد اطلعنا في احدى
المجلات ، على عدد الجرائم التي ارتكبت في نيويورك ، خلال
سنة ١٩٥٩ ، فجاء في الاحصاء ما يلي :

أ - ان جرائم القتل بلغت ٤٨٧ جريمة .

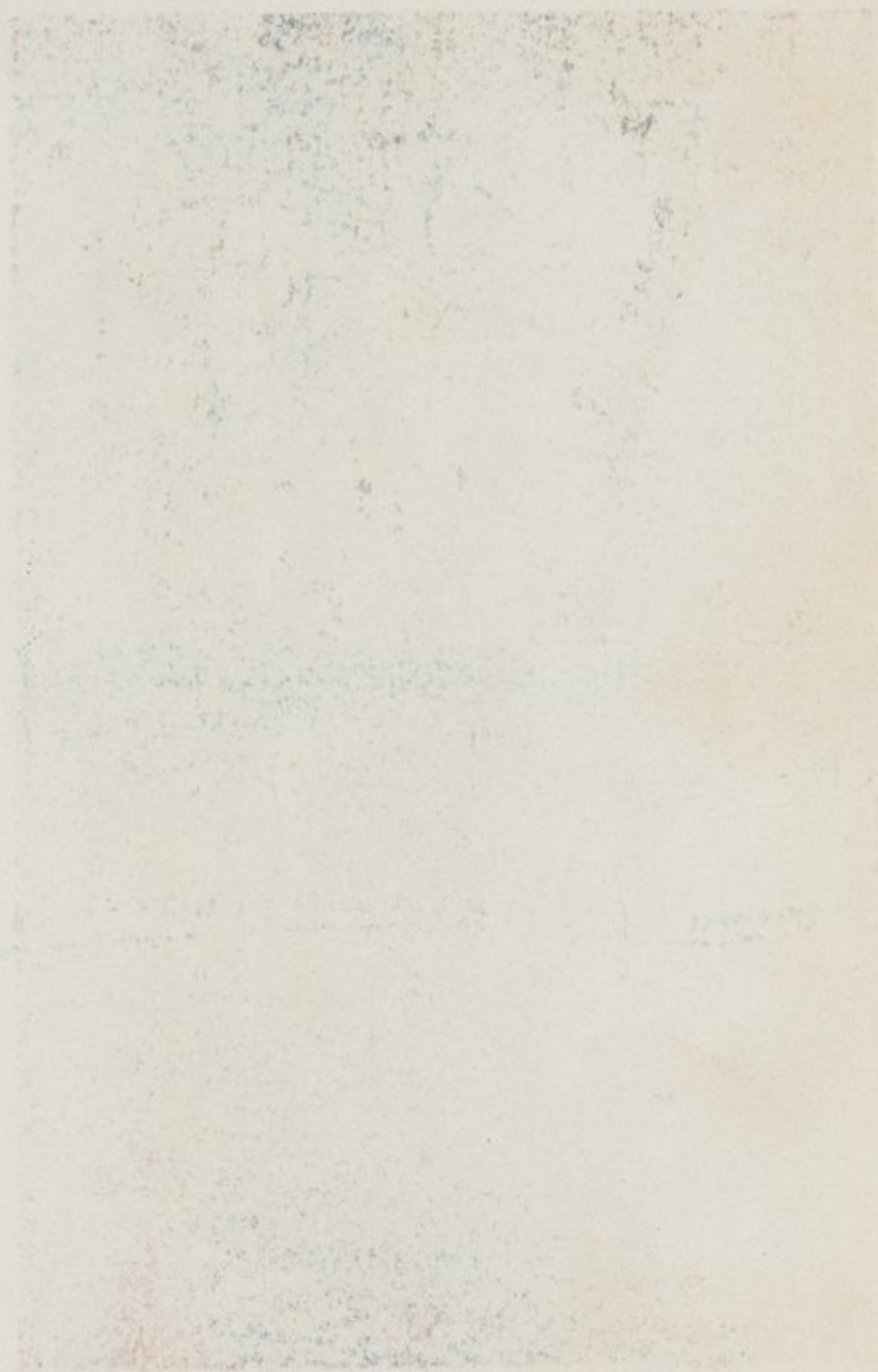
ب - وان الجرائم الاخرى تعدت ٢٢١ ١٣ .

ج - وان هناك ٨٩٥ ٩٨٧ شخصاً اوقفوا لاسباب مختلفة .

ولم نستغرب بعد ذلك ، حينما علمنا ان ميزانية دائرة الشرطة



بعض العربات التي تجرها الخيول في نيويورك



في نيويورك ، تبلغ سنوياً مائة وخمسين مليون دولار ، اي ما يعادل ستمائة مليون ليرة سورية ، وهذا الرقم يفوق الميزانية العادية في الجمهورية السورية العزيزة .

★ ★ ★

تلك هي مدينة نيويورك ، وقد حاولنا ان نصفها ، وان نوجز تاريخها في صفحات قليلة .

وبعد ان يمضي السائح فيها بعض الوقت ، يرى نفسه امام امرين ، لا ثالث لهما ، فاما ان يهرب من ذلك الجحيم ، ويسرع الى اول طائرة تطير به ، او الى اول باخرة تبعده عن ذلك الصخب ، واما ان يندمج في ذلك التيار ، ويصبح نقطة في ذاك البحر الهائج المائج ...



الفصل الخامس



الشعب الأمريكي



الشعب الأميركي



ليس في اميركا شعب اميركي بالمعنى الصحيح ، ولكن فيها مجموعة مؤلفة من شعوب ، تمتد الى سبعين امة ، مختلفة اللغات والعادات والتقاليد ، على ان تلك الشعوب لا تكاد تحل في الارض الاميركية ، حتى تندمج في بيئتها ، وتعلم لغتها ، وهي لغة تختلف لهجتها وبعض معانيها ، عن اللغة الانكليزية .

وهذا الاختلاف يذكرنا بكلمة فكاوية ، قالها الكاتب الانكليزي ، الشهير بحفة دمه ولاذع كلامه ، برنارد شو وهي : ان انكلترا واميركا بلدان ، تفرقها لغة واحدة ..

ولما كان لكل شعب من الشعوب اخلاقه وتقاليده ، فمن الواضح ان الشعب الاميركي في مقدمة الشعوب ، المحافظة على المثل العليا وعلى مبادئ العدل والحرية والمساواة .

فباسم تلك المبادئ السامية ، سارعت اميركا في الحربين العالميتين ، اللتين اندلعت نيرانهما في سنتي ١٩١٤ و ١٩٣٩ ، ووقفت بجانب الحلفاء ، تدافع عن حرية الشعوب وكرامة الافراد ، وقد ضحت في سبيل ذلك ، بعدد وافر من شبابها ، وبكثير من اموالها .

وهي لا تزال تمسك بالمبادئ نفسها ، وقد قامت بعد الحرب العالمية الثانية ، تدافع عن جميع الدول المنتدبة او المستعمرة ، وتطالب باستقلالها الناجز التام .

★ ★ ★

والمعروف ان اميركا ظلت حتى عام ١٧٧٥ مستعمرة انكليزية . وفي تلك السنة ، هبَّت تطالب باستقلالها ، فدارت رحى الحرب بينها وبين انكلترا ، وظلت نيران القتال مستمرة الى سنة ١٧٨٣ . واخيراً اضطرت انكلترا الى الانسحاب من البلاد الاميركية ، كما سنبين ذلك بالتفصيل في مكان آخر .

ولا شك ان ذكرى الاستعمار البريطاني للبلاد الاميركية ، جعلت اميركا تفضب وتثور ، لمجرد سماعها كلمة « استعمار » . ومن الثابت ان اميركا هي التي عملت في السنوات الاخيرة ، على تحرير جميع شعوب الارض من نير الاستعمار .

وإذا كانت الدول الأوروبية ، التي كانت تستعمر ثلاثة أرباع الكرة الأرضية - وفي مقدمتها ، انكلترا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولاندا والبرتغال - ناقدة اليوم على الولايات المتحدة ، لتحريضها تلك الشعوب على المطالبة باستقلالها ، فإن أميركا تبرّر عملها بقولها : أنه لا يجوز بعد اليوم ، أن يستعبد شعباً شعباً آخر .

ولا ريب أن هذا المبدأ ، يُعبّر عن أصنى المشاعر الانسانية وأسناها .

وكان من الطبيعي ، أن تصطدم هذه الفكرة ، بنظريات بعض المفكرين في الغرب والشرق .

فإن الكاتب الفرنسي الشهير « أندره مورواه » ، الذي درس الأمة الاميركية درساً دقيقاً ، ووضع كتاباً مفصلاً عنها ، يقول ان الاميركان يحتاجون الى خبرة واسعة في علم السياسة ، فهم يجهلون ذهنية الشعوب الاخرى ، ويتبنون نظريات سطحية غير عملية .

وقال عنهم الرئيس انطونيو سلازار ، الذي يحكم البرتغال منذ ثلاث وثلاثين سنة ، ان أميركا تحرض المستعمرات البرتغالية

على الثورة ، وانه لا سهل عليه ان يفهم لغزاً ، من ألتغاز العلوم
الرياضية ، من ان يفهم بعض اهداف سياسة الحكومة الاميركية ..

وقال رئيس الوزارة الفرنسية السابق ، السيد بيير آتين
فلاندان ، بالصدد نفسه : ان الاميركان كالاولاد الكبار ، في ميدان
السياسة الخارجية .

وكان يشير بقوله هذا ، الى الحرب التي اندلعت نيرانها ، في
الهند الفرنسية ، وقد اضطرت فرنسا الى ان تخوض غمار هذه الحرب
مدة ثلاث سنين متوالية . وأخيراً اضطرت الى اخلاء تلك المستعمرة ،
بعد ان دفنت في اراضيها ، طيلة مدة الاستعمار وفترة الثورة ، ما يزيد
على مائة الف قتيل .

وكنا قرأنا ، في احدى المجلات الفرنسية ، ان فرنسا لم تعتمد
الى اخلاء المستعمرة الهندية ، إلا عندما رأت أفواجاً وأفواجاً من
الجنود الاميركان ، يتوافدون اليها بالبسمة مدنية ، ويتعاونون مع
السلطات الوطنية ، على توسيع تجارتهم ، وبيع منتجات معاملهم .

وفي احد الكتب الثلاثة ، التي وضعها الجنرال دينبول ، عن
ذكرياته عن الحرب العالمية الثانية ، حمل حملة شعواء على انكلترا ،
التي كان يدير دفعة احكامها المستر تشرشل ، الذي عمل بكل قواه ،

على اخراج فرنسا من البلاد التي كانت تحت انتدابها . وكانت أميركا تؤيد انكلترا في هذه السياسة .

وإذا كان الجنرال ديغول ، رئيس الجمهورية الفرنسية اليوم ، والمدير الحقيقي لدفة سياستها ، يعامل انكلترا وأميركا على السواء ، بالجفاء الظاهر ، فلائنه يعتقد أن الدولتين المشار اليهما ، عملاً معاً على تحطيم الامبراطورية الفرنسية في العالم .

يمتاز الشعب الاميركي بحيويته ، فهو يقاوم ثقلَ السنين بشدة وحماسة ، ويأبى ان يقبع في زوايا البيوت ، بل يسافر ويتنقل ، من قارة الى قارة . وحينما يلوح بخر الربيع ، وتشع الشمس في الافق ، يتهافت أفواج وأفواج من الرجال والنساء ، المتقدمين في السن ، على ركوب البواخر والطائرات والسفر الى القارة الاوروية ، لزيارة معالمها ، والاطلاع على حضارتها وآثارها .

والشعب الاميركي ديمقراطي النزعة ، وحينما تمر في الشوارع ، يصعب عليك ان تميز مثلاً بين المهندس والعامل ، فكل منهما يملك سيارةً يقودها بنفسه ، وفي دار كل منهما ، آلة للهاتف وجهاز للتلفزيون وآلات لغسل الصحون وتنظيف الدار ولعصر الفواكه والخضار .

والشعب الاميركي كثير الخيال ، يعتقد أن على جميع

الشعوب ان تسبح في عالم الخيالات ، وانه لا يجوز للمرء ان يسبب ضرراً لامرئ آخر ، وانه على الانسان ان يساعد اخاه الانسان .

والحكومة الاميركية تضرب كل يوم أروع الامثلة في هذا الميدان ، فتراها توزع خيراتها ، على جميع شعوب الارض . وقد نالت سورية نصيبها في هذا المضمار منذ سنتين ، حينما صنّت الارض السورية على سكانها بخيراتهما ، فأرسلت أميركا الى بلادنا ، مئات الوف الاطنان من الخنطة والدقيق .

والامة الاميركية هادئة المزاج ، فانالم نشاهد في اثناء اقامتنا ، التي دامت شهراً ونصف الشهر ، أي نزاع بين الافراد ، سواء في الشوارع او في الحافلات ، او في الملاهي ، او في المخازن .

والرجل الاميركي يحب ان يكون ظريفاً ولطيفاً ، في كل ظرف ومناسبة ، فاذا اقتربت منه ، بادرك بقوله : هل أستطيع أن أساعدك ؟

وتتألف الهيئة الاجتماعية في اميركا ، من طبقتين رئيسيتين : أما الطبقة الاولى ، فتتفرع عنها كتلتان ، تمثل إحداهما ، الفئة العالية التي تسيطر على دفة الاحكام ، وتحاول أن تعيش بعيدة عن الاختلاط ، وتمثل الثانية ، الفئة المثقفة ، كالقضاة

والمحاميين والاطباء والمهندسين ومديري الاعمال التجارية
والصناعية الكبرى .

واما الطبقة الثانية ، فتشمل ثلاث فئات ، مختلفة التفكير
والاتجاه ، منها فئة ، نالت قسطاً محدوداً من الثقافة المتوسطة ،
ومنها فئة ، لم تتمكن من تثقيف نفسها ، او غير قابلة للثقافة ،
وتكوّن منها طبقة العمال ، الذين يقدرّون بأربعين في المائة من
مجموع السكان ، ومنها فئة ، تحتلّ اوطاً درجة في الهيئة الاجتماعية ،
وهي مؤلفة من اناس ، يؤثرون الكسل على العمل ، ونسبتهم
لا تتجاوز الخمسة في المائة ، من مجموع الاهالي .

والحكومة الاميركية تعمل باحكام الدستور ، الذي وضعته
في سنة ١٧٨٧ . ومنذ ذاك الحين ، لم تمس روح هذا الدستور .
والسلطة الحقيقية في اميركا ، هي سلطة الشعب الاميركي ،
فن حق الشعب ان يبدي رأيه بشتى الاساليب . ومن الوسائل
المتبعة في هذا الصدد ، ان يكتب كل فرد ما يشاء الى رئيس
الجمهورية ، وان يعبر عن آرائه ومقترحاته بوضوح تام .
وفي اميركا ، دوائر حكومية وخصوصية ، مهمتها استطلاع
الرأي العام ، لتقف على رغبانه وميوله .

والمعضلة الوحيدة ، هي معضلة الاميركان الزوج ، وهي
اكثر تعقيداً في القسم الجنوبي ، منها في القسم الشمالي .

ففي الجنوب لا تزال بعض القوانين والانظمة ، تحول
دون دخول الاسود الى الاماكن التي يدخلها الابيض ، فلا
يحق مثلاً للاسود ان يركب الحافلات التي يركبها الابيض ،
ولا ان يدخل المطاعم التي يرتادها الابيض ، ولا ان يسكن
البنيات التي يسكنها الاميركان البيض ، ولا ان يدخل الى
الملاهي التي خصصت لذوي البشرة البيضاء .

اما في المقاطعة الشمالية ، فان التمييز العنصري لا يتسم بهذا
الطابع الشديد . بيد ان آثاره ظاهرة ، في بعض الاماكن
والمؤسسات .

والشعب الاميركي عملي ، في جميع نواحي حياته ، لا
سيما فيما يتعلق بمعيشته المنزلية .

فن النادر ان تجد في المنازل ، فئة من الطباخين او الطباخات
او الخدم ، وقد اعتاد الاميركان ان يذهبوا الى المحلات التي اطلق

عليها اسم Super Market ، حيث يجدون ما يشتهون ، من
مأكول ومشروب .

فهنالك اللحوم المطبوخة ، والدجاج المشوي ، والاسماك
المستحضرة ، والخضار الطازجة او المطبوخة ، وجميع أنواع الجبن
والفواكه والمشروبات الثلجة . وعندما تدخل الى تلك المحلات ،
تسلم عربة صغيرة تدفعها بيدك ، وتطوف بها على جميع الاقسام
والاصناف ، وقد علق فوق كل منها ، السعر المحدد ، فتضع في
تلك العربة ما تحب وتشتهي ، وعندما تنتهي من انتقاء ما تريد ،
تقف امام احد صناديق الدفع ، وفي مثل ملح البصر ، يقدم لك الحساب
فتدفعه ، وتوجه الى سيارتك ، وتضع فيها كل ما اشتريته .

والمحلات المذكورة شيدت في مداخل المدن ، وامتدت
امامها ميادين واسعة ، لتركيز السيارات ، وهي تعمل ليلاً ونهاراً ،
لسد حاجات الجماهير .



الفَصِيحُ السَّادِسُ

★ ★

★

الدين والشعب الأميركي





الرئيس جون كينيدي
رئيس الولايات المتحدة الاميركية

الذين والشعب الأميركي



يحقُّ للسائح الذي يتنقل في أرجاء القارة الأميركية ، ان يتساءل: هل ان الشعب الأميركي الذي ، تتلاطم امواجه في الشوارع ، وتحت الارض وفوقها ، والذي نراه راكضاً في الليل والنهار وراء اعماله ، يجد متسعاً من الوقت ، للقيام بالصلوات التي تفرضها جميع الاديان ، على بني الانسان ؟

وخلافاً للظواهر الخداعية ، فان الشعب الأميركي متدين جداً . وقد سبق ان اشرنا ، الى ان كثيراً من المعاهد الرسمية والمحلات الخصوصية ، تعلق على بعض جدرانها ، لوحات كتبت عليها العبارة الآتية :

In God we trust انا نثق بالله تعالى

ونستطيع ان نجزم ، ان الشعب الأميركي يفوق كثيراً من

الشموب الاوروية ، تديناً وتمسكاً باهداب الفضيلة والصلاح ، فان الصلاة في اميركا ، تذاع في الصباح والمساء ، على امواج الاثير ، ومن محطات التلفزيون .

وان الصلاة ترتفع الى السماء ، اثناء العمل في المكاتب والمعامل ، في اوقات معلومة ، وبواسطة اسطوانات خاصة ، فيتوقف العمل ، للتأمل وفحص الضمير .

ومن يدخل الكنائس ، المنتشرة في طول البلاد الاميركية وعرضها ، يلاحظ الخشوع السائد ، والنظام المستتب .

وحسبك ان تعلم ، ان عدد الكنائس في نيويورك ومقاطعاتها ، يبلغ الفاً وخمسة مائة كنيسة .

وفي ليلة الثاني والعشرين من تشرين الاول ، عندما بلغ التوتر اشده ، بين اميركا وروسيا ، بشأن حوادث كوبا ، سمعنا الرئيس كينيدي ، يقول على موجات الاثير ، وبصوت خافت ومرتبجف : لقد آلينا على انفسنا ، ان ندافع عن حريات العالم ، اينما كانت ، وسوف نفوز باذن الله ، وحسن رعايته ، وهو القادر على كل شيء .

وحينما انتخب كينيدي ، رئيساً للولايات المتحدة ، اذاع بلاغاً على الشعب الاميركي ، جاء فيه : اني اتضرع الى الله ، راجياً

ان يلهمني ، ما فيه خير امتي وبلادي ، لان الانسان لا يستطيع ان يأتي عملاً ، الا بارادة الخالق الجبار ، وفي هذه الساعة الرهية اتوسل اليه ، ان يسدد خطواتي ، لاعمل الصالحات ، واتجنب الطالحات .

والجدير بالتنويه ، ان الرئيس كنيدي طلب ، في بدء شهر تشرين الاول ، ان يعتبر اليوم السابع عشر من الشهر نفسه ، يوماً وطنياً ، للتأمل والصلاة .

ولا بأس من ان نشير ، الى بعض فقرات البيان المتقدم الذكر .

قال الرئيس كنيدي ما خلاصته : ان الامة الاميركية لم تنل استقلالها ، الا بعد ان تضرعت اليه تعالى ، ان يمنحها هذه النعمة ، وانه ينبغي ان نرفع الى السماء ، ابتهالات مستمرة ، ليدوم هذا الاستقلال ، وانه يتوجب على رئيس الدولة ، ان يعين يوماً في كل سنة ، لتقديم آيات الشكر ، الى الباري تعالى ، عملاً بالقرار الذي اتخذه المجلس النيابي ومجلس الاعيان في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٥٢ ، وانه تنفيذاً لهذه الرغبة ، فاتي اقرر ان يكون يوم الاربعاء الواقع في ١٧ تشرين الاول ١٩٦٢ ، عيداً قومياً ، يخصص للتأمل والصلاة .

واستطرد الرئيس كنيدي قائلاً :

ففي هذا اليوم، يجب على كل منا، ان يصلي وفقاً لمعيديته،
وان يطلب اليه تعالى، ان يحفظ امتنا، وجميع الامم، من كل
شرّ وضير، وان يبارك كل فرد من افراد شعبنا المحبوب، وان
يجعل من شبابنا عناصر قوية ومفيدة، وان يمنّ بخيراته على جميع
شعوب الارض، وان يجعل السلام سائداً في كل قطر من اقطار
المعمورة، وهكذا تمّ روح المحبة والاخاء، برعاية الله وبركته .

★ ★ ★

واذا كان الشعب الاميركي، قد عمل بوصية رئيسه الشاب
جون كنيدي، واسترسل بالصلاة في ذلك اليوم، فان اميركا اتخذت
لها، منذ زمن بعيد، يوماً قومياً كرسته للشكر والصلاة، وهو
معروف بيوم الشكر اي Thanksgiving Day .

وقصة هذا العيد ظريفة ممتعة، ففي سنة ١٦٢١، طلب حاكم
مدينة « بلايموث » الى الاهالي، وكانوا يومئذٍ اقواماً من الهنود
والمهاجرين، ان يجتمعوا ويشكروا السماء، لانها مننت عليهم بخيرات
واسعة، انتجتها الارض بعد جفافٍ طويل، وتقرر ان يكون اليوم
الاخير من شهر تشرين الثاني مخصصاً لهذه الغاية .

ولما نالت البلاد الاميركية استقلالها في سنة ١٧٨٩، قرر

رئيسها الاول جورج واشنطن ، ان يتخذ يوم ٢٦ تشرين الثاني ،
عيداً قومياً عملاً بالتقاليد السابقة .

وفي سنة ١٩٤١ ، عاد المجلس النيابي ومجلس الشيوخ ، فقرر
ان يكون العيد في الاربعاء الرابع من شهر تشرين الثاني من كل سنة .
وفي اليوم المذكور ، تحتفل البلاد الاميركية ، من اقصاها
الى اقصاها ، بهذا العيد .

وفي اليوم ذاته ، تقضي التقاليد ان يذبح الديك الهندي ، وكان
المهاجرون الاول يسطادونه ليقنأوا به ، فترى افراد الاسرة يلتفون
حوله ، لياكلوا منه ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً .

ومن تقاليدهم ، ان تدعو الاسرة الاميركية بعض الاصدقاء ،
الذين لا أسر لهم ، ليشاركوها في تلك الوليمة .

ويقدر عدد الديوك ، التي تذبح بهذه المناسبة ، بخمسين مليون ديك .

وقبل ان تجلس الاسرة حول مائدة الطعام ، ترتفع الايدي
الى السماء ، وتردد من اعماق القلوب ، ارق آيات الشكر والابتهال .

★ ★ ★

ومن عادة الاسرة الاميركية ، ان لا تجلس الى المائدة ، الا

اذا تلا رب العائلة صلاة ، وجيزة .

وتقام هذه الصلاة اعتيادياً، اثناء وجبة الطعام المسائية، وموعدها في الساعة السادسة، ذلك ان افراد العائلة لا يلتقون في الصباح، لان كلاً منهم يسرع الى عمله، ولا في الظهر لان الجميع يظلون في اعمالهم، ويكتفون بوجبة خفيفة، يتناولونها في الفترة المخصصة لراحتهم في اماكن عملهم .

★ ★ ★

واكبر برهان على تدين الشعب الاميركي، هو انه منذ سنة ١٨٦٥، تقرر ان تطبع على جميع الاوراق النقدية والعملة المعدنية، الآية الآتية :

In God we trust انا نثق بالله تعالى

وان الكنائس الكثيرة المنتشرة في جميع انحاء البلاد، سواء في المدن، او في الارياف، او على الطرق الرئيسية، تدل على ان جذور الدين مغروسة ومتأصلة، في قلب الامة الاميركية .

وكل من يصل بالطائرة الى نيويورك، يرى في وسط مطارها العظيم، بناية شاحخة كالطود، هي كنيسة سيدة عذراء السماء . وقد دُعيت باسم السيدة العذراء، المترجمة في علباء السماء،

لتحفظ من كل خطر واذى ، من يمتطون الطيارات ، وينتقلون على
اجنحة الهواء .

★ ★ ★

ونختم هذا الفصل ببعض المعلومات ، عن الكنائس المنتشرة
في طول البلاد الاميركية وعرضها .

ضربت الكنائس المنتشرة في القطر الاميركي رقماً قياسياً ،
يكاد لا يصدق ، وهو / ٣٥٠ . ٠٠٠ / كنيسة .

وان ستين في المائة من السكان - اي ١٠٥ ملايين من ١٧٥
مليوناً - يمارسون فروض دياتهم ، بتقوى وخشوع .

وان ثلاثين في المائة - اي ما يعادل ٤٨ مليون نسمة - ينتمون
الى ديانات معلومة ، دون ان يؤدوا واجباتهم الدينية .

وان عشرة في المائة - اي ما يعادل ١٧ مليوناً - لا يؤمنون
بدين من الاديان .

وفي اميركا ، يقدر عدد المسيحيين البروتستانت بستين مليوناً ،
والكاثوليك التابعين لروما بخمسة وثلاثين مليوناً ، واليهود بخمسة
ملايين . وهناك مليون وثلثمائة الف من الارثوذكس الشرقيين .

والطائفة البروتستانتية تقسم الى ثنائي شيع ، ولكل شيعة
تقاليدها وتعاليمها ومعاهدتها .

★ ★ ★

واخيراً ، لا بأس من ان نشير الى ان حرية الاديان في اميركا ،
اعلنت بموجب القانون الذي اصدرته الجمعية التأسيسية ، في سنة ١٧٨٤ .

وبتاريخ ٥ تشرين الاول ١٧٨٥ ، وضع الاميركان الكاثوليك ،
الحجر الاول ، لاول كنيسة كاثوليكية ، في مدينة نيويورك .

اما الكنيسة الكاثوليكية الكبرى ، المعروفة باسم القديس
بتريك St. Patrick والكائنة في الشارع الخامس ، وهو الشارع الرئيسي
في مدينة نيويورك ، فقد اسسها الفرنسيون ، الذين نزحوا الى اميركا
بسبب الاضطهادات الدينية ، وهي اليوم المركز الرئيسي لمطرانية
نيويورك الكاثوليكية .

وقد وُضع حجرها الاول في ٥ آب ١٨٥٨ ، وفتحت ابوابها
بتاريخ ٢٥ ايار ١٨٧٩ ، وهندستها من النوع المعروف بالـ « كوتيك »
والممتاز بالفن الدقيق الرائع ، وهي كبيرة رحبة ، تتسع لالفين وخمسمائة
شخص ، وقد عهد بهندستها وزخرفتها الى رهط من الفنانين الفرنسيين ،
وصنعت جميع اجراسها في مدينة آنسي بفرنسا .



St. Patrick's Cathedral

كنيسة سان باتريك في نيويورك

والقديس بتريك هر شفيع الشعب الايرلندي . ولما كان عدد
الارلنديين كبيراً جداً في مدينة نيويورك ، فقد اتخذوا القديس
بتريك شفيعاً للكنيسة . وفي يوم ١٧ اذار من كل سنة ، وهو عيد
القديس المشار اليه ، ينظم الايرلنديون طواناً في المدينة ، يدوم
ساعات طويلة .

★ ★ ★

وشيدت اول كنيسة بروتستانتية في سنة ١٦٩٧ ، تحت رعاية
ملك انكلترا وليم الثالث ، وهي اقدم كنيسة في مدينة نيويورك ،
واسمها Trinity Church وتقع في حي « وال ستريت » ، حيث البنايات
الفخمة للبنك الفدرالي الاميركي ، ومؤسسة البورصة للاسهم المالية .

وظلت الكنيسة المذكورة مدة طويلة ، المؤسسة الدينية
الانكليزية الوحيدة ، في مقاطعة مانهاتن . ولما كثر عدد الاهالي ، شيدت
كنيسة ثانية في سنة ١٧٥٢ باسم القديس جرجس ، وكنيسة ثالثة
في سنة ١٧٦٦ باسم القديس بولس .

وكنيسة Trinity تعتبر اغنى الكنائس في الولايات المتحدة ،
لما نالت من الهبات على مرّ الايام والسنين ، فهي تشرف على عدد
كبير من المشاريع الخيرية ، وقد ساهمت في تأسيس الف واربعائة

معهد، من كنائس ومستشفيات وجامعات ومدارس . وان جامعة
كولومبيا الشهيرة ، شيدت اول بناء لها على ارض وهبتها اياها
الكنيسة المشار اليها .



الفصل السابع

★ ★

★

في مدينة واشنطن





الاستاذ عمر ابو ريشة
سفير سورية في واشنطن

في مدينة واشنطن



في الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس الموافق اول تشرين الثاني ١٩٦٢ ، تلقينا هاتفاً ، من صديقنا العزيز والشاعر الملهم الاستاذ عمر ابو ريشه ، فبادرنا بأرق عبارات الترحيب ، واخبرنا انه يرغب في زيارتنا ، حوالي الساعة العاشرة من الصباح نفسه .

وكان سرورنا عظيماً ، بقاء ذلك الصديق الوفي ، وقضينا معاً ساعة من ألدّ الساعات ، استعرضنا فيها احوال سورية العزيزة ، والعلاقات التي تربطها بالولايات الاميركية المتحدة .

وقبل ان يتمّ الحديث ، طلب الينا الصديق ابو ريشه ، ان نحدّد له يوماً ، نزور فيه العاصمة الاميركية . ثم اعلمنا انه سيقم لنا في واشنطن حفلة ، يدعو اليها جمهرة من السفراء والاميركيين والمغتربين العرب .

فشكرنا له اريحيته وصادق وده ، واعتذرنا عن قبول دعوته ،
ولكنه أصر " اصراراً صادقاً ، وابي الا ان نزوره ونقبل دعوته ،
فوعدناه بان نتصل به هاتفياً بعد ايام .

وبعد مرور ثلاثة ايام ، رن جرس الهاتف في غرفتنا ، وسمعنا
الصديق ابوريشه يلح علينا ، بأن نحدد موعد سفرنا الى واشنطن ،
على ان تكون هناك فترة من الزمن ، لارسال الدعوة الى بعض
صحبه وخلانه ، وقد حاولنا الاعتذار مرة ثانية دون جدوى .

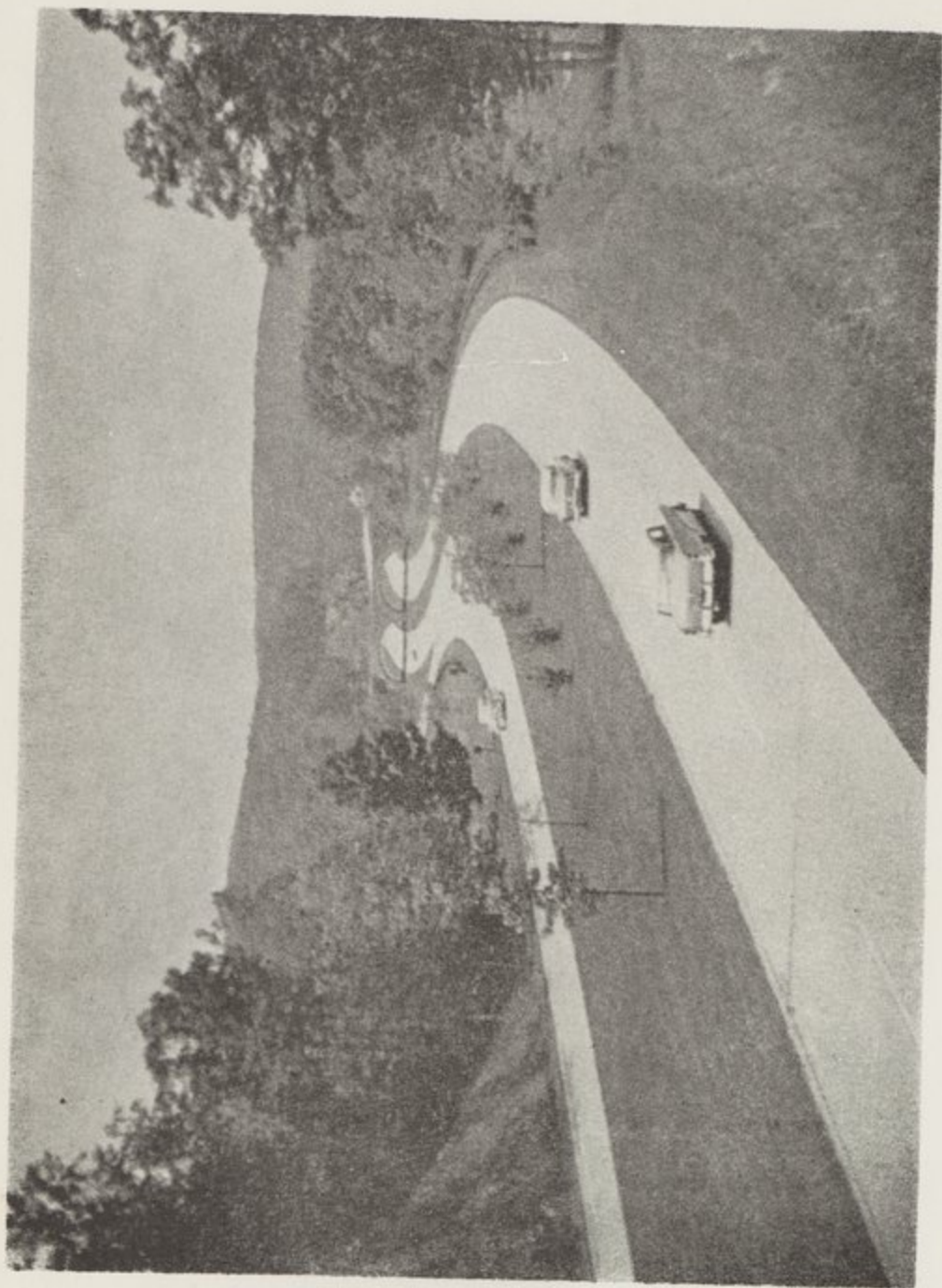
وأخيراً ، اتفقنا على ان نتوجه الى العاصمة الجميلة ، في صباح
يوم السبت الموافق ١٠ تشرين الثاني ، فنصل بعد الظهر الى واشنطن ،
لنحضر الحفلة التي حدد موعدها في تمام الساعة الثامنة مساءً .

* * *

بين نيويورك وواشنطن ، اربعمائة كيلو متر تقريباً .

وابي الصديق العزيز السيد جورج جبيلي ، إلا ان يصحبنا
بسيارته الفخمة « كاديلاك » ، فقطعنا المسافة باقل من خمس ساعات ،
ونحن سائرون سيراً معتدلاً .

والطريق المؤدي الى العاصمة الاميركية رائع فأن ، تمتد
على جانبيه اشجار باسقة متنوعة ، خلع عليها الخريف مجموعة من
الالوان الزاهية الاخاذة .



أحد الشوارع الممتدة بين واشنطن ونيويورك

ولم نشعر باننا سائرون على طريق ، يربط مدينة كبرى بمدينة كبيرة ، بل كان يخيل الينا اننا لانزال سائرين في مدينة ، لانهاية لها ، ولا فتور لحركة السير فيها .

والطرق الاميركية منظمة تنظيمًا جميلًا ، ويندر ان يحدث فيها اصطدام ، لان الحكومة جعلت طريقاً عريضاً للذهاب ، وطريقاً عريضاً للاياب ، وجعلت بين الطريقين ، سلسلة من الحدائق المزدانة بألطف الزهور والرياحين .

وعلى طول الطريق ، وبين كل عشرة او عشرين كيلو متراً ، ترى فنادق صغيرة مزودة بجميع أسباب الراحة ، وهي تعرف باسم « Motel » وفي استطاعة المسافر ان يستريح فيها ، لقاء اجر زهيد .

وعلى الطريق نفسه ، محطات لبيع البنزين ، وبين كل خمسة كيلو مترات او عشرة كيلو مترات ، هاتف يوصلك باحدى تلك المحطات ، فتهب لمساعدتك ، وتزويدك بكل ما تحتاج اليه .

وقد لفت نظرنا عدد كبير من السيارات ، يعرضها اصحابها للبيع ، بعد ان استعملوها سنة او بضعة اشهر ، وهذا النوع من التجارة واسع رائج . فقد بيع في سنة ١٩٦١ ، ثمانية ملايين سيارة مستعملة ، في حين انه لم يبع من السيارات الجديدة ، سوى خمسة

ملايين ، وتراوح قيمة السيارة المستعملة ، بين نصف وثلث قيمتها الاصلية .

★ ★ ★

وفي الساعة الخامسة من بعد الظهر ، وصلنا الى واشنطن ، وتوجهنا توجهاً الى فندق « شراتون Sheraton » ، حيث يقيم السفير ابو ريشه ، فاتصلنا به هاتفياً ، فرحّب بنا أجملَ ترحيب ، وأخبرنا انه سيرسل في الساعة الثامنة إلاّ ربماً ، احدَ الموظفين ليصحبنا الى الجناح الذي يسكنه ، وهو الجناح الذي ستقام فيه الحفلة .

والفندق المذكور يستوعب ، بطبقاته العديدة وبصالاته وملحقاته وغرفه الكثيرة ، ما تستوعبه بلدة صغيرة ، رائعة الهندسة والتنسيق . وفي هذا الفندق ، يقيم السفير ابو ريشه واسرته الكريمة ، وهو في الوقت نفسه ، مقرّ السفارة السورية .

وفي الساعة المحددة ، التقينا بالصديق الاعز السفير ابو ريشه ، وقرينته الراقية السيدة منيرة ، فرحبا بنا ، وبالصديق الكبير السيد جورج جبيلي ، وبالآنسة الظريفة لنا انطاكي ترحيباً طيباً .

ولما بدأ المدعوون يتوافدون الى دار السفارة ، طلب الينا الصديق ابو ريشه ، ان نقف بجانبه ، مع قرينتنا العزيزة والسيد

جيبلي والآنسة انطاكي ، ليعرفنا بمن دعاهم من الاصدقاء .

وخلال دقائق معدودة ، توافد المدعوون ، وكلهم من رجال السياسة العرب ، وبعض التجار المقيمين في العاصمة الاميركية ، تصحبهم زوجاتهم الفاضلات ، وقد بلغ عددهم الثمانين .

وكان السفير الشاعر يقدمنا الى المدعوين ، بعبارات تمث عن ادبه العالي ، وخياله الواسع ... فغمرنا بلطفه وحسن ظنه .

ولما أذفت الساعة التاسعة ، فُتح باب غرفة الطعام على مصراعيه ، فاذا نحن امام وليمة من الولايم ، التي لا يجيد إعدادها الا الشرق والشرقيون ، وكان فيها كل ما لذ وطاب ، من المآكل السورية اللذيذة الفاخرة .

وكانت السيدة السنيرة ، تبالغ في اكرام ضيوفها ، وفي تكريمنا . ومن بين الشخصيات التي تعرفنا بها ، سيادة سفير الجمهورية العراقية الاستاذ عزت خضير ، وهو رجل ذو ثقافة رفيعة ، درس في جامعة لندن ، وحاز شهادات عالية في العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية ، وقد بادرنا بقوله : اني اعرفك منذ زمن طويل . وعبثاً حاولت ان اذكر المناسبة الطيبة التي جمعتني به ، فلما رأى ذلك ابتسم وقال : اني اعرفك من كتابك ، عن حكومة الزعيم حسني

الزعيم ، وقد سررت بمطالعته . فشكرت له حسن ظنه ، وبقينا ساعة
ونحن نتحدث عن شرقنا العزيز ، وعن السياسة الدولية ، ولا سيما
عن السياسة الاميركية في تلك الربوع .

وعلم السفير الظريف انا وضعنا كتباً اخرى ، منها « ذكرياتي
في المحاماة » فطلب اليانا ان نبعث اليه بالكتاب المذكور قائلاً : يهمني ان
اطلع على هذا الكتاب ، لاني مارست المحاماة مدة من الزمن .
وبقينا حتى الساعة الحادية عشرة والنصف ، نتجاذب اطراف الحديث ،
مع السواد الاعظم من المدعويين ، ثم استاذنا بالانصراف ، شاكرين
لشاعرنا الكبير وللسيدة قرينته ، كرم ضيافتها وروعة لطفها .

* * *

قضينا الليلة في فندق شراتون ، ورحنا في الصباح نتجول
في مدينة واشنطن .

وقد سُميت المدينة واشنطن ، تخليداً لذكر رئيس جمهوريتها
الاول ججورج واشنطن ، منزع استقلال اميركا من يد الانكليز ،
وكانت هذه الدولة ، قد احتلت البلاد الاميركية في القرن السادس
عشر ، وجعلتها مستعمرة لها .

ولما نشبت الثورة في اميركا دام ١٧٧٥ ، عقد مؤتمر في مدينة

فيلادلفيا، يمثل جميع فئات الشعب، فانتخب جورج واشنطن قائداً عاماً للجيش. ونشبت بين الاميركيين والانكليز معركة مروعة، كانت مدينة بوسطن ميداناً لها، فاضطر الجيش الانكليزي الى اخلائها.

وعلى اثر هذا الانتصار، اعلن المؤتمر استقلال اميركا، وكان ذلك في ٤ تموز. ولهذا اعتبر يوم ٤ تموز من كل سنة عيداً قومياً.

ولا يُبدى من الاشارة هنا، الى أن الجنرال الفرنسي لافاييت Lafayette، اُحد رسل الحرية والاستقلال في بلاده، ابحر الى اميركا، وانضم الى الجنرال واشنطن، لمحاربة الانكليز، ثم عاد الى فرنسا، وطلب من حكومتها ان تعمل على مساندة الاميركيين.

وفي سنة ١٧٧٨، عُمدت محالفة بين فرنسا والحكومة الجديدة الاميركية، فارسلت فرنسا نجدةً عسكرية بقيادة المارشال روشامبو.

وفي سنة ١٧٨١، نشبت معركة كبيرة بين الجيش الانكليزي من جهة، وبين الاميركيين والفرنسيين من جهة ثانية، في مدينة يورك تاون، فاضطر قائد الحملة الانكليزية اللورد كورنفاليس الى الاستسلام، وكانت هذه المعركة فاصلة حاسمة.

وفي سنة ١٧٨٣، عقد الصلح بين الفريقين في مدينة فرساييل

بالقرب من باريس، وهناك اعترفت انكلترا باستقلال البلاد الاميركية .

★ ★ ★

ولما نالت البلاد استقلالها ، عمد المشرعون الى وضع الدستور الاميركي ، فاجتمعت الجمعية التأسيسية في سنة ١٧٨٧ ، وصادقت على الدستور الذي لا يزال نافذ المفعول .

وفي سنة ١٧٨٩ ، انتخب جورج واشنطن ، اول رئيس للجمهورية الاميركية ، واعد انتخابه في سنة ١٧٩٣ . ولما رغب المجلس النيابي ، في ان ينتخبه للمرة الثالثة ، اعتذر واعتزل العمل السياسي .

وفي سنة ١٧٩٩ ، استأثرت به رحمة الله ، فاقم له تمثال رائع ، نصب في المدخل الرئيسي لبناية المجلس النيابي .

وُدفن الرئيس جورج واشنطن في بلدته المسماة « ماونت فيرنون » ، وهي بعد عشرين كيلومتراً عن مدينة واشنطن . وقد اقامت له الحكومة الاميركية ، ضريحاً فخماً ، يحج إليه الزوار ، من كل حذبٍ وصوب .

اما الدار التي كان يسكنها جورج واشنطن ، فقد اشترتها الحكومة ، وجعلتها متحفاً ، يذكر زائريه بمحرر اميركا ورئيس جمهوريتها الاول .



A typical American family views the charter of freedom in the National Archives Building. Father and son look upward at the Declaration of Independence, mother and daughter study the Constitution and the Bill of Rights. Thousands of Americans view the great documents yearly and gain a deeper appreciation of their priceless heritage.

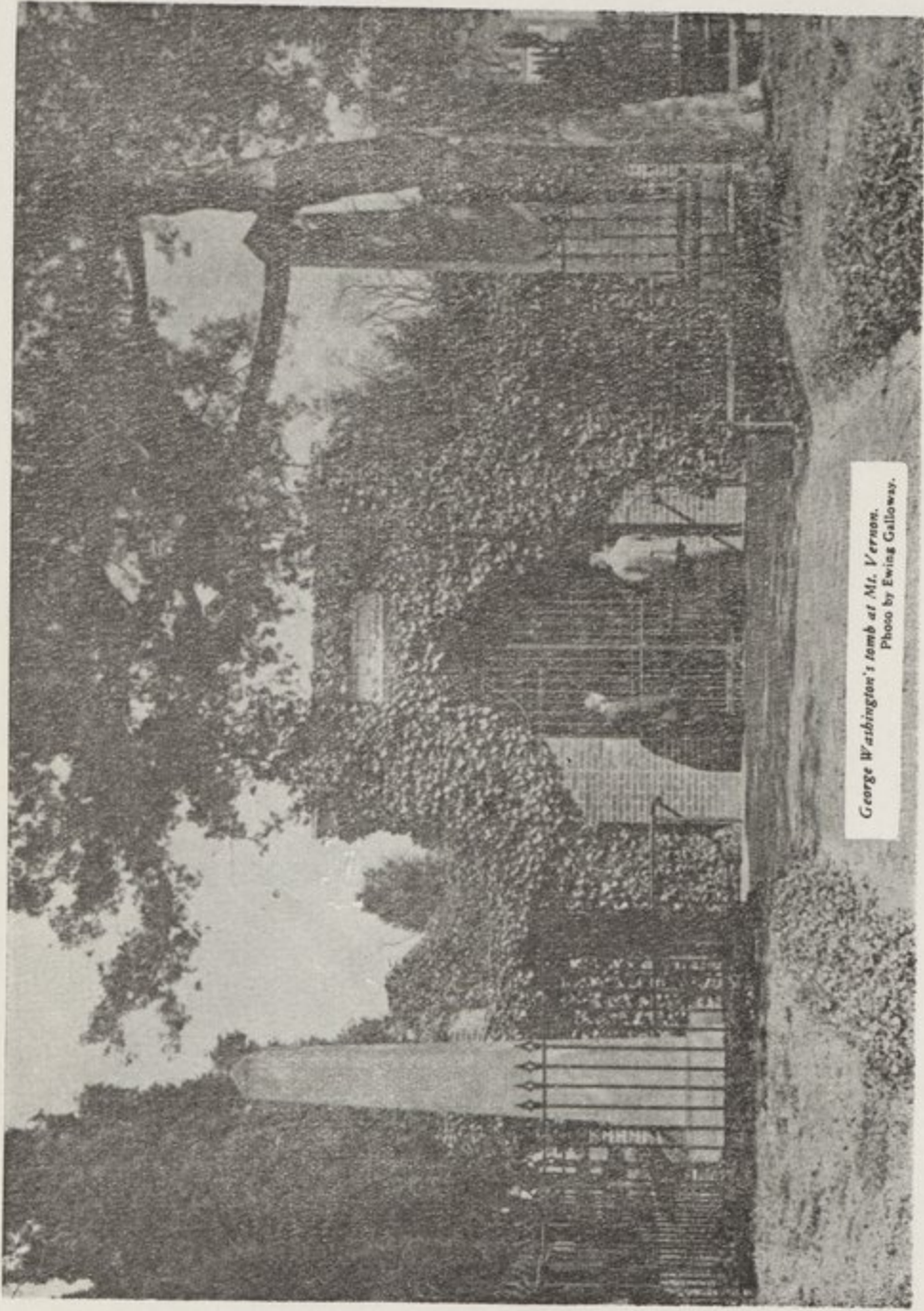
Photo from National Archives.

Declaration of Independence

"We hold these truths to be self-evident, that all men are created equal, that they are endowed by their Creator with certain unalienable Rights, that among these are Life, Liberty and the pursuit of Happiness. That to secure these rights, Governments are instituted among Men, deriving their just powers from the consent of the governed."

Declaration of Independence
Adopted by the Continental Congress,
in Philadelphia, on July 4, 1776.

وثيقة اعلان استقلال اميركا



*George Washington's tomb at Mt. Vernon.
Photo by Ewing Galloway.*

قبر جورج واشنطن

ولنعد الآن الى مدينة واشنطن، وتجوّل فيها .

تشبه المدينة حديقة واسعة غناء، فايما سرت واتجهت، لا ترى سوى اشجار باسقة، وجنائن مزدانة بجميع انواع الزهور والورود. وقد ذكرنا بمدينة فرسايل بفرنسا، التي شيد فيها الملك لويس الرابع عشر، قصوراً فخمة وصروحاً منيفة، لا تزال تثير الى يومنا هذا، الدهشة والاعجاب .

والعاصمة الاميركية منسقة تنسيقاً جميلاً، من حيث عرض شوارعها، واستقامة طرقها، وجمال بناياتها. وليس في بناياتها ما يتجاوز العشرين طبقة، والبنائات الشاهقة نادرة فيها .

وحيما زرنا ابنة المجلس النيابي ومجلس الشيوخ والمحكمة العليا، خيّل إلينا أننا في مدينة باريس، لما بين العاصمتين من الشبه، من حيث عظمة البناء، وجمال الهندسة. والسرّ في ذلك، ان المهندس الذي تولّى تنظيم المدينة وتشييد قصور الحكومة فيها، هو فرنسي يدعى بيير شارل لانفان، وكان قد جاء مع الجنرال لافايت، لتأييد الاستقلال الاميركي، فاصبح صديقاً لجورج واشنطن، الذي عهد اليه بتجميل العاصمة .

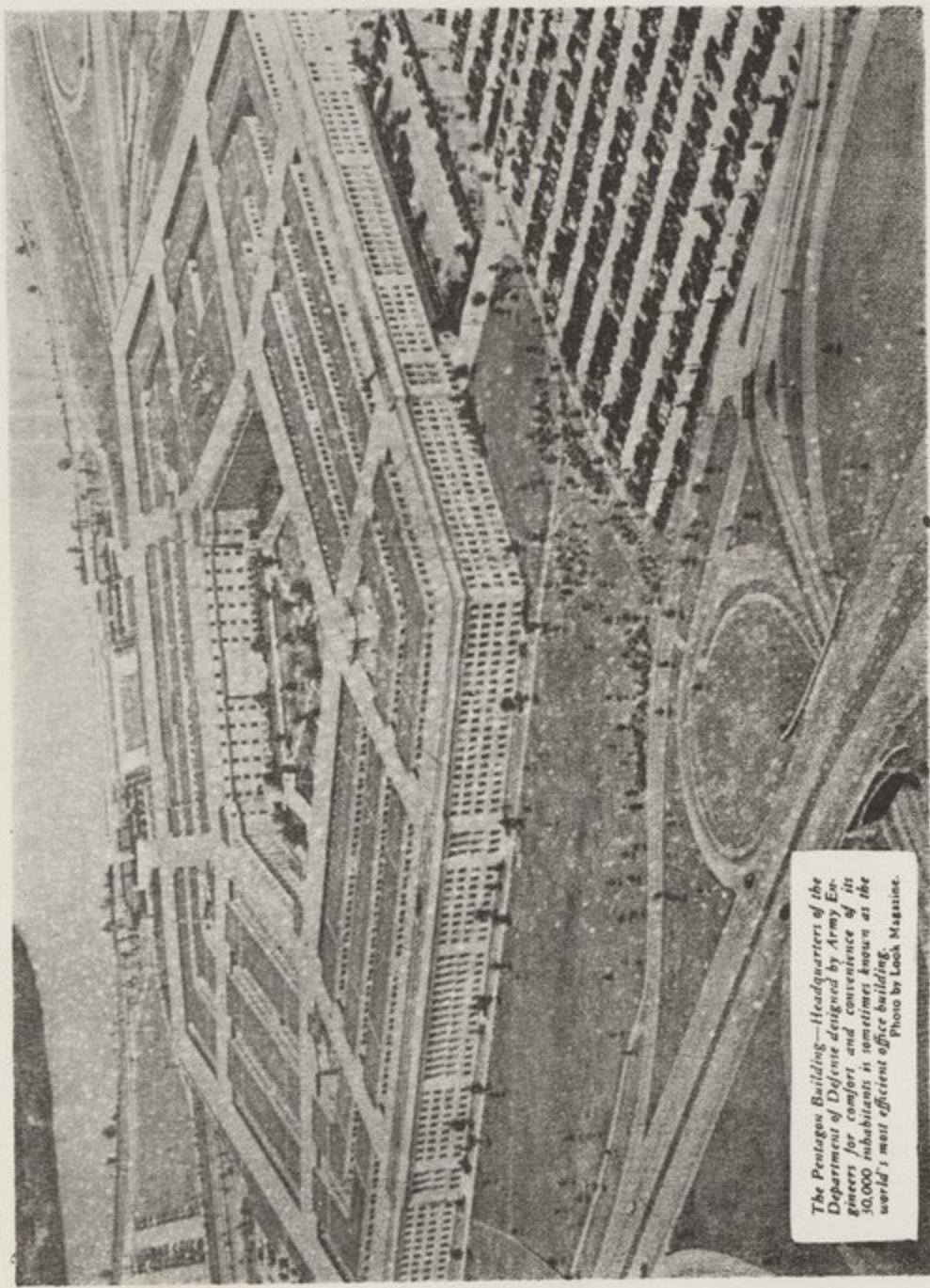
وعدد سكان واشنطن يبلغ ، بموجب الاحصاء الاخير ، مليوناً وستائة الف نسمة .

ولا ريب ، ان القارىء العزيز سيدهش ، كما دهشنا ، عندما يطلع على عدد الموظفين ، الذين يعملون في العاصمة الاميركية ، ذلك ان عددهم هو ثلاثمائة الف موظف فقط ... وحسبك ان تعلم ، ان عدد الموظفين في وزارة الحرب ، هو عشر هذا الرقم ، اي ثلاثون الفاً ، كما هو ثابت من الصور التي تثبتها على هذه الصفحات ، وهي تشير الى البناية المسماة « بنتاجون Pentagon » وفيها جميع الدوائر التابعة للوزارة المشار اليها .

★ ★ ★

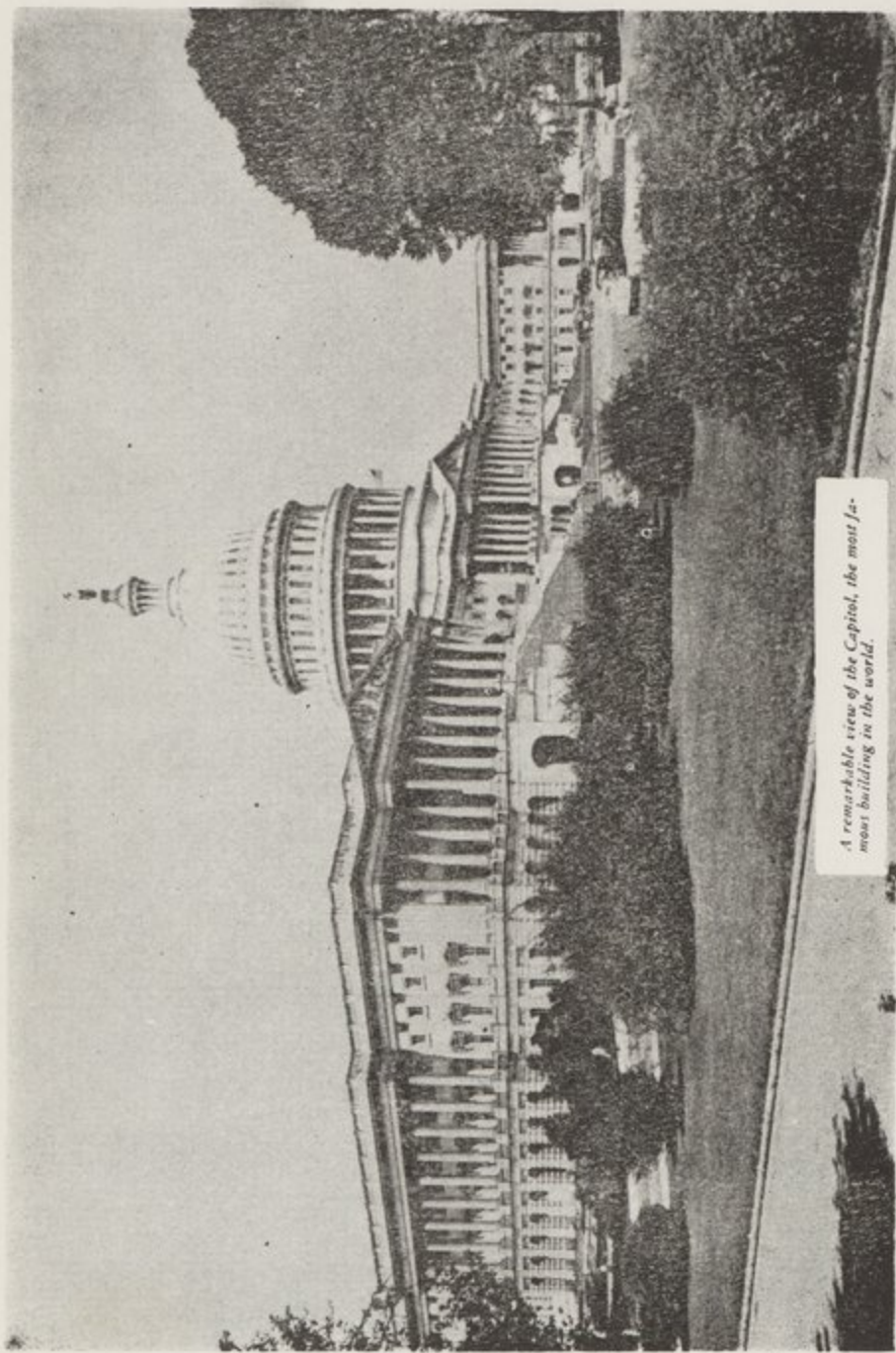
وفي العاصمة الاميركية ، مفاجأة اخرى ، وهي ان عدد الزوج بلغ ، بموجب آخر الاحصاءات / ٥٣ / في المائة من مجموع السكان . وقد اضطرت الحكومة الاميركية ، الى ان تشيد جامعة خاصة لرعاياها السود . ففي قلب مدينة واشنطن ، سلسلة من البنائات ، يتلقى فيها السود جميع العلوم ، من طب وقانون وهندسة وزراعة وادب . وقد برع في جميع هذه العلوم ، رهط من هؤلاء الزوج ، وهم يشغلون اليوم كثيراً من الوظائف الحساسة في الدولة .

★ ★ ★



The Pentagon Building—Headquarters of the Department of Defense designed by Army Engineers for comfort and convenience of its 30,000 inhabitants is sometimes known as the world's most efficient office building.
Photo by Luck Magazine.

تسابة وزارة الحرب الاميركية



A remarkable view of the Capitol, the most famous building in the world.

بناية الكابيتول

ولا بأس من القاء نظرة سريعة، على تكوين الحكومة الاميركية.

ان الرئيس الاميركي يتمتع بسلطة، تمتع بالدستورية، وهي في الحقيقة تفوق سلطة الملوك، الحاكين بأمرهم ...

فعلية ان يدير شئون بلاد، يبلغ عدد سكانها مائة وخمسة وسبعين مليون نسمة .

وعليه ان يقوم بادارة الدولة برمتها .

وعليه ان يسهر على انفاق الميزانية، البالغة مائة مليار من الدولارات .

وعليه ان يشرف على ادارة جيش، مؤلف من ثلاثة ملايين محارب .

وعليه ان يحافظ على سلامة الدولة، وعلى السلام في العالم اجمع .

وهو في الوقت نفسه، رئيس الدولة، والقائد العام للجيش، ورئيس الحزب السياسي الذي ينتمي اليه، ورئيس الوزارة المؤلفة من وزراء، يتولّى اختيارهم، ويمتزج معهم، بواقفة مجلس الشيوخ، وهم في الحقيقة مستشارون ليس إلا .

ومجلس الوزراء يتألف من عشرة وزراء فقط، وليس للمجلس

النيابي اية سلطة عليه ، ويظل الرئيس الاميركي في الحكم اربع سنوات ، وهي المدة المحددة للرئاسة الاولى .

وهناك مجلس للاعيان ، ومجلس للنواب .

اما مجلس الاعيان ، فيتألف من مائة عضو ، باعتبار عضوين لكل ولاية ، وقد اصبحت الولايات المتحدة مؤلفة من خمسين ولاية ، بعد ان انضمت اليها بلاد الاسكا وبلاد الهافاي .

ويتألف مجلس النواب من / ٤٣٦ / عضواً ، ولكل ولاية عدد من الممثلين ، يوازي عدد سكانها .

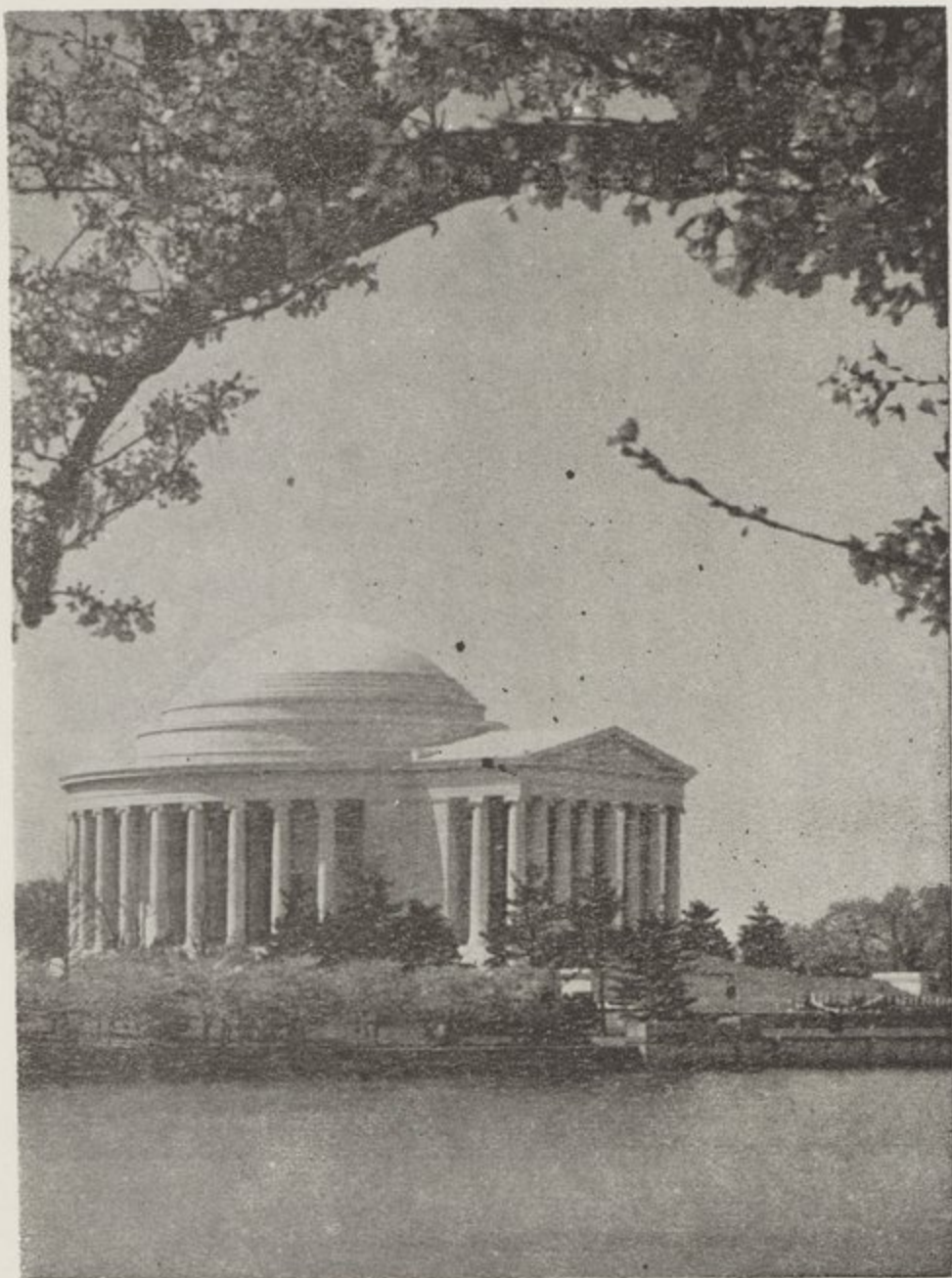
ومجلس الشيوخ ينتخب لمدة ست سنوات ، يحدد ثلث اعضائه ، في كل سنتين .

واعضاء المجلس النيابي ينتخبون لمدة سنتين فقط .

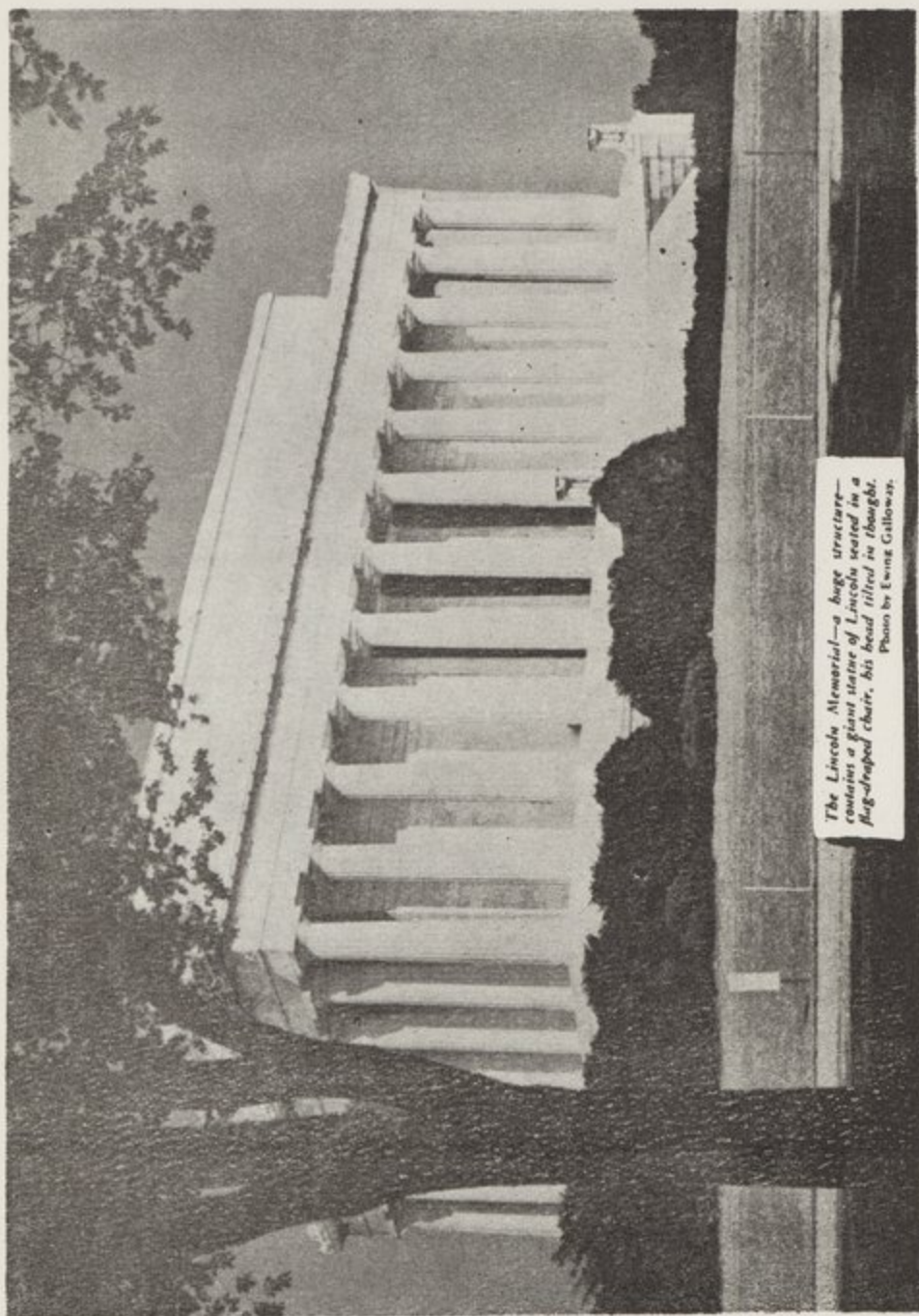
ولا يجوز انتخاب الرئيس اكثر من مرتين متواليتين ، وذلك بموجب التعديل الذي ادخل على الدستور في سنة ١٩٤٦ .

ولكل ولاية من الولايات المتحدة دستورها الخاص ، ومجلسها النيابي الخاص ، ومجلس شيوخ خاص .

وان كل حاكم من حكام الولايات المتحدة ، ينتخب بالتصويت



البيت الابيض مقر* رئيس الجمهورية الاميركية



*The Lincoln Memorial—a huge structure—contains a giant statue of Lincoln seated in a flag-draped chair, his head tilted to the right.
Photos by Ewing Galloway.*

ضريح الرئيس ابراهام لينكولن

المباشر . على ان سلطته محدودة جداً ، اذ ان المجالس النيابية ومجالس
الشيوخ ، هي التي تسنّ القوانين ، في كل ولاية من الولايات .

ويجدر بنا ان نذكر في هذه المناسبة ، ان اميركا اقتبست
من انكلترا كيفية تنظيم الاحزاب السياسية ، ففي اميركا كما في
انكلترا ، حزبان فقط .

اما الحزب الاول ، فيدعى الحزب الجمهوري ، ورمزُ اليه
بـ « الفيل » .

واما الحزب الثاني ، فهو الحزب الديموقراطي ، ورمزه هو
- الحمار بالذات - .

وفي المفهوم الاوروبي ، ان الحزب الجمهوري يمثل حزب
اليمن ، والحزب الديموقراطي يمثل حزب الشمال .

وفي العاصمة الاميركية ، تقوم كثير من تماثيل الرجال ،
الذين خدموا بلادهم ، كما تقوم انصاب ترمز الى بعض الحوادث
الهامة ، التي جرت في هاتيك البلاد .

ومن الآثار التذكارية ، الضريح الفخم الذي شيد لتخليد ذكرى
الرئيس لينكولن ، محرّر العبيد من عبوديتهم ، فكان جزاءه ، ان
قتل بيد ائمة جانية .

اما « البيت الابيض » ، فهو مقرُّ رئيس الجمهورية ، وفيه تتخذ القرارات ، التي يهزُّ بعضها العالم من اقصاه الى اقصاه . والبيت المذكور ، بناء مستدير ، مشيد بالحجر الابيض ، ليس عليه شيء من مظاهر الزخرفة والعظمة ، وهو مثال حي ، للطابع الديموقراطي الذي يتميز به الرجل الاميركي .

★ ★ ★

وقبل ان نذهب لزيارة عاصمة البلاد ، اطلعنا في احدى المجالات الاميركية ، على الحالة المالية ، التي تتخبط فيها اميركا ، وهي حالة تكاد لا تصدق .

فقد اعلن السيد بيرد ، احدُ اعضاء مجلس الشيوخ ، وممثل ولاية فيرجينيا ، انه منذ ثلاثين سنة الى اليوم - وهي المدة التي لا يزال يمثل فيها تلك الولاية - قفزت الديون العمومية من ٢٣ / مليار دولار الى ٢٩٨ / ملياراً ، وان عدد الموظفين الفدراليين ، او المركزيين الموزعين في كل ولاية من الولايات الخمسين ، قفز من ستمائة الف موظف ، الى مليونين وخمسمائة الف من الموظفين .

وامام هذه الارقام الخيالية ، يحق لكل امرئ ان يتساءل : متى تتمكن الحكومة الاميركية من تسديد دينها هذا ؟ ولماذا

توزع اموالها، يميناً وشمالاً، كل يوم وبدون حساب، على جميع دول العالم، وهي في هذه الحالة من المعجز؟

وإذا كان المنطق لا يقبل، ان يستدين الانسان، ليقدم الى غيره ما استدانه، فان الحكومة الاميركية تقول، ان عملها يرمي الى هدفين:

اما هدفها الاول، فهو محو كل اثر في العالم للاستعمار، كما تفهمه الدول الاوروبية، على ان يستعاض عنه، بالمساهمة الاقتصادية والمساعدة الفنية، التي تحتاج اليها البلاد، التي كانت تئن تحت نير الاستعمار.

واما الهدف الثاني، فهو الصمود امام التيار الشيوعي، الذي يكتسح العالم بوعوده الخلاب، وذلك بالعمل على تحسين الحالة الزراعية، والوسائل الصناعية، التي تهتم بالدرجة الاولى، الفلاح والعامل.

تلك هي بعض الاعتبارات، التي جالت في خاطرنا، ونحن نقوم بزيارة اكبر عاصمة في العالم.

وبعد ان تمت هذه الزيارة الخاطفة، عدنا الى الفندق، وكانت الساعة قد بلغت الواحدة، فتناولنا غداءً خفيفاً، وسطرنا كتاباً

مقتضياً ، شكرنا فيه لسفيرنا العزيز ولقرينته الفاضلة ، ما لمسناه من
كرمهما ، وحسن حفاوتهما بنا .

وطلبت الآنسة لينا انطاكي ، ان تتولى قيادة سيارة الصديق
الظريف جورج جبيلي ، فاجابها الى طلبها ، فتسامت آتستنا عجلة
القيادة ، ووجهت السيارة بمهارة ، من باب الفندق في واشنطن ،
الى باب الفندق في نيويورك .



الفصل الثاني

★ ★

★

جمعية الأمم





الدكتور جورج طعمة
الوزير المفوض والقائم باعمال القنصلية السورية العامة في
نيويورك والمنتدب لدى جمعية الامم

جمعية الأمم



أهاب بنا الواجب ، الى ان نزور الاستاذ جورج طعمه ، قنصل سورية العام في نيويورك ، فطلبنا الى صديقنا الاعز السيد جورج جبيلي ، ان يكون واسطة التعارف بينه وبيننا .

وكنا قرأنا للاستاذ طعمه ، سلسلة من المقالات الاجتماعية ، في جريدة « البيان » الزاهرة ، التي تصدر باللغة العربية في نيويورك ، فأعجبنا بقوة تفكيره ، وسلامة تعبيره .

ولما تعرفنا به ، شعرنا بأننا امام رجل ، يتحلى بمجموعة نادرة من العلم ، واللطف ، والثقافة .

وشعر من خلال حديثنا معه ، بأننا نحب ان نشهد احدى جلسات جمعية الامم ، فيسّر لنا ذلك .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول ١٩٦٢ ،
ذهبنا بصحبته وبسيارته، مع القرينة العزيزة والآنسة انطاكى، فدخلنا
تلك البناية الفخمة، وجلسنا في المكان الممد للضيوف، وحضرنا جلسة
كاملة، وكان موضوع النقاش ، قبول او عدم قبول ، الصين الشيوعية
في جمعية الامم .

وبعد بضعة أيام ، قرأنا في الصحف ان فصلنا العام الاستاذ
جورج طعمه ، التي في جمعية الامم ، وباللغة الانكليزية ، خطاباً ممتعاً
دام اكثر من ساعة .

والاستاذ طعمه يجيد الخطابة ارتجالاً ، وقد سمعناه أكثر من
مرة ، في اثناء الحفلات التي اقيمت لنا ، وهو يتكلم بسهولة وعذوبة ،
بلغت الآباء والاجداد .

ولما عاتبنا على عدم دعوتنا لاستماع خطابه في جمعية الامم ،
ابتسم ابتسامة ناعمة ، تشير الى تواضعه الجم ، وادبه الرفيع .

ويستحسن ان نلقي نظرة سريعة ، على نشأة جمعية الامم
وتكوينها .

في اليوم العاشر من شهر كانون الاول ١٩٤٥ ، دعت الحكومة

الاميركية ، بلسان مجلسي النواب والاعيان ، جميع الدول التي تتألف منها جمعية الامم ، ان تتخذ مدينة نيويورك مقراً دائماً لها .

وقد جاء هذا الطلب مطابقاً لوضعية اميركا بالذات ، اذ انها تحتضن تحت سمائها ، عدداً وافراً من رعايا جميع دول العالم .

ولما وافقت جمعية الامم على هذا الاقتراح ، اشترى جون روكفلير الصغير ، قطعة أرض مساحتها ثمانون الف متر مربع ، دفع قيمتها ثمانية ملايين دولار ونصف المليون ، وقدمها هدية خالصة للمؤسسة الدولية .

وتعدت مدينة نيويورك ببناء هذا الصرح الجبار ، وكلفت مجموعة من اشهر مهندسي العالم بوضع التصميمات اللازمة . وقد اشترك في هذا التصميم ، مهندسون من احدى عشرة دولة ، من الدول المنتمية الى جمعية الامم ، برئاسة المهندس الاميركي الشهير وليم هاريسون ، وبالاشتراك مع المهندس الفرنسي الاشهر شارل كوربوزيه .

* * *

وفي شهر تموز ١٩٥٠ ، دشنت البناية الاولى ، المخصصة لامانة السر العامة ، وهي مكوّنة من ٣٩ / طابقاً ، وقد احتلها بعد شهر السرب الاول من الموظفين ، وكان عددهم يومئذ سبعمائة . اما اليوم فقد تجاوز عددهم الاربعة آلاف .

وواجهة البناية المذكورة من البتور ، في حين ان الواجهات
الاخري بنيت بالمرمر الجميل ، المستورد من مدينة فيرمون الاميركية .
وفي البناية المشار اليها ، خمسة آلاف واربعمئة شباك ، وقد
استعمل نوع من الزجاج الملون ، يمنع حرارة الشمس . وفي كل غرفة
من الغرف ، آلتان صغيرتان ، الاولى لتدفئة الجو في الشتاء ، والثانية
لتبريد الهواء في الصيف ، وذلك وفقاً لمزاج رعايا كل دولة من الدول ،
التي ينتمي اليها الموظفون .

وفي البناية ، ثمانية عشر مصعداً ، تهبط وتصعد بسرعة فائقة .

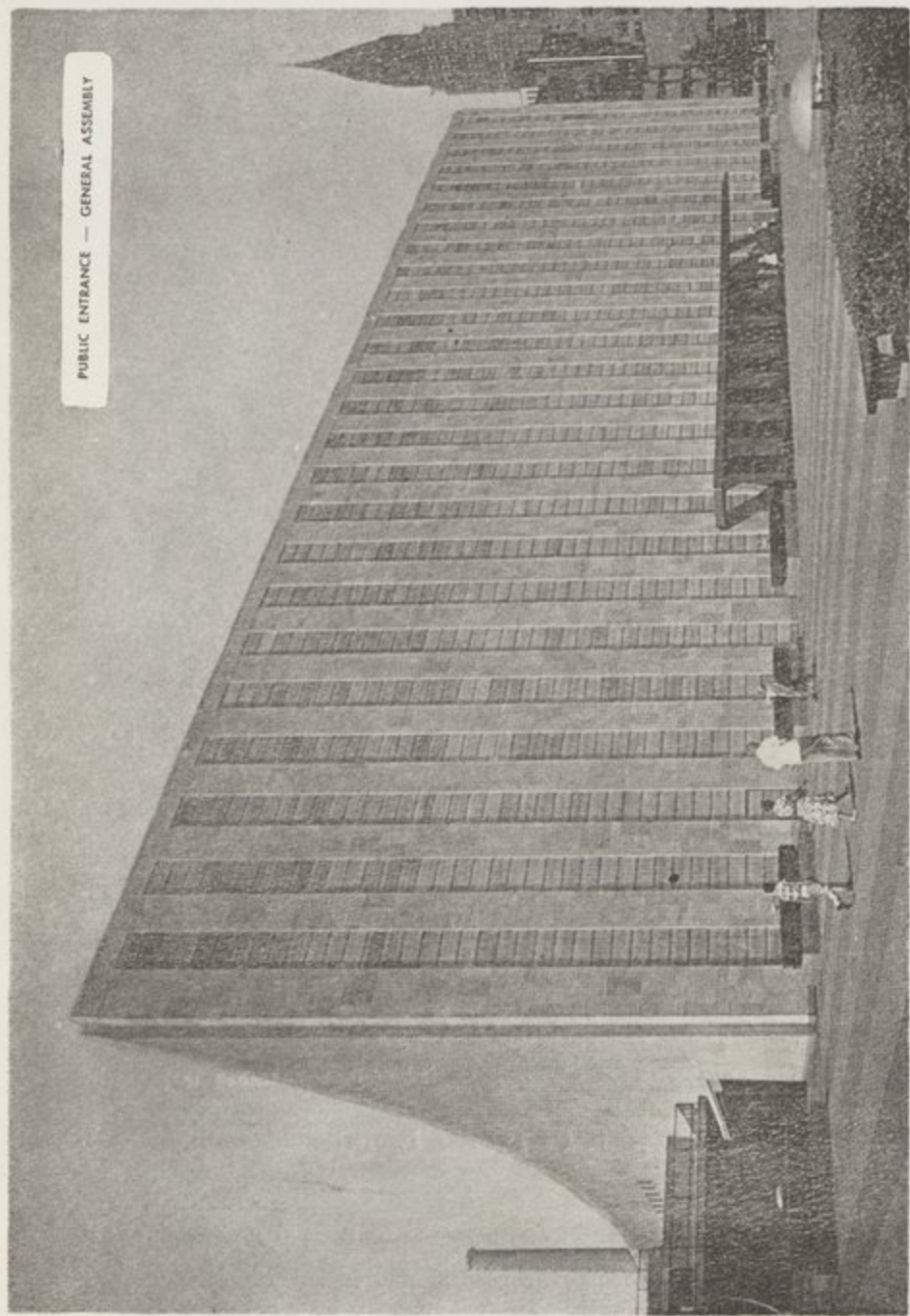
وفي سنة ١٩٥٢ ، دُشنت البنايات الاخري ، وعددها اربع .

اما البناية الاولى ، فهي البناية الرئيسية ، وفيها تلتئم الجمعية
العمومية ، المؤلفة من جميع الدول ، التي تم قبولها والاعتراف بها ،
وفيها / ٨٠٠ / مقعد مخصصة للراغبين في حضور الجلسات ، و / ٢٥٠ /
مقعداً للصحفيين ، و / ٧٥ / مقعداً للاشخاص الرسميين او شبه الرسميين .
وخصصت البناية الثالثة ، لمجلس الوصاية .

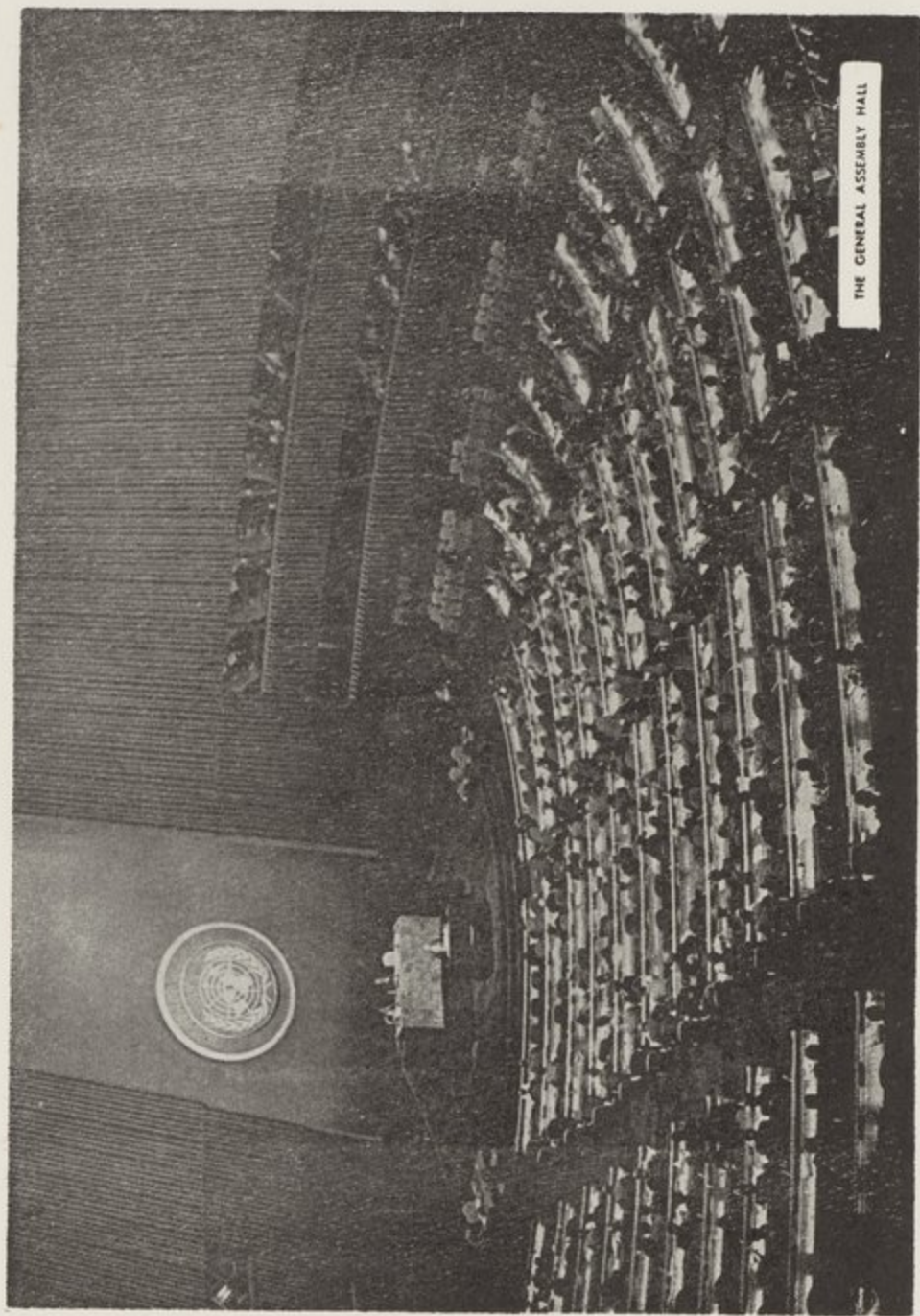
واما البناية الرابعة ، ففيها المجلس الاقتصادي والاجتماعي .

وفي البناية نفسها ، مقهى كبير يتسع لأكثر من خمسمائة
شخص ، وهو معدّ لموظفي المؤسسة .

PUBLIC ENTRANCE — GENERAL ASSEMBLY



مدخل بناية جمعية الأمم



THE GENERAL ASSEMBLY HALL

الجمعية العمومية

وفيهما مطعم لمدوبي الامم ، يتسع لثلاثمائة شخص ، وقاعة خاصة للولائم الرسمية تستوعب خمسين محلاً .

وفي هذه البناية ثلاث طبقات ، توضع فيها سيارات اعضاء الوفود الرسمية ، وموظفي المؤسسة الدولية ، وهي تتسع لالفي سيارة . وفي احدى الطبقات ، مكتبة كبيرة تضم جميع منشورات جمعية الامم ، وتحوي مطبوعات في مختلف اللغات ، ولا سيما في اللغتين الانكليزية والفرنسية .

والطريف في الامر ، ان طلاب مدينة نيويورك ، عمدوا الى اكتاب عام ، رصدوا ريعه لانشاء هذه المكتبة .

* * *

ولا بُدَّ من ان نقول كلمة موجزة ، عن اهداف جمعية الامم . ان الهدف الرئيسي لتأسيس جمعية الامم ، يرمي الى المحافظة على السلام العالمي ، والى السعي لفض الخلافات ، التي يمكن ان تنشأ بين الدول ، والحيولة دون اندلاع نيران الحرب .

وعلاوة على الهيئات الدولية المشار اليها ، فان هناك منظمة ، انشئت بموجب القانون الاساسي لجمعية الامم ، وهي المحكمة الدولية العليا .

والمحكمة الدولية هي العنصر الرئيسي ، الذي تركز عليه جمعية الامم ، لحسم المنازعات الدولية ، على مختلف انواعها .

* * *

والنظرية العصرية للتحكيم ، انبثقت من الخلاف الذي سبق ان نشأ بين اميركا وانكلترا ، على اثر استقلال القطر الاميركي والقضاء على الاستعمار الانكليزي . وقد وقع الطرفان في سنة ١٧٩٤ ، على اتفاق يقضي باحالة الخلافات القائمة بينهما ، الى لجنة تحكيم ، تؤلف من اعضاء يمثلون الفريقين ، برئاسة عضو ينتمي الى دولة محايدة .

واخذت فكرة التحكيم تتداول مع الزمن . وفي سنة ١٨٩٩ ، عقدت الدول الكبرى في مدينة لاهاي عاصمة هولاندا ، اول مؤتمر لانشاء هيئة دولية ، لحسم المنازعات بين الدول ، بالطريقة التحكيمية .

وفي سنة ١٩٠٧ ، عقد مؤتمر دولي ثان ، في مدينة لاهاي ايضاً ، تقرر فيه انشاء محكمة دولية ، مكونة من علماء في القانون ، من مختلف البلدان ، ولا سيما من البلاد البعيدة عن المنازعات الدولية .

ولا تطرح على هذه المحكمة ، الا الخلافات التي تحدث بين الدول التي لها استقلالها التام ، وشخصيتها الدولية .

وفي سنة ١٩٢٠ ، قررت الامم المتحدة ، انشاء محكمة دولية

دائمة، يرجع اليها للتحكيم بين الدول، على ان تبقى في حالة انعقاد مستمر، وعلى ان تتألف من خمسة عشر عضواً، ينتمون الى جنسيات مختلفة .

ويتم انتخاب هؤلاء القضاة ، من قبل جمعية الامم ومجلس الامن التابع لها ، ولا يجوز ان يُنتخب من الجنسية الواحدة ، إلا عضو واحد .

ويظلُّ الاعضاء في وظائفهم مدة تسع سنوات ، ويجوز تجديد انتخابهم ، وتنتخب الهيئةُ رئيسها ونائب رئيسها، كل ثلاث سنوات، ويجوز تجديد انتخابهما ايضاً .

ويتمتع هؤلاء القضاة بجميع الامتيازات ، الممنوحة لرجال السلك السياسي .

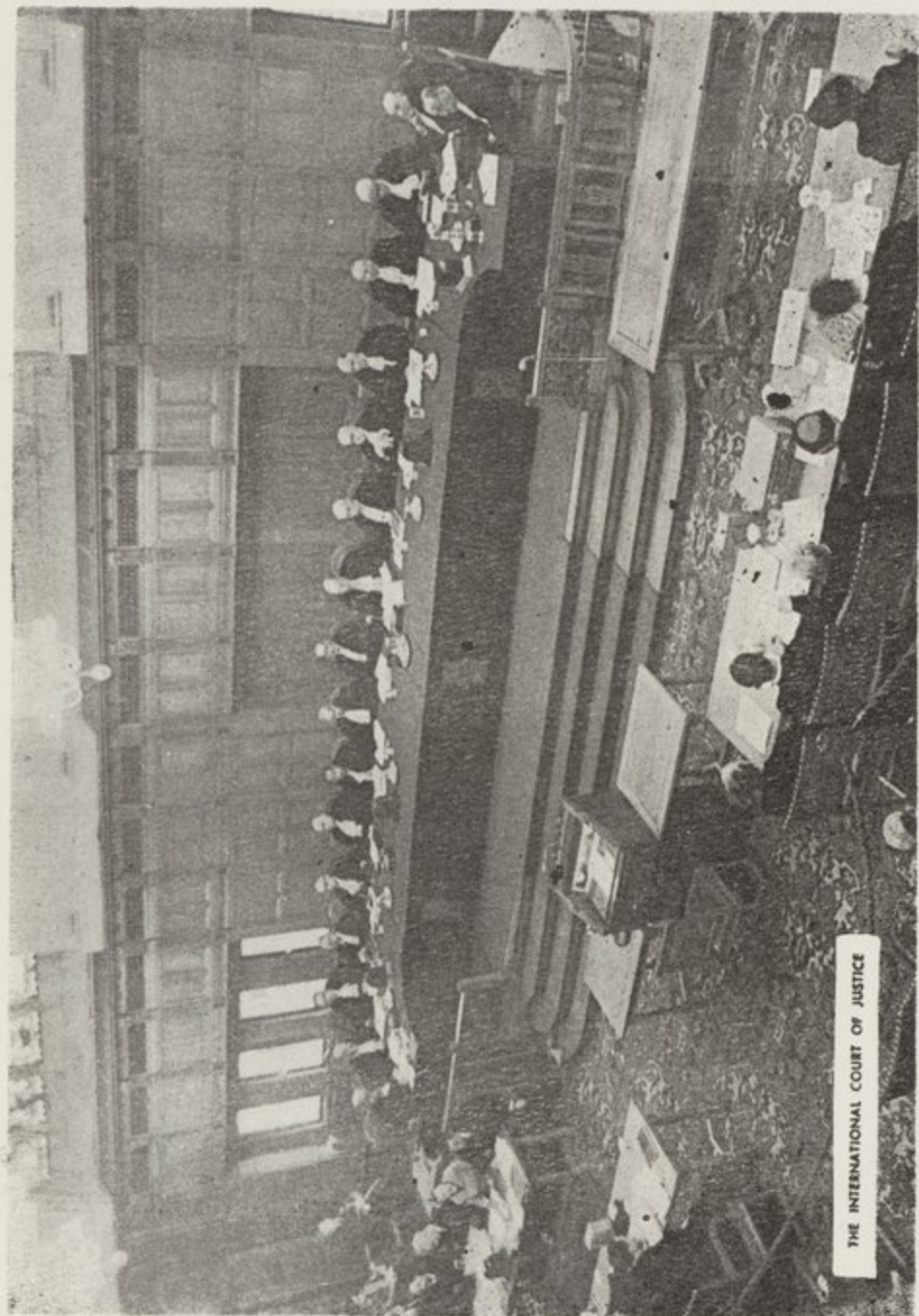
والاحكام التي تصدرها المحكمة الدولية نافذة المفعول . واذا امتنعت دولة عن الاذعان لأحد احكامها، يحوّل هذا الحكم الى مجلس الامن ، ليقوم بالاجراءات اللازمة لتنفيذه .

اما القوانين التي تستند اليها المحكمة الدولية ، فهي المعاهدات الدولية ، والمبادئ القانونية العمومية ، والتقاليد المرعية الاجراء بين الدول ، والتعاليم التي ينادي بها علماء القانون في معاهد الحقوق ، ويجوز للمحكمة ان تمسك باصول العدل والانصاف .

وقد نظرت المحكمة الدولية منذ نشأتها الى اليوم ، في عدة خلاقات بين الدول . وعلى سبيل المثال ، نكتفي بان نشير الى الخلاف الذي كان قد وقع بين اميركا وفرنسا ، بشأن قرار اصدارته فرنسا في ٣٠ كانون الاول ١٩٤٨ ، ومنعت بموجبه حكومة اميركا من استيراد بعض السلع من البلاد الاجنبية وفي جملتها اميركا . فاحتجت اميركا على هذا القرار ، لانه يمس مصالحها الاقتصادية ، وعرضت الخلاف على المحكمة الدولية .

وبتاريخ ٢٧ آب ١٩٥٢ ، اصدرت المحكمة قراراً قالت فيه : ان التشريع الفرنسي مخالف للاتفاق المعقود ، بين اميركا واميركا في سنة ١٨٣٦ ، ومخالف كذلك ، للاتفاق الدولي المعقود في سنة ١٩٠٦ ، والمعروف باسم اتفاق « الجزيرة اس » بشأن وضعية اميركا الدولية ، من الناحيتين السياسية والاقتصادية .

ولنعد الآن الى جولتنا في المدينة الصغيرة ، التي يتجول بين اروقها الواسعة ، ممثلو مائة دولة ونيّف ، لنشكر للصدّيق جورج طعمه ، الذي ابى الا ان يدعونا لمشاطرته الخبز والملح في مطعم جمعية الامم ، بصحبة الرفيق الظريف جورج جبيلي ، والصدّيق المخلص رزق الله كيلون ، وقرينته الفاضلة السيدة ليا . وكانت قرينة قنصلنا

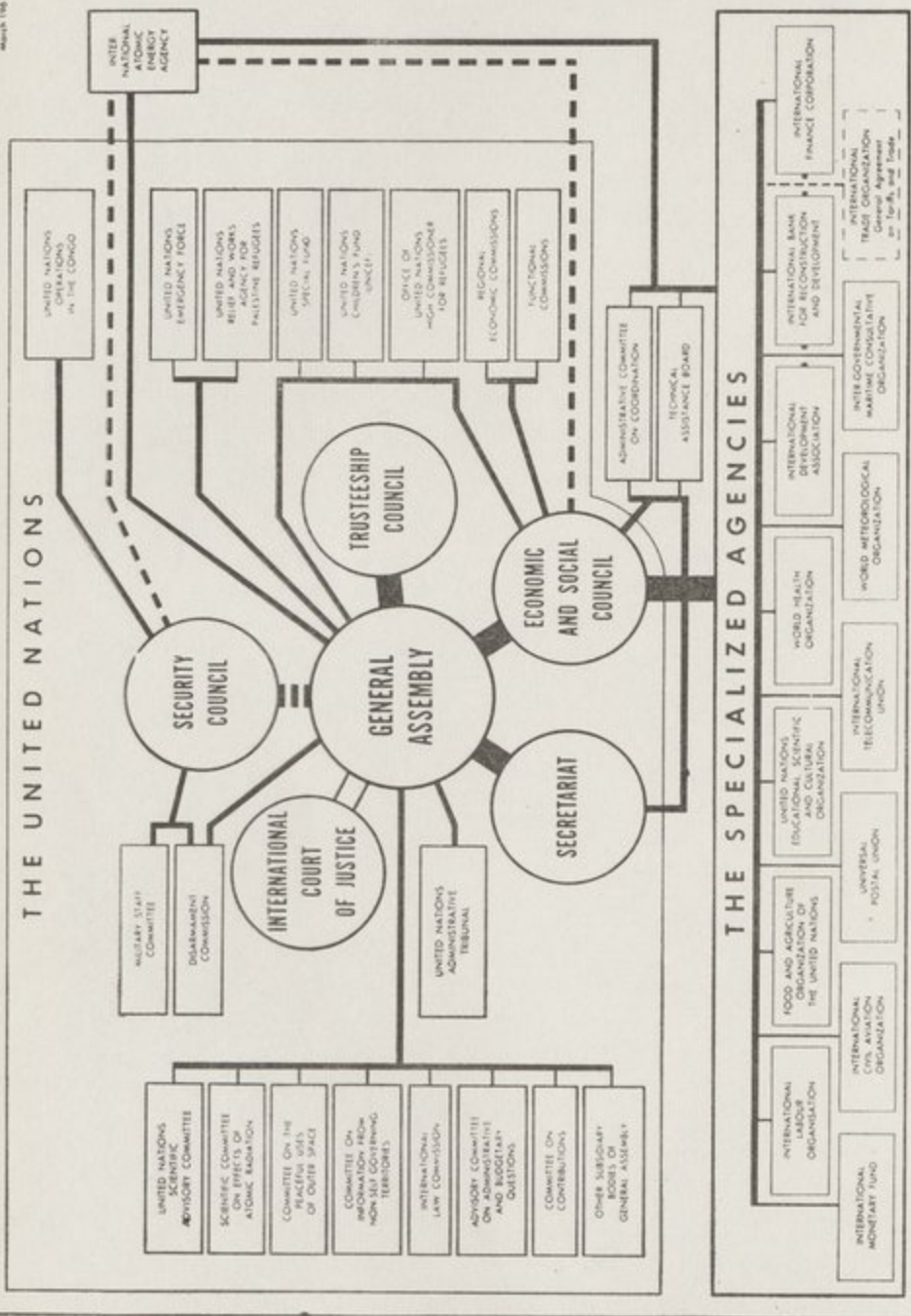


THE INTERNATIONAL COURT OF JUSTICE

اجتماع المحكمة الدولية

THE UNITED NATIONS AND RELATED AGENCIES

March 1961



مخطط بين اقسام دوائر جمعية الامم

العام ، وهي شقيقة الاديب الكبير الاستاذ قسطنطين زريق ، تبلغ
في تكريمنا ، وتغمرنا بلطفها المعهود .

وقد لقت نظرنا في غرفة الطعام ، المعدة فقط لمثلي الدول
وزوارهم ، عدد الضيوف المولونين ، الذي يقارب ثلث عدد مندوبي
الدول ، وكنا نسمع تارة ، اللغة الفرنسية التي اعتاد ان يتكلم بها
ممثلو الاثنتي عشرة دولة ، التي نالت استقلالها من فرنسا ، وتارة اللغة
الانكليزية ، التي يستعملها افراد دول كانت الى امد قريب ، تابعة
للفوذ الانكليزي .



الفضيلة التاسع



الأميركان الزنوج



الأميركان الزوج



كانت وضعية الأميركان الملونين المعروفين بالزوج ، وما زالت ، تشير في كل يوم ، كثيراً من المشاكل في الولايات المتحدة الأميركية .

وعدد الزوج يوازي خمسة عشر في المائة ، من مجموع سكان أميركا ، وكان قد جيء بهم ، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، من مجاهل افريقيا ، للاشتغال في الاراضي الاميركية الواسعة الارجاء ، التي تزرع قطناً وحبوباً ، وقد تكاثروا ، وتناسلوا ، على توالي الايام ومرور الاعوام ، واصبحوا يتمتعون بالجنسية الاميركية .

وكان الزوج يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية ، ولكن ابراهيم لينكولن ، الرئيس الاميركي الذي انتخب في سنة ١٨٦٠ ، حرّهم من العبودية ، ورفعهم الى مصاف الاميركان البيض .

وبعد تسامه زمام الحكم بثلاث سنوات، اصدر لينكولن القرار التاريخي الآتي :

« في اليوم الاول من شهر كانون الثاني من سنة ١٨٦٣ ، يصبح جميع العبيد ، في الولايات المتحدة الاميركية ، احراراً من ذلك الحين ، فصاعداً ، والى الابد » .

وكان لهذا الحدث التاريخي أثره البعيد ، وقد نشبت بسببه حرب أهلية ، بين المنطقة الشمالية التي كانت تؤيد التحرير وتستحسنه ، وبين المنطقة الجنوبية ، التي كانت تعارض الحركة التحريرية وترفضها . ودامت الحرب - المعروفة بحرب الانفصال - خمس سنوات ، كان النصر في نهايتها حليف الحكومة المركزية .

وعلى أثر هذا الانتصار ، أُعيد انتخاب لينكولن لرئاسة الجمهورية في سنة ١٨٦٥ . ولم تمض بضعة ايام على انتخابه ، حتى اغتالته يدُ اثيمة ، وهو يحضر احدى الحفلات . وقد صاح الجاني واسمه « بوس » : لقد انتقمتمُ الآن لاهالي الجنوب ...

ومنذ تحرير الاميركان السود ، والحقد متفشٍ بين العنصرين ، فان الاميركان البيض يتجنبون الاختلاط بالسود ، والاميركان السود يعيشون في احيائهم ، منكشيين على انفسهم .

ويؤثر الملونون العيش في المنطقة الجنوبية، فالمناخ هناك يلائم طبيعتهم، والمجال أمامهم واسع، للعمل في جميع أنواع الزراعة.

ولما زحف قسم منهم الى المنطقة الشمالية، لم يختلطوا بالسكان البيض. ففي مدينة نيويورك، وفي مقاطعة «مانهاتن»، حي يدعى «هارلم» وهو خاص بالسود، وفيه نحو نصف مليون منهم، يعيشون على مساحة من الارض، لا تتجاوز كيلومترين مربعين.

والحي المذكور يُعتبر بمثابة مدينة مستقلة، ففيه مختلف المؤسسات الاجتماعية، من مدارس ومستشفيات وفنادق وملاهي ومخازن عديدة متنوعة.

والبيض يتحاشون التوغل في تلك المنطقة، ولا سيما في الليل.

وحين زرنا العاصمة الاميركية واشنطن، اتضح لنا ان نسبة الملونين فيها تبلغ / ٥٣ / في المائة.

اما في نيويورك، فان النسبة لا تتجاوز / ١٣ / في المائة، وفي شيكاغو / ٢٢ /، وفي لوس انجلوس / ٢٩ /، وفي فيلادلفيا / ٢٢ /، وفي ديترويت / ٣١ /، وفي بالتيمور / ٣٨ / وفي سان لويس / ٣٥ / في المائة.

ويتضح من هذه الارقام، ان نسبة الملونين في العاصمة، تزيد على نسبتهم في بقية البلاد الاميركية.

ولهذا السبب ، انشأت الحكومة معاهد خصوصية للاميركان
الملونين ، كما اشرنا الى ذلك في الفصل السابع من هذه الذكريات .

* * *

ومن الامور التي تحدث في كثير من المدن الاميركية ، انه
اذا سكنت اسرة من الزوج في احد الاحياء ، فان الاميركان
البيض لا يترددون عن هجر الحي كله .

ولقد سبق ان طالعنا مقالاً جاء فيه ، ان احد الاثرياء الملونين
اشترى بناية ، كان يسكنها عدد من الاسر الاميركية ، وبين ليلة
وضحاها ، اخليت البناية كلها وانتقل منها جميع سكانها .

وهناك ظاهرة تلفت الانظار في البيئة الكاثوليكية ، وذلك
ان هذه البيئة لم تعرف حتى الآن اسقفاً واحداً من الزوج ، في طول
البلاد الاميركية وعرضها ، بالرغم من كثرة عدد الملونين الكاثوليك .
وليس في القارة الاميركية كلها ، سوى خمسين قسيساً من
الزوج .

ولكنّ الحالة الاجتماعية في افريقيا ، مختلفة كل الاختلاف
عن الواقع الاميركي ، ففي الاراضي الافريقية الآن ، اكثر من مائتي
مطران من الملونين السود .

* * *

وما دمنا قد اشرنا الى الارض الافريقية ، فلا بأس من ان نلقي نظرة سريعة على الزوج ، الذين كانوا بالامس القريب ، تابعين للحكومة الفرنسية ، التي كانت تسيطر على اثني عشر بلداً افريقياً .

ومنذ سنتين ، منحت فرنسا تلك البلاد الاستقلال التام ، وهي لا تعارض سكان هذه البلاد من الدخول الى الاراضي الفرنسية ، طلباً للعمل والرزق ، بل تعتبرهم بمثابة رعاياها ، يتمتعون بجميع الحقوق المدنية ، ما عدا الحقوق السياسية .

ولما كان استقلال هايتك البلاد الافريقية ، قد أحدث اضطراباً في الحياة الاقتصادية ، فقد شرع افواج من الزوج ، يتجهون الى فرنسا ، دون قيد ولا شرط .

ويقدّر عدد الزوج الذين هاجروا الى الاراضي الفرنسية ، منذ اعلان استقلال بلادهم ، بمائة الف نسمة .

واستقبلتهم الحكومة الفرنسية في بدء الامر بالترحيب ، ولكنها تفكر اليوم في وضعيتهم ، من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية . وليس من السهل ان يجد القادمون اعمالاً تقيمهم مؤنة الحاجة ، وهم يؤثرون العيش في العاصمة الفرنسية .

ولما كانت مدينة باريس مكتظةً بالسكان ، فقد اختار

الافريقيون بعض الاماكن المهجورة ، كالاقيية والمستودعات ، جعلوها مساكن لهم ، وهم يعيشون على الطريقة العشائرية ، فتراهم يتعاونون ، ويتساندون ، ويتقاسمون لقمة العيش .

وليس بين العنصر الفرنسي والعنصر الزنجي أي نفور ، وليس من المستغرب ان يقع النظر في شوارع باريس على زوجين ، احدهما ابيض ، والثاني اسود . واكثر ما يتم القران بين الرجل الملون ، والامرأة البيضاء .

ولا يخشى الفرنسي ان يصبح الزنجي عنصراً من العناصر الوطنية ، وان يزاحمه في معترك الحياة ، كما هي الحال في اميركا ، لان الزنجي لا يفكر في ان يستوطن الارض الفرنسية ، ولكنه يأتي طلباً للرزق ، ولا يلبث ان يعود الى وطنه ، بعد ان يجمع مبلغاً من المال ، يتخذ به رأس مال له في وطنه الاول .

ولنعد الآن الى اميركا ، لنقول كلمة اخيرة في هذا الموضوع . تحاول الفئة الراقية التي تقود الجماهير الاميركية ، ان تزيل الضغائن من النفوس ، وأن تقرب القلوب بين العنصرين . وفي طليعة تلك الفئة الممتازة ، نيافة الكردينال سبلمان ، رئيس



نيافة الكردستان سبلمان
وفي حضنه طفلان الاول ابيض والثاني اسود

Christmas. 1962

Dear Friend:

Is there a more perfect way to commemorate a Child's birthday than to brighten the Christmas of a motherless babe?

For sixteen years, more than two thousand devoted friends personally attended and generously contributed to the Foundlings' Christmas Party — thus helping to make happy hundreds of homeless or motherless children. And their happiness was born of your devotion and charity.

Think, I pray you, of our Foundlings — some abandoned within the first hours of their birth — who find protection, comfort and care at The New York Foundling Hospital. No color, no creed, no questions bar a baby from this home. Won't you come again this year and share your joy with those who, without you and your help, might never know the true blessing of Christmas Eve — a mother's love!

With a heart full of gratitude, praying God's graces upon you, I am

Devotedly, gratefully,

+ *Francis Cardinal Spellman*

صورة الدعوة التي وجهها الكاردينال سبيلمان
الى محبي الخير والاخاء الانساني

اساقفة نيويورك ، فانه يقيم تحت رعايته كل سنة ، بمناسبة عيد الميلاد
المجيد ، حفلة كبيرة في فندق « والدورف استوريا » الفخم ، يرصد
ربعها لمستشفى ، يضم الاطفال البيض والزواج معاً .

وانا نشر على الصفحة المقابلة ، صورة الدعوة التي يوجهها
الكاردينال ، الى الطبقة الراقية من الناس ، وصورة تمثله وفي حضنه
طفلان ، الاول من البيض ، والثاني من السود ، رمزاً للتآخي ،
الذي يتمنى ان يسود العالم الاميركي ، لازالة النفور المتفشي في القلوب .



الفصل العاشر

★ ★

★

جامعات نیویورک



جامعات نيويورك



تشرف الحكومة الاميركية على التعليم العالي في البلاد، ولكنها لا تحتكره، كما تفعل بعض البلاد الاوروبية، بل تترك المجال واسعاً، امام الافراد الراغبين في انشاء المعاهد والجامعات .

وعملًا بهذا المبدأ، فإن الجامعات الشهيرة في اميركا، المعروفة باسم « برنستون Princeton » و « هارفارد Harvard » و « يال Yale » و « كولومبيا Columbia » تتمتع باستقلالها التام، من النواحي الادارية والثقافية والمالية .

والطلاب في اميركا، يعيشون في جوٍّ مشبع بالالفة والصدقة وهم يؤثرون العيش في البنائات المعدة لهم ضمن الجامعات، خلافاً للطلاب في اوروبا، فان عقدهم ينفرط، بعد الاستماع الى دروس اساتذتهم .

وفي كلِّ جامعة من جامعات اميركا، تصدر مجلة يتولى تحريرها
رهط من التلاميذ الموهوبين، وهم يعالجون المواضيع الادبية والاجتماعية
والعالمية، وفقاً لثقافة كلِّ منهم

وفي مدينة نيويورك، ثلاث جامعات، منها جامعة نيويورك
وعدد طلابها / ٦٥٠٠٠ /، وجامعة كولومبيا وعدد طلابها / ٤٥٠٠٠ /
وجامعة فورد هام ويبلغ عدد طلابها / ١٥٠٠٠ / .

وقد أُتيح لنا ان نزور جامعتي كولومبيا وفورد هام زيارةً
خاطفة، لان زيارة كل جامعة على حدة، تتطلب اسبوعاً على الاقل،
ولا عجب فكل جامعة بمثابة مدينة مستقلة .

تعتبر جامعة كولومبيا من اعظم جامعات اميركا، فقد أُسست
في سنة ١٧٥٤، بموجب امر اصدره ملك الانكليز جورج الثاني،
وكانت اميركا يومئذٍ مستعمرة بريطانية .

والجامعة المشار اليها، مستقلة استقلالاً تاماً، من الناحيتين
المالية والادارية، وتُعدُّ من اغنى الجامعات في اميركا . وبالرغم من
ثروتها الطائلة، ومن الهبات المتواصلة التي تتلقاها، فانها لا تستطيع

تسديد نفقاتها الباهظة، وهي تتقاضى من الطلاب اجرةً عالية، ولكنها تعطف على التلاميذ المحتاجين، فتعفيهم من جميع الرسوم .

والجامعة تشبه مدينة صغيرة، تشتمل على كثير من البنايات، وعلى كثير من الكليات، تدرس فيها مختلف العلوم والفنون والآداب، كالحقوق والتجارة والفلسفة والسياسة والاقتصاد والهندسة والزراعة والفيزياء والكيمياء والمعادن وعلم النباتات والطبقات الارضية والفنون الجميلة والموسيقى والصحافة ...

وفي مكتبة الجامعة، اكثر من مليوني كتاب في لغات مختلفة. وفي الجامعة ثلاثة معابد، الاول يصلي فيه الطلاب الكاثوليك، والثاني يصلي فيه الطلاب البروتستانت، والثالث خاص للطلاب اليهود .

اما عدد الاساتذة فيها، فيبلغ رقماً يكاد يوازي عدد الطلاب في احدى جامعات اوروبا، وهو / ٤٧٧٥ / استاذاً .

* * *

اما جامعة فورد هام، فقد اسست في شهر ايلول من سنة ١٨٤١ وكانت تدعى في اول نشأتها مدرسة القديس يوحنا، وكان عدد طلابها يوم افتتاحها ستة فقط ...

وبعد مرور خمس سنوات ، صارت المدرسة جامعة ، يديرها
الآباء اليسوعيون .

وفي سنة ١٩٠٥ ، دُعيت فوردهام ، وهو اسم الرئيس العام
الذي انشأها ، ودعمها بماله وعمله المتواصل الفعّال .

والجامعة تشتمل اليوم على عدة فروع ، منها كلية للطب ،
وكليات للصيدلة والحقوق والتجارة والعلوم الاقتصادية والسياسية ،
فضلاً عن اثنين وعشرين فرعاً متنوعاً لمختلف المعارف .

ويبلغ عدد طلابها وطالباتها خمسة عشر ألفاً ، ينتمون الى خمسين
امة ، وقد هرعوا اليها من اربعة اطراف المعمور ، وقد رأينا ونحن
نظوف في ارجائها ، افواجاً وافواجاً من الراهبات والقسس .

وعدد الاساتذة الف ، منهم / ٨٠٠ / من العلمانيين ، و / ٢٠٠ /
من الآباء اليسوعيين .

وفي الجامعة فرع لتوجيه الطلاب ، وحلّ مشاكلهم الروحية
والزمنية ، ويتولى ادارة هذا الفرع ، رجال عاركو الدهر وعاركوهم ،
فأصبحوا خبراء في معالجة مشاكل الحياة .

وفي هذه الجامعة ، إدارة لاسعاف الطلاب مادياً ، بواسطة
مصرفين رسميين يقدمان ما يحتاج اليه الطالب من مال ، على ان
يعيده متى دخل معترك الحياة ، وبدأ يعمل ويربح .

وفي الجامعة نفسها ، مكتب تنحصر مهمته في إيجاد أعمال
للمتخرجين من الطلاب ، الذين لا يستطيعون الحصول على عمل ،
بوسائلهم الخاصة .

ومن مزايا هذه الجامعة ، انها تتولى تدريب الطلاب الاميركان ،
الذين سيدعون للخدمة العسكرية ، فتوجه كلاً منهم ، الوجهة التي
يميل اليها ، في مختلف تنظيمات الجيش .

ومن مزاياها ايضاً ، انها تلقي دروساً ليلية على الشبان ، الذين
يتعذر عليهم ان يتحملوا نفقات الدروس ، وتسلمهم الشهادات اللازمة
بعد اجتيازهم الامتحان ، المفروض على جميع الطلاب .

والجامعة مؤلفة من عشرين بناية ، مُشيدت بالحجر المتين ،
توشى جدرانها ، بمجموعة من العرائش المتنوعة الالوان والاجناس ،
والبنايات تمتاز بروعة هندستها ، وجمال زخرفتها ، وقد انتشرت في
حديقة واسعة ، نسقت احسن تنسيق .

وفي احدى زوايا الحديقة ، كنيسة كبيرة ، يملكك فيها الخشوع .

وفي الجامعة ، محطة للاذاعة اللاسلكية ، آيسح لنا ان نزورها ،
وان نرى فيها سلسلة من الآلات تحير العقول ، فلم يسعنا الا ان
نعف ممجبين امام ذلك العقل الجبار ، الذي ابدع تلك الآلات ،

وجعلها وسيلة لنقل الاصوات من قارة الى قارة، ومن محيط الى محيط.

★ ★ ★

وما لبثنا ان انتقلنا الى بناية حديثة، سُيِّدَت في قلب مدينة نيويورك، وصارت مقراً جديداً لكلية الحقوق .

وسرعان ما تعرفنا بمديرها، وبعض اساتذتها . وأبى المدير الا ان يرافقنا في طوافنا بارحاء البناء الجديد، الذي يعتبر تحفةً من تحف الهندسة العصرية .

ولما سألتناه عن الطالب المتفوق على جميع اقرانه، ابتسم وقال: لاشك انك ستسرق من جواي، لأن الطالب الاول عندنا من اصل عربي . وقد تعرفنا به، وعلمنا منه انه ينتمي الى اسرة عطيه اللبنانية، وانه ابصر النور في نيويورك، وهو يعرف اللغة العربية معرفة بسيطة .

وكان ان وقع نظرنا على مكتبة الجامعة، وعلى قاعاتها الواسعة، وقد انشئت حديثاً، فكانتا مكاناً محبباً، الى الباحثين وعشاق المطالعة.

وتعرفنا في اثناء طوافنا، بهيئة من المحررين الشبان، انيط بهم اصدار مجلة حقوقية باسم « جامعة فورد هام للحقوق » ، وقد اهدوا الينا نسخة من مجلتهم للذكرى .

أما عددُ هؤلاء المحررين ، فلا يزيدُ على العشرة ، وعمر أكبرهم لا يتجاوز الثالثة والعشرين ، وكلُّ واحد منهم مختص بكتابة إحدى المقالات القانونية .

* * *

أما المفاجأة الأخيرة ، التي لم تكن في الحسبان ، فهي قاعة كبيرة في البناية نفسها ، أُعدت للمحاكمات والمرافعات .

ففي هذه القاعة ، منصة عالية يجلس عليها الحكام ، ومنصة للنائب العام ، ومنصة لكاتب الوقائع ، وأما كني للمتهمين ، ومقاعد للمحامين ، علاوة على سلسلة من المقاعد للمستمعين .

وأخبرنا مدير الكلية ، أنه في كل يوم سبت من كل اسبوع ، تجري محاكمة ، يقوم بإدائها طلاب المدرسة . فالحكام والنائب العام والمحامون والمتهمون وكاتب الضبط والمباشر ، كلهم من الطلاب .

وعندما يعلن الرئيس ختام المحاكمة ، يتوجه مع أعضاء المحكمة إلى غرفة المداولة ، للتشاور وإصدار الحكم . وما عدا هذه الغرفة ، فإن للرئيس غرفة خاصة ، وللمعضوين غرفة أخرى .

وحيثما تعود هيئة المحكمة ، يقرع الجرس ، فيقف المستمعون ، وكلهم من الطلاب ، ويلفظ الرئيس الحكم ، سواء كان حقوقياً ، أو جزائياً .

تلك هي الطريقة المبتكرة ، التي تدير عليها اليوم كليات
الحقوق في اميركا ، لكسب الوقت، ولتعود الطلاب مجابهة مشاكل
الحياة ، دون خوفٍ ولا وجل .

قلنا ، ونعود الى القول ، ان الحياة الاميركية سلسلة من
الابتكارات ، ترمي الى حل العقد ، دون عناء ولا تعب ..

* * *

بقي علينا ان نقول كلمة ، عن مواطننا البروفسور باسيل
دي وكييل ، الذي كان لنا رفيقاً وندياً ، خلال اقامتنا في الولايات
المتحدة .

فهو الذي صحبنا لزيارة جامعة فورد هام ، وقد خصص يوماً
كاملاً ، للتجول معنا في انحاء تلك المؤسسة العظيمة .

وانه ليحق لمدينة الشهباء ، ان تفاخر بالصديق باسيل دي
وكييل ، لما احرزه من مقام مرموق في المجتمع العلمي الرفيع ، وفي
دوائر الحكومة الاميركية العليا .

فقد ظل ثلاثين سنة في جامعة فورد هام ، رئيساً لقسم اللغات
اللاتينية ، كالفرنسية والاسبانية .

ولقد انشأ جريدة « فورد هام — فرانس » ، التي تصدرها



البروفسور باسيل دي وکیل

الجامعة باللغة الفرنسية ، وكان الى امد قريب ، مديعاً باللغة الفرنسية
في المحطة اللاسلكية ، العائدة لهذه الجامعة .

واعترافاً بالخدمات التي قدّمها الى الثقافة الفرنسية ، فقد منحتة
الحكومة الفرنسية وسام جوقة الشرف .

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ، أسندت اليه الحكومة
الاميركية وظيفة هي من الاهمية بمكان ، فقد عينته رئيساً لمجلس
اعادة النظر العسكري ، في مدينة واشنطن ، فكان من حقه ان
يقرر ، عما اذا كان الشخص المعني يصلح للخدمة العسكرية ام لا .
وقد قام بهذه الوظيفة احسن قيام ، فتلقى رسائل شكر واستحسان
من الرئيسين روزفلت وترومان ، ومنح وسام الاستحقاق الاميركي ،
بقرار من المجلس النيابي .

وقد اصدر البروفسور دي وكيل عدة كتب ، باللغتين
الفرنسية والاسبانية ، ومن تأليفه كتاب باسم « اللغة الفرنسية
للجيوش المسلحة الاميركية » ، طبع منه مائة الف نسخة ، ليوزع على
الضباط والجنود ، الذين ذهبوا الى فرنسا ، للاشتراك في الحرب
العالمية الثانية .

وتلطف الصديق باسيل ، فأهدى الينا مجموعة من كتبه ،
زينّا بها مكتبتنا الادبية .

والبروفسور دي وكيل ، عضو بارز في نادي الروتاري في
نيويورك ، وقد دعانا مرتين متواليتين الى ان نتناول معه طعام الغداء ،
في بعض الفنادق التي يجتمع فيها النادي المذكور .

ورحَّب بنا رئيس النادي ترحيباً حاراً ، لاسيما عندما عرف
اننا شغلنا ، مرتين رئاسة نادي الروتاري بحلب ، في سنة ١٩٤٨ وفي

سنة ١٩٤٩ .



الفصل الحادي عشر

★ ★

★

المكتبة العمومية



THE LIBRARY IN PICTURES

*The New York Public Library
and its activities*



NEW YORK
THE NEW YORK PUBLIC LIBRARY

1961

المكتبة العمومية

المكتبة العمومية



تُشغل المكتبة العمومية بنايتين ضحمتين متلاصقتين ، تُطلان
على الشارعين الرئيسيين ، المعروفين بالشارع الخالص والشارع
السادس .

ففي سنة ١٨٩٥ ، بُدئ بالبناء واستمرَّ العمل فيه بضع سنوات ،
كما استمرَّ التجهيز بضع سنوات اخرى . واخيراً فتحت المكتبة
ابوابها في سنة ١٩١١ .

والمكتبة مستقلة بشؤونها وادارتها، وليس للحكومة علاقة بها.

وقد تبرَّع ببنائها وتجهيزها ، رهط من كبار الاغنياء ، وفي
مقدمتهم المثري الذائع الصيت ، اندره كارنجي الملقب بملك الفولاذ ،
وقد دفع وحده مبلغاً قدره خمسة ملايين ومائتان وخمسون الف دولار .

وبلغت نفقات البناء والتجهيز ، تسعة ملايين من الدولارات .
وُعدُّ بناء المكتبة العمومية من اجمل بنايات نيويورك ،
ومدخلها الرئيسي نغم للغاية ، فقد بنيت السلام من المرمر المستخرج
من مدينة فيرمون الاميركية ، وعلى جانبي مدخل البناية ، اسدان
رابضان ، كأنهما يحرسانها ، ويحافظان على ما فيها من تراث العلم ،
وكنوز الفكر والمعرفة .

والبناية مزدانة من اطرافها الاربعة بالمرمر النفيس ، وقد
استعمل اثنا عشر نوعاً من المرمر ، لتزيين غرف المكتبة .

والحقُّ ان كل شيء في اميركا عظيم ، ومثير للدهشة والاعجاب .
ولاشك ان القارئ سيدهش ، حينما يعلم ان للمكتبة العمومية
في نيويورك / ٦٥ / فرعاً ، منتشرة في المقاطعات الخمس ، التي تتكوّن
منها ولاية نيويورك .

ويقدر عدد الذين يدخلون المكتبة الرئيسية وفروعها ، بسبعمائة
الف شخص يومياً .

ويحق للافراد ان يستعيروا ما يروق لهم من الكتب ، ويقدر
عدد الكتب التي تعار يومياً بثلاثين الف كتاب .

وتفتح المكتبة ابوابها يومياً ، من الساعة التاسعة صباحاً الى
الساعة العاشرة ليلاً . اما في ايام الاحاد والاعياد ، فوعد الافتتاح
من الساعة الواحدة بعد الظهر الى العاشرة مساء .

ولا يدفع اي رسم للدخول ، او لاستعارة الكتب .

* * *

والمكتبة ذات اربع طبقات ، تشتمل على اربعمائة غرفة فقط ..
وان الراغب في زيارة جميع اقسام المكتبة يحتاج الى اسبوع
كامل ، ولكننا زرناها زيارةً خاطفةً في بضع ساعات .

* * *

تحتوي الطبقة الاولى ، على مجموعة كبيرة من الصور ، تمثل
المناظر الطبيعية ، والتكوينات الجغرافية في جميع بلاد العالم ، ويربو
عدد هذه الصور على مليون صورة ..

وفي تلك الطبقة ، مجموعة من الكتب التي تتعلق بالموسيقى
وتاريخها في مختلف العصور ، وبحياة جمهرة من الموسيقيين ، في كل
عصرٍ ومصرٍ .

وفي الطبقة نفسها ، مجموعة من الكتب في احدى وعشرين
لغة ، وكلها مخصصة للاولاد . ولا عجب اذا تعددت اللغات ، فقد

سبق ان قلنا ان الامة الاميركية تتألف من عدة شعوب ، ولكل
شعب لغته الخاصة ، وهو يحافظ عليها بالرغم من امتزاجه بالبيئة
الاميركية .

والطبقة الثانية تحتوي :

- ١- على مجموعة من طوابع البريد ، المطبوعة في الولايات المتحدة ،
منذ عُرفت الطوابع في اميركا الى اليوم .
- ٢- وعلى مجموعة من المجلات ، التي تصدر في البلاد الاجنبية .
- ٣- وعلى جميع المجلات التي تصدر باللغة الانكليزية ، في مختلف
بلاد العالم .
- ٤- وعلى المطبوعات التي تبحث في الامور العلمية كلها .

وهناك غرفة خاصة ، فيها رهط من الموظفين والموظفين
الواسعي الثقافة ، ومهمتهم ان يزودوا الزائرين ، بما يطلبون من
المعلومات والايضاحات ، وان يدلوهم على نوع الدراسات التي يتذوقونها .

وفي الطبقة الثالثة :

- ١- قاعة كبيرة تضم مجموعة من الكتب ، تبحث في العلوم

الاقتصادية والاجتماعية .

٢ - وغرفة تحتوي على كتب ومجلات ، في اللغات الروسية والبولونية والتشيكية والبغارية واليوغوسلافية .

وفيها غرف كثيرة ، كدست فيها كتب في جميع اللغات الشرقية ، من عربية وفارسية وتركية وارمنية وغيرها ، فضلاً عن غرف خصصت لكتب باللغات المنتشرة في الهند والصين واليابان ، وفي سائر البلاد الاسيوية والافريقية .



وفي الطبقة الرابعة ، دائرة للاستعلامات ، تتلقى كل يوم الوفياً والوفاً من الرسائل ، وتجييب عليها بمنتهى الدقة والسرعة .

وفي الطبقة نفسها ، سلسلة من الخزائن الحديدية ، تتضمن سبعة ملايين من البطاقات ، دُونََ في كل بطاقة ، عنوان الكتاب وموضوعه ، واسم مؤلفه ، وتاريخ صدوره ، وعدد صفحاته .

وحيثما يطلب الزائر كتاباً ، يوقع على بطاقة ، فلا تمضي بضع دقائق ، حتى يكون الكتاب بين يديه ، فهناك مصاعد كهربائية تساعد على انجاز كل مهمة بأسرع مما تتصور .

وهناك ايضاً غرف متعددة تحتوي على :

ا - تاريخ كل ولاية من الولايات الاميركية المتحدة .

ب - وتاريخ كل اسرة من الاسر القديمة، التي جاءت الى القارة الاميركية، واتخذتها وطناً لها .

ج - وتاريخ التمثيل والرقص والسينما والراديو .

وفي احدى الغرف، مجموعة كاملة لكل من الجريدتين الرئيسيتين، اللتين تصدران في نيويورك، منذ تأسيسهما الى يومنا هذا، وهما « نيويورك هيرالد تريبون »، و « نيويورك تايمس » .

واذا تابع الزائر جولاته، دون ان يعتريه التعب، ففي مقدوره ان يزور في الطبقة نفسها، غرفة واسعة فيها جميع خرائط المدن الاميركية، وجميع خرائط العالم .

ويستطيع ان يشاهد في غرفة اخرى، سلسلة من الصور تمثل انواعاً متنوعة من بيوت السكن، وانواعاً مختلفة من الحدائق والبساتين .

وهناك غرفة واسعة، تتكدر فيها مخطوطات، يعود عهدها الى القرون الوسطى في الشرق والغرب .

وفي غرفة اكثر اتساعاً، يشاهد الزائر مجموعة لا تُعدُّ ولا تحصى، من الكتب المجلدة، المتنوعة المواضيع والمصادر .

ولا بدّ من القول، إنّ المكتبة العمومية، تصدر مجموعة من
الذشرات، تبحث فيها عن الشئون الداخلة في نطاق اختصاصها، وعمّا
تشتريه من الكتب الجديدة.

* * *

واخيراً، القينا نظرةً سريعةً، على الجناح المخصص لاولئك
الذين فقدوا أغلى نعمة في الحياة، وهي نعمة البصر.

فهناك مكتبة للعميان، تحتوي على ثلاثين ألف مجلد، كتبت
بأحرف بارزة، تعرف بأحرف « براى »، نسبة الى مخترعها، وهو
رجل فرنسي عصامي، فقد بصره، واستطاع بحكم الحاجة، ان
يتكر طريقة تمكن الذين فقدوا بصرهم، من القراءة بلمسهم الأحرف
البارزة.

وتصدر في اميركا بعض المجلات المكتوبة بأحرف « براى ».

والمكتبة العمومية في نيويورك، لا تضنّ بأي طلب تلقاه،
من اربعة اطراف البلاد الاميركية، بل ترسل كل ما يُطلب منها
بالبريد المجاني، على سبيل الاعارة لا التأجير..

الفصل الثاني عشر

★ ★

★

جولته في المناحف



جولة في المتاحف



تملاً المتاحف مدينة نيويورك ، وعلى من يرغب في زيارتها ،
وفي التجول بأقسامها ، ان يخصص لها شهراً كاملاً . ولكننا زرنا
زيارة خاطفة ثلاثة متاحف ، وقضينا في كل متحف نحو ثلاث ساعات .
وأبى الاب العزيز بولس قوشاقي ، إلا ان يرافقنا في تلك
الزيارات ، وان يصحبنا كل مرة في سيارة نخمة ، من سيارات اصدقائه
ومحبيه الكثيرين .



وكانت زيارتنا الاولى للمتحف المعروف باسم Metropolitan
Museum of Art وهو أشهر متاحف اميركا ، ولعله يضا هي متحف
اللوفر Louvre الشهير بفرنسا ، ومتحف لندن العظيم المعروف
باسم British Museum .

والمتحف المذكور يشتمل على آثار جميع الفنون، في سائر بلاد العالم، في الشرق والغرب، وفي أوروبا وأميركا.

والدخول الى المتحف مجاني، وكثيراً ما تشاهد، وانت تطوف بأحائه، اسراباً وأسراباً من التلميذات والتلاميذ، الذين لا يتجاوز عمر كلٍ منهم الاثني عشرة سنة، وهم يستمعون الى بيانات معلمهم بشغف واهتمام.

وانك تشاهد طلاباً اكبر سناً، يحاولون ان يرسموا بعض اللوحات الفنية النادرة.

وفي المتحف المذكور، مكتبة تضم أكثر من مائة الف كتاب في جميع لغات العالم، وهذه الكتب كلها تبحث في الفنون الجميلة، من رسم ونحت وموسيقى وملابس.

والمتحف منسقٌ تنسيقاً جميلاً.

فهناك قسم، مخصص للفن اليوناني والروماني والمصري.

وهناك غرف معدة، للفن الشرقي والاوروبي والاميركي.

وهناك سلسلة من الطاولات المبلورة، فيها جميع نماذج النقود القديمة، في كل بلد من بلاد الله الواسعة.

وهناك غرف فسيحة ، تضم مجموعة نادرة من اللوحات الزيتية،
المرسومة بريش اكبر الفنانين في العالم .

وهناك اربعائة وخمسون قطعة من الاسلحة المتنوعة ، صنعت
من الفضة والذهب ، وكان يستعملها ملوك الدول .

وهناك اربعة آلاف آلة موسيقية متنوعة ، كانت تستعملها
الشعوب المنتشرة في اربعة اطراف المعمور .

وهناك اكبر مجموعة من الالبسة ، كان يرتديها الناس في
مختلف الامصار والعصور .

وفي الطبقة الاولى ، مطعم يتسع لمئات الاشخاص ، الذين
يرغبون في ان يتناولوا غداء خفيفاً ، ليستطيعوا متابعة زيارتهم .

وفي هذا المطعم غرفة مستديرة ، في وسطها نافورة جميلة من
الماء ، تحيط بها مجموعة من الورد والزهور .

و شاء الاب الاعز بولس قوشاچي ان نشاطه وجبة من
الطعام ، بعد ان باركه بيده الطاهرة .

* * *

وكانت زيارتنا الثانية ، لمتحف العلوم الطبيعية .

ومدخل هذا المتحف من العظمة بمكان ، يتوسطه تمثال كبير ،

للرئيس تيودور روزفلت . ويطل المدخل على قاعة رئيسية ، يعاود
سقفها ثلاثين متراً ، وعلى الجدران المشيدة بالمرمر الناصع ، سجلت
خلاصة ما قام به الرئيس روزفلت من اعمال مجيدة . وقد نقشت بعض
اقواله على الجدران نفسها ، بأحرف من البرونز .

وينفق على المتحف المذكور في كل سنة ، خمسة ملايين دولار ،
وفيه ستمائة موظف وعامل . والدخول اليه ، والى جميع المتاحف
الاميركية مجاني .

وفي المتحف ، مكتبة تحتوي على مائة وخمسين الف كتاب ،
في جميع فروع العلوم الطبيعية ، وبالتقرب منها غرفة واسعة للدرس
والمطالعة .

وفي المتحف المذكور ، ٥٨ غرفة كبيرة ، وقد شيدت بناياته
على قطعة ارض ، مساحتها ستون الف متر مربع .

ولا بد للزائر من ان يخصص اياماً عديدة ، ليتمكن من التجول
في انحاء هذا المتحف العظيم .

ولا بأس من ان نسجل ببعض كلمات ، ما شاهدناه في بعض
ساعات .

في الطبقة الاولى ، شاهدنا :

١ - جميع أنواع الطيور والمصافير ، التي تعيش في القارة
الأميركية .

٢ - جميع أنواع الأسماك ، التي تسبح في المياه الأميركية .

٣ - جميع أنواع الأشجار ، التي تنبت في الغابات الأميركية .

٤ - جميع أنواع الحبوب ، التي تجود بها الطبيعة في الأرض
الأميركية .

٥ - جميع الأساليب التي كان يتمشى عليها الهنود ، في سالف
العصور ، وقبل اكتشاف أميركا ، والأعمال المتنوعة التي كانوا
يمارسونها .

وفي الطبقة الثانية :

١ - مجموعة مختلفة من الوحوش الضارية ، التي تعيش في انقارة
الأميركية .

٢ - مجموعة من الوحوش ، التي تعيش في بلاد آسيا .

٣ - مجموعة من الحيوانات ، المنتشرة في بلاد المكسيك .

٤ - مجموعة من الوحوش المعروفة ، في غابات أميركا الوسطى .

٥ - مجموعة من الحيات والعقارب والنمل .

وفي الطبقة الثالثة ، ابصرنا :

١ - مجموعة من المعادن المستخرجة من جوف الارض ، في كل بقعة من بقاع العالم .

٢ - مجموعة من الاحجار الثمينة ، وعلى كل منها ، رقعة صغيرة تشير الى مصدرها .

٣ - مجموعة من هياكل الحيوانات المنقرضة .

٤ - في غرفة خاصة هيكل عظمي ، لأحد الحيوانات التي كانت تعيش في الازمان الغابرة . اما حجمه فيكاد لا يصدق ، اذ ان طوله ١٥ متراً ، وعرضه ١٢ متراً ، وارتفاعه ١٠ امتار ...

ولا عجب ، اذا قيل لنا بعد هذه المشاهدات ، ان اميركا هي بلاد العجائب والغرائب ...

★ ★ ★

ويصدر متحف العلوم الطبيعية ، سلسلة من المجلات ، بعضها علمي وبعضها الآخر شعبي .

اما المجلات العلمية فعددها خمسة ، في حين ان المجلات المخصصة للجمهور ، لا تتجاوز الاثنتين ، الواحدة للعموم ، والاخرى لتلاميذ المدارس .

وهناك جمعية تُدعى «اصدقاء المتحف»، وعدد اعضاؤها يتجاوز
مائة وعشرين ألفاً ، يدفع كل منهم في السنة ١٥ دولاراً ، على سبيل
المؤازرة الاديية .

وبين هؤلاء الاعضاء ، فئة يدفع كل واحدٍ منهم ، مبلغاً
مقطوعاً قدره / ٥٠٠ / دولار ، وهم يعتبرون من المحسنين الاوفياء
مدى الحياة .

* * *

اما المتحف الثالث الذي زرناه ، فيدعى The Cloisters أي
الاديرة .

شيد هذا المتحف على رابية عالية ، تطل على نهر الهدسون ،
وتحيط به حديقة واسعة الارجاء .

ولهذا المتحف قصة طريفة ، لا يمكن ان يكون بطلها إلا
اميركي ، انعم الله عليه بخيراته الواسعة ، علاوة على ولعه بالآثار القديمة .

ففي سنة ١٩٢٥ ، وهب المحسن جون رو كفلير ، الملقب بالصغير
- اذ ان والده يحمل الاسم نفسه - مبلغاً كبيراً من المال ، الى متحف
الفنون في نيويورك ، ليملكه من شراء اربعة اديرة قديمة في فرنسا ،
تمتاز بعضها الدقيق ، من حيث زخرفة الاحجار ، وجمال الهندسة .

وقد فكت احجار الاديرة المذكورة ، ونقلت الى نيويورك ،
حيث شيدت الاديرة على تلك الراية الجميلة الرائعة ، وقد اطلق على
هذا المتحف ، اسم المهندس الاميركي الذي تولى بناءه ، واسمه برنار
فدعي المتحف · Barnard Cloister .

ويعود تاريخ هذه الاديرة ، الى القرنين الثاني عشر والخامس
عشر ، كما هو واضح من طابعها وهندستها . ومن يتأمل الاحجار ،
التي تعلو ابواب تلك الاديرة ونوافذها ، يُخيل اليه ان في نقوشها الفنية
الدقيقة ، صوراً حية تكاد تتكلم ، بالف لسان ولسان .

والكنيسة التي نقلت من فرنسا الى نيويورك ، يعود تاريخها الى
القرن الثاني عشر ، وفيها سلسلة من التماثيل ، صنعت من خشب الجوز .
واما شباييكتها ، فقد صنعت من الموزايك المختلف الالوان ، وكل شباك
يرمز الى حياة احد القديسين .

والابواب آية في فن الحفر ، وهي تمثل وقائع تاريخية ، حدثت
في العصور الغابرة .

وفي بعض الغرف ، مجموعة من الادوات والاولاني ، المستعملة
في الطقوس الدينية ، وكان قد اوصى عليها ملوك فرنسا ، فصيغت من
الذهب الخالص ، والاحجار الكريمة ، وصنعت في القسطنطينية ، ايام



كأس انطاكية

كانت تدعى « بيزانس » ، وكانت عاصمة الامبراطورية الرومانية في الشرق .

وفي وسط الدير ، حديقة زرعت فيها الاشجار ، التي كانت في تلك الاديرة القديمة نفسها .

★ ★ ★

وهناك غرفة ، تتوسطها طاولة مستديرة ، محاطة بهالة من الانوار الكهربائية ، وضمن قفص من البأور الذي لا يكسر ، وضعت الكأس الشهيرة المعروفة بكأس انطاكية .

كان يملك هذه الكأس ، صديقنا الكبير وابن حلب البار السيد فهم قوشاقجي ، وهو احد الخبراء الذين يستعين بهم المتحف الاميركي للآثار القديمة في نيويورك ، وقد نزع الى هايتيك الربوع ، منذ اكثر من اربعين سنة .

ويعود تاريخ هذه الكأس ، الى القرن الرابع او الخامس بعد المسيح ، وقد عثر عليها في انطاكية ، عامل ، كان يحفر بئراً ، والمعروف ان مدينة انطاكية ، كانت احدى المدن المسيحية الكبرى في الشرق .

تألف الكأس المذكورة من قطعتين :

القطعة الاولى : كأس بسيطة ، من الفضة الخالصة ، موضوعة
في كأس خارجية ، تعتبر تحفة نادرة المثال ، من حيث الحفر الدقيق
الانيق ، في فضة ممزوجة بالذهب ، تريك عصفير وحيوانات اخرى ،
موزعة بين عناقيد من العنب ، والكأس الخارجية ، مطاة بثلاثة عشر
شخصاً ، يمثلون السيد المسيح وتلاميذه .

ومن يتأمل هذه الكأس ، يقف مذهولاً متسائلاً : بأية آلة
دقيقة ، نقشت هذه الرسوم الرائعة؟ آراها ابرة ناعمة ، جالت وصالت ،
على قطعة مصنوعة من الذهب والفضة ، فأخرجت هذه التحفة الثمينة ،
التي حيّرت عقول رواد المتاحف ، وعشاق الفنون الجميلة .

وقد خصص علماء الآثار القديمة ، صفحات مطولة في عدة
لغات اجنبية ، درسوا وخصوا بها اصل الكأس وكيفية صنعها .

ولقد ساهم صديقنا السيد فيم قوشاقجي في هذه الدروس ،
ووضع كتاباً باللغة الانكليزية ، بمعاونة عالم كبير يدعى جوستاف
ايزن Gustave Eisen وهو من اصل سويدي . وقد تعاون الدكتور
ايزن نفسه ، مع الصديق فيم قوشاقجي ، فوضعا باللغة الانكليزية
مجلدين ضخمين ، استعرضا فيه جميع انواع البلور المزخرف ، في الشرق
والغرب ، وتلطّف الصديق فيم فأهدى الينا نسخة من هذا المؤلف
النفيس النادر .

والطريف في هذا الامر - وفي اميركا حكايات كلها طرافة -
ان الدكتور ايزن عاش مدة خمس وعشرين سنة ، تحت سقف بيت
صديقنا فهيم قوشاقجي ، يأكل على مائدته ، وينام في احدى غرف
داره ، وقد سماه الصديق قوشاقجي اباہ الروحي .

ويعتبر الدكتور ايزن من اكبر العلماء في العالم ، ليس في علم
الآثار القديمة فقط ، بل في العلوم الطبيعية والنباتية . وقد استعانت
به الحكومة الاميركية للقضاء على عدة آفات ، كانت تفتك بالمزروعات
الاميركية .

وقد توفي عن ٩٤ عاماً ، في دار الصديق فهيم قوشاقجي ، وله
مؤلفات كثيرة في جميع العلوم ، التي اشرنا اليها .

وعلى اثر وفاته ، خصصت له الجرائد الاميركية ، والمجلات
العالمية ، مقالات ضافية ، أشادت فيها بعلمه الغزير ، وبالخدمات التي
قدمها الى الحكومة الاميركية .

★ ★ ★

ولنعد الآن الى الكأس فنقول ، انها بقيت في حوزة الصديق
فهير قوشاقجي ، اكثر من اربعين سنة معروضة في احدى غرف
مكتبه ، الذي يعتبر متحفاً صغيراً ، لما يحويه حتى الآن من

التحف النادرة .

واخيراً ، قبل الصديق قوشاقجي ، ان يتخلّص عن هذه الكأس
لمتحف الفنون الجميلة في نيويورك ، فأفرد لها غرفة خاصة في بنيته ، لقاء
مبلغ لا يستهان به .

والصديق فهم قوشاقجي متصل اليوم ، بمجموعة من كبار
علماء الآثار في اميركا ، وبرهط من اغنياء الولايات المتحدة ، الذين
يبدلون ملايين الدولارات لشراء التحف الفنية ، وقد اصبح الصديق
المشار اليه ، احد المراجع العلمية ، في طول البلاد الاميركية وعرضها .

وقد ذكر اسمه في المجموعة الاميركية ، للرجال البارزين في
المحيط الاميركي ، وقد جاء فيها انه عضو في كثير من الجمعيات
الاميركية والاوروبية ، التي تهتم بعلوم الآثار القديمة .

فن حق مدينة حلب ، ان تفاخر بابنها البار فهم قوشاقجي
وتعتزّ .

ومنذ ثلاثين سنة ونيف ، اختار الصديق فهم زوجة اميركية
الاصل ، اسمها افلين كورتيس ، تمتاز بثقافة عالية ، ولها جولات
ادبية موفقة ، في ارقى المجالات ، وقد مالت مثله الى العلوم الاثرية ،

السيدة افلين قوشاقجي



السيد فهم قوشاقجي



1875



1875



فصالت في ميدانها ، وكانت ولا تزال الرفيقة الامينة لزوجها ،
تشاطره حلو الحياة ومررها .

وقد احاطتنا طيلة وجودنا في الربوع الاميركية ، بلطف لا
يضاهيه لطف ، ونعمرتنا بباقات من الزهور العطرة ، ونثرت علينا
مع زوجها المحب الصدوق ، زهرة فواحة لا تذبل ، ونعني بها مودتها
الخالصة الصافية .



الفصل الثالث عشر

★ ★

★

معقل الثروات





بعض الاوانس اللواتي يستقبلن الزوار في بورصة نيويورك

معقل الثروات



أحبُّ صديقنا الاعز السيد جورج جبيلي ، ان يرافقنا في جولتنا ، رغم كثرة مهامه ، وقد طلبنا اليه ان ييسرَ لنا زيارة معقل الثروات في العالم ، اي بورصة نيويورك New-York Stock Exchange المعروفة باسم « وال ستريت » ، وهو شارع ترتفع فيه بناية ضخمة شاهقة ، تنتقل فيها الثروات من يدٍ الى يدٍ ، في مثل لمح البصر ، وتصعد وتهبط الثروات نفسها ، في ثوانٍ معدودة .

وليس الدخول الى هذه البناية بالامر السهل ، فهو يحتاج الى اذنٍ خاص ، حصل عليه صديق للسيد جورج جبيلي ، وهو شاب ظريف من اسرة شهاب اللبنانية ، وقد أبصر النور في اميركا ، وهو يعمل سمساراً رسمياً في تلك المؤسسة الشهيرة .

* * *

وبورصة نيويورك اعظم مؤسسة من نوعها في العالم، والمعاملات المالية تجري فيها بهدوء ونظام، خلافاً لما شاهدناه منذ سنوات، في مدينتي باريس والاسكندرية، حيث تتعالى الاصوات، وتبج الحناجر، وترتفع الايدي، وتهزُّ الاعصاب، حتى يُخيَّل للمتفرج، انه في احد مستشفيات الامراض العقلية ...

وفي الدور الاول من البناية، قاعة كبيرة تتسع لمئات من السماسرة، الذين فوض اليهم شراء الاسهم المالية وبيعها، وعلى احد الجدران الواسعة، تظهر اسعار البيع والشراء بالانوار الكهربائية، ولا تلبث ان تحتفي لتحل محلها اسعار اخرى .

وفي الدور الثاني من البناية نفسها، سلسلة من الممرات، تشرف على قاعة المعاملات، وهي معدة لزوار المؤسسة، الذين يتوافدون كل يوم بالمئات والالوف .

ويستقبل الزوار، رهط من الاوانس الظريفات، يُجِدْنَ بضع لغات، وهنَّ يشرحن لمن يشاء، اصول معاملات البيع والشراء، وكيفية تنفيذ الطلبات التي ترد من جميع اطراف المعمور .

وفي البناية نفسها، مئات الخطوط الهاتفية والاسلكية، تتصل بكل بلد من بلاد الله الواسعة، لتيسير المعاملات بالسرعة الممكنة .

وفي احدى غرف البناية ، شريط سينمائي يشرح للزائرين ،
كيفية اجراء المعاملات ، ويريك كيف يستطيع من يقيم في مدينة
تبعد ألاف الكيلومترات ، ان يبيع اسهمه من شخص آخر يقيم
في بلدة بعيدة عنه مئات الكيلومترات ، ومعاملة البيع والشراء تتم
في بضعة دقائق .

ومن البديهي ، ان المعاملات تسري على الاسهم المقبولة رسمياً ،
وكان عددها في نهاية سنة ١٩٦٢ (٢٧٠٠) نوع ، من مختلف الشركات
الصناعية والتجارية الاميركية .

وهناك مضاربات تجري على عدد كبير من السندات التي
اصدرتها حكومة اميركا المركزية ، وولاية نيويورك ، وعددها واحد
وسبعون نوعاً من القروض ، تمت في اوقات وظروف مختلفة .

وهناك ايضاً ، مائة وثمانية وخمسون نوعاً من السندات ، اصدرتها
دول اجنبية ، على سبيل الاستدانة ، وهي قابلة التداول .

اما المبالغ التي تؤلف الثروات الخبوسية والعمومية ، المطروحة
في الاسواق المالية الاميركية ، فتقدر بمبلغ خيالي ، يتجاوز الخمسائة
مليار من الدولارات ...

وفي جملة الاسهم الكثيرة القابلة للتداول في بورصة نيويورك ،

اسهم شركة « جيليت Gillette ، التي تصنع شفرات الحلاقة .

وقد سامنا الصديق رزق الله كيلون بياناً مطبوعاً ، عن ميزانية

الشركة المذكورة لمدة تسعة أشهر ، بتدى من اول كانون الثاني

١٩٦٢ ، الى ٣٠ ايلول ١٩٦٢ ، فانضح :

أ - ان البيع الصافي بلغ / ٢١٢ ١٢٣ ٠٠٠ / مائتين واثني عشر مليوناً ومائة وثلاثة وعشرين الف دولار .

ب - وان الارباح غير الصافية بلغت / ٧١ ٦٩٦ ٠٠٠ / واحداً وسبعين مليوناً وستمائة وستة وتسعين الف دولار .

ج - وان ضريبة الدخل بلغت / ٣٧ ٤٠٩ ٠٠٠ / سبعة وثلاثين مليوناً واربعمائة وتسعة آلاف دولار .

د - وان الارباح الصافية التي وزعت على المساهمين كانت / ٣٤ ٢٨٧ ٠٠٠ / اربعة وثلاثين مليوناً ومائتين وسبعة وثمانين الف دولار .

وهكذا يتضح ان الارقام في اميركا تقاس بالملايين . واذا كانت هذه التجارة البسيطة ، وهي شفرات الحلاقة ، تبلغ هذا الرقم الكبير ، فان ارقام الشركات الاخرى ، تعد بالبلايين اي بالمليارات ، وكلمة مليار في اوروبا ، تعني كلمة « بليون » في اميركا .

* * *

ولنستعرض الآن بعض الأرقام :

ان عدد المحلات التي يحق لها ان تتعاطى المعاملات في البورصة،
قد بلغ / ١٣٦٦ / لغاية سنة ١٩٦٢ .

وان عدد الموظفين الرسميين في المؤسسة ، هو / ١٥٦٠ / منهم
/ ٥٩٥ / يتعاملون مع الجمهور .

وان ميزانية المؤسسة السنوية ، تبلغ (١٩) مليوناً من
الدولارات ، منها (١١) مليوناً لتأمين مرتبات الموظفين وتعويضاتهم .

وهناك من الخطوط الهاتفية ، ومن خطوط « التلييب Teletype »
المعدة لنقل المخبرات المطبوعة ، ما يتجاوز طوله المليون كيلومتر .

و « التلييب » تشبه الآلة الكاتبة ، ولكنها تنقل المخبرات
المطبوعة الى ابعاد شاسعة .

وللمؤسسة فروع في الولايات المتحدة الخمسين ، وهي تتولّى
معاملات البيع والشراء .

وان المحلات المأذونة بالتعامل في البورصة ، متصلة بفروعها
الموزعة في (٧٧٥) مدينة ، من بلاد الله الواسعة .

وتملك شركة « جنرال موتورز General Motors » معظم الاسهم ،

واكثرها قيمة ، وعدد اسهمها (٣٠٠) مليون سهم

وترفع في الحي نفسه ، بناية البنك الفدرالي الاحتياطي ، ويطلق عليه اسم « مصرف المصارف » ، لانه لا يتعامل مع الافراد ، بل مع المصارف فقط ، ويتحتم على كل مصرف ، ان يكون فيه حساب جار . وهذه البناية جميلة المنظر ، وقد بنيت على الطريقة الهندسية ، المعروفة باسم « البعث الايطالي » ومن المسلم به ان البلاد الايطالية كانت ولا تزال ، مهبط الفنون الجميلة .

والبناية المذكورة ذات خمس عشرة طبقة ، يحيط بها جيش صغير من الجنود المسلحين ، المنتشرين في غرف غير منظورة ، وهم يتناوبون ليلاً ونهاراً على حراستها ، اي على حراسة (٣٦) ستة وثلاثين مليار دولار من الذهب الوهاج ، المكسد بين جدرانها ، وعلى (٦٧) سبعة وستين ملياراً من السندات على الدولة ، التي لم تطرح للمداولة . والمعاملات التي تجري في البنك الفدرالي ، هي اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، اذ ان الحوالات التي تسحب عليه يومياً ، تتجاوز مليوناً ونصف مليون حوالة .

وفي المؤسسة نفسها ، دائرة خاصة لابطال الاوراق القديمة ،

او المزورة ، وهذه المعاملة تشمل على ثلاثين مليون دولار يومياً .
وقد يُسمح بزيارة بعض اجزاء البنك الفدرالي ، منها الدائرة
الارضية وفيها خمس طبقات ، وفي احدى تلك الطبقات باب وزنه
تسعون طناً من الحديد الثقيل ، وعرضه اربعة امتار ، وهذه الطبقة
مخصصة للمصارف الاميركية والاجنبية ، التي ترغب في ان تودع
فيها ما تشاء من الذهب .

وفي الحيّ المشار اليه ، المركز الرئيسي لأحد المصارف
الاميركية الكبيرة ، المعروف باسم « شايز ناسيونال بنك »
. Chase National Bank

وفي بناية هذا المصرف ، جناح خاص ، هو متحف يضم
مجموعةً كبيرة من مختلف انواع العملة ، التي تداولت بها الشعوب
منذ اقدم العصور الى يومنا هذا .

والمتحف يحتوي على / ٧٥ ٠٠٠ / خمسة وسبعين الف قطعة من
العملات القديمة والحديثة .

ومن تلك العملات ، الغريبة الشكل والتكوين ، لوحات من
التراب المجدد ، وكانت تستعمل قبل خمسة آلاف سنة ، في مملكة بابل .

ومنها العملات اليونانية والرومانية ، القديمة العهد .

ومنها مجموعة من الصدف ، المختلف الاحجام والالوان .

ومنها نماذج من الملح والحنطة والخشب والفحم والزجاج والمرمر والمخمل .

ومنها قطعة ذهبية ، كانت تستعمل في الهند ، وحجمها كحجم رأس الدبوس .

ومنها مجموعة لا تُعدُّ ولا تحصى ، من الاوراق النقدية ، من كل حجم وشكل ، ومن كل قطر ومصر .

ويؤكد علماء التاريخ ، ان الصين هي الدولة التي ابتكرت استعمال الاوراق النقدية .

وفي ذلك المتحف ، سلسلة من « الشكات » او الحوالات المالية ، وقع عليها رهط من رؤساء ووزراء الولايات المتحدة الاميركية ، منهم واشنطن ولينكولن وهاميلتون وشايزر وديكنز ، وقيمة تلك الحوالات ملايين وملايين من الدولارات .

★ ★ ★

وان اكبر حوالة سطرت ، كانت بمبلغ / ٢٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ /
مأتين وخمسة وعشرين مليون دولار ، سحبها شركة التأمين الشهيرة

Chase National Bank على مصرف Metropolitan Life Insurance Co.

ومن الحوالات المعروضة للنظر ، حوالة سبق ان سحبها
جون روكفلير وقدرها (٨٥٠٠٠٠٠) ثمانية ملايين وخمسمائة الف
دولار ، وقدمها هدية خالصة الى جمعية الامم ، لتمكن من شراء
الارض التي شيّدت عليها بنايات الجمعية المذكورة .

ومن الحوالات التاريخية ، حوالة قدرها (٢٥٠٠٠) خمسة
وعشرون الف دولار ، قدمتها الحكومة الاميركية ، الى الطيار
الاميركي ليندبرج ، لاقدامه على اجتياز المحيط الاطلسي وحده ،
وعلى طائرته الخاصة .

وفي بناية البنك المذكور ، مكتبة عامرة تضم مجموعة نادرة
من الكتب العلمية والمالية والاقتصادية .

* * *

اشرنا الى اكبر حوالة مالية سطرت في تاريخ المعاملات
المصرفية ، وقدرها (٢٢٥٠٠٠٠٠٠) مائتان وخمسة وعشرون مليون
دولار ، سحبتها شركة Metropolitan Life Insurance Co .

ومن حق القارئ ان يتساءل : ما هو وضع هذه الشركة ،
ولاني سبب سحب هذه الحوالة ؟

يمكن القول ، انها اعظم شركة مالية في العالم كله ، وقد جمعت ثروتها الطائلة ، على اثر شرائها احياء قديمة كاملة في مدينة نيويورك ، فشرعت تهدم تلك الاحياء ، وتبني على انقاضها بنايات ذات طبقات عديدة . وحينما انتهت من البناء ، اعلنت عن استعدادها للبيع ، فوردها من مدينة نيويورك ، ومن مدن اميركية اخرى ، مائة وعشرة ملايين رسالة يطلب اصحابها الشراء ...

ويقدر اليوم رأس مال هذه الشركة بأكثر من عشرة مليارات من الدولارات ..

اما مكاتبها ، فتشغل (٣٥) طبقة ، وعدد موظفيها يربو على العشرين ألفاً .

واما عدد الاشخاص المؤمنين لديها ، في اميركا وكندا ، فقد بلغ الاربعين مليون شخص ...

أليست اميركا حقاً ، بلاد المدهشات والمذهلات ؟ ...



الفصل الرابع عشر



جولته في المحاكم



جولة في المحاكم



رغبنا الى الصديق العزيز البروفسور باسيل دي وكيل ، أن
نزور برفقته بعض المحاكم ، لنطلع على الطابع القضائي ، السائد في
البلاد الاميركية ، فحقق رغبتنا بارتياح .

وفي صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، انتقلنا
بسيارته الانيقة الى المحكمة العليا ، التي تعقد جلساتها في المقرّ المعدّ
لها ، في مقاطعة برونكس .

ومقاطعة برونكس تابعة لولاية نيويورك ، ومرتبطة بمقاطعة
مانهاتن الرئيسية ، بعشرة جسور ممتدة على نهر هارلم ، وتحت النهر
المذكور تمر ستة خطوط من « السوبوا » او « المترو » .

وكان البروفسور دي وكيل ، قد بعث قبل بضعة ايام ، الى
رئيس الكتاب في المحكمة العليا ، رسالة يطلب فيها تحديد موعد لزيارتنا .

وقد استقبلنا رئيس الكتّاب مرحباً ، وطاف معنا أكثر من ساعتين ، وهو يطلعنا على الدوائر المختلفة ، التابعة للمحكمة العليا .
وقد حضرنا جلستين : الاولى حقوقية ، والثانية جزائية .

ولا نقصد من هذه الذكريات ، ان نتحدث عن النظام القضائي في الولايات المتحدة ، بل ان نسجل ما شاهدناه ، خلال زيارتنا الخاطفة .

★ ★ ★

تختلف العادات والتقاليد ، المتبعة في الميدان القضائي هناك ، عن الاصول المتبع في البلاد الاوروبية .

فان بناية المحكمة العليا ، لا تمتاز بجمال الهندسة ، وروعة البناء ، كما هي الحال في فرنسا واطاليا وبلجيكا مثلاً .

والقضاة يلبسون لباساً بسيطاً من اللون الاسود . اما المحامون ، فلا يرتدون الرداء التقليدي المعروف في البلاد الاوروبية ، بل يترافعون وهم في البستهم العادية . ولا ريب ان هذه الظاهرة ، تقلل من هيبة القضاء .

ولما رغبتنا في ان نطلع على بعض التفاصيل ، اخبرنا رئيس الكتّاب بان القاضي في المحكمة العليا ، يتقاضى / ٣٦ ٠٠٠ / ستة وثلاثين الف دولار سنوياً .

وان الحكومة تضع تحت تصرفه سيارة، وسائقاً يقودها .

وانه ينتخب لمدة اربع عشرة سنة .

وانه يحال على التقاعد ، حينما يبلغ سن السبعين .

وانه يتقاضى ، بعد اعتماله العمل / ١٥٠٠٠ / خمسة عشر الف

دولار في السنة .

وعلى كل جدار ، يرتفع وراء منصة المحاكم : لوحة كتب عليها ،

بأحرف بارزة : « اننا نشق بالله تعالى In God we trust » .

وكل ما يصدر عن المحاكم او المحامين او المتقاضين من حديث ،

يسجل فوراً على آلة ، يداعب حروفها موظف خاص ، بسرعة فائقة ،

وبطريقة الاختزال .

وقبل ان تترك أروقة المحكمة ، أهدى الينا رئيسُ الكتاب ،

نسخةً من القانون الجزائري الاميركي ، ووعدا بان يزور سورية ، عندما

يحال على التقاعد ...

وحال ضيق الوقت ، بيننا وبين زيارة بعض المحاكم الاخرى ،

لاسما محكمة الجنائيات ، التي مررنا امامها ، ونحن في طريقنا لزيارة

معاقل « البورصة » القريبة منها .

وتحتل المحكمة المذكورة بناية ذات / ١٧ / طبقة ، شُيِّدت في

سنة ١٩٤١ .

وتشغل دوائرها المتعددة خمس طبقات ، بينما الطبقات الباقية ،
وعددها (١٢) مخصصة للمجرمين ، الذين يسجنون في غرف خاصة ،
عددها (٨٢٥) .

والطريف في الامر ، ان الاثنتي عشرة طبقة المعدة للسجناء ،
هي الطبقات العليا ، حتى ليتعذر على هؤلاء ان يفكروا في الهرب ،
نظراً لعلو البناية . وهذا تدبير رشيد ، تمتاز به بلاد العم سام ...

ومن الطريف ايضاً ، ان احدى المحاكم تعقد جلساتها طيلة
الليل ، لتبت في الامور المستعجلة ، وفي الجرائم المشهودة .

وعلى ذكر المحاكم ، اخبرنا الصديق رزق الله كيلون ، انه
حضر مؤخراً ، احدى المحاكم الجزائية ، وكانت الدعوى مقامة
على رجل ، اتهم بالسرقة ، فكان دفاعه انه اضطر الى ان يسرق ،
ليرد فائلة الجوع عن اولاده الستة . فأجرت المحكمة تحقيقاً فورياً ،
ولما ثبتت لها صحة اقوال المتهم ، اعلنت براءته ، وطلبت من المستمعين

الحاضرين ، ان يبادروا الى مساعدته ، فجمع في الحال مائتان وخمسون
دولاراً ، تسامها المتهم .

وفي الوقت نفسه ، كان رئيس المحكمة يتصل هاتفياً بأحد
اصدقائه ، ويطلب اليه ان يجد عملاً للرجل ، الذي لم يسرق ، إلا
ليسد رمق اسرته ..



الفصل الخامس عشر

★ ★

★

المستشفيات





"The Greater Morrisania City Hospital"
Borough of The Bronx, City of New York
De Young, Moscovitz & Rosenberg, Architects

مستشفى مورسانيا

المستشفيات



في ولاية نيويورك، مائة وخمسون مستشفى، تُشرف الحكومة على قسم منها، ويرتبط القسم الآخر بكليات الطب .
اما المستشفيات التابعة للحكومة ، فمددها تسعة وعشرون .
والمستشفى الحكومي الرئيسي ، كائن في مقاطعة « برونكس » ،
ويدعى « مورسانيا سيتي اوسبيتل Morrisania City Hospital » .
والمستشفيات التسعة والعشرون، موزعة بين المقاطعات الخمس ،
التي تتألف منها ولاية نيويورك .
واحببنا ان نرور المستشفى المشار اليه ، لنطلع على النظام السائد
في مستشفيات اميركا ، فطلبنا الى الصديق الوفي البروفسور باسيل
دي وكيل ، ان يكون واسطة هذه الزيارة ، فاتصل بصديقه الدكتور
« ناتان سميث Nathan Smith » مدير المستشفى المذكور ، فتلطف

وعين لنا موعداً ، في صباح يوم الاربعاء الواقع في ٣١ تشرين الاول
١٩٦٢ ، واشترط ان تناول طعام الغداء على مأدته ، في المستشفى نفسه .

* * *

وفي الساعة العاشرة من اليوم المعين ، اصطحبنا البروفسور دي
وكيل بسيارته الانيقة ، وكانت ترافقه زوجته الانيسة السيدة ليوني ،
كما رافقتنا زوجتنا العزيزة ، والآنسة الزريفة لينا انطاكي .

وفي الموعد المحدد ، وصلنا الى المستشفى ، فاستقبلنا الدكتور
سميث اجمل استقبال ، وشرع يطوف بنا في ارجاء المستشفى .

* * *

يتألف المستشفى المذكور من خمس بنايات مستقلة ، وكل بناية
ذات عشر طبقات ، وهي متصلة ببعضها بممرات تحت الارض .
وهناك ، بنايات اخرى اقل ضخامة ، أعدت للاطباء الملحقين
بالمستشفى ، وللممرضات والمرضين ، والخادمت واخلدم .

وفي احدى بنايات المستشفى ، خصصت الطبقة العاشرة للترفيه
عن الاطباء والموظفين ، فهناك غرف للراديو والتلفزيون والموسيقى ،
ولعب الورق ولعب البلياردو .

وفي الطبقة نفسها ، مكتبة عامرة ، تضم مجموعة كبيرة من



NATHAN SMITH, M.D.

Medical Superintendent,

Morrisania City Hospital

الدكتور ناثان سميث مدير مستشفى مورسانيا

التأليف الاميركية والاجنبية ، في كل فرع من فروع الطب
والجراحة . وتتلقى المؤسسة ثمانين مجلة طبية مختلفة .

والمستشفى يقبل جميع المرضى الذين يتوافدون اليه ، من الاحياء
الداخلة في نطاقه .

وليس له ان يتحرر عن حالة المريض المالية . واذا كان
المريض يحمل نفوداً ، ففي امكانه ان يسلمها لادارة المستشفى ، على ان
تعاد اليه عند خروجه منه . وكذلك اذا كانت المريضة امرأة ، وفي
حوزتها بعض المجوهرات ، فباستطاعتها ان تودعها في الادارة نفسها .

ومن المحذور ، ان يسأل المريض عن عقيدته الدينية ، والمستشفى
يتيح للمرضى ان يقوموا بواجباتهم الدينية ، سواء أكانوا من الطائفة
الكاثوليكية ، او البروتستانية ، او اليهودية .

ليس في المستشفى درجة اولى ، ولا درجة ثانية ، لان التطبيب
فيه مجاني ، في جميع مراحلها ، ولكن هناك درجة واحدة ، وهي
الدرجة الثالثة .

والدرجة الثالثة ، تعني ان المرضى يوزعون في غرف عامة ،

تستوعب كل* منها ، من عشرة الى عشرين سريراً .

وقد طفنا في الاقسام الرئيسية المنتشرة في المستشفى ، وهو عبارة عن مدينة صغيرة ، ففيه معمل خاص لتوليد الكهرباء ، وطبقة خاصة لتخزين المواد الغذائية ، ومحل خاص لتحضير الادوية ، وغرف عديدة معدة لاجراء الفحوص اللازمة ، وخمس غرف لاجراء العمليات ، وكل غرفة على اهبة الاستعداد ، في أية لحظة ، لاجراء كل نوع من انواع العمليات الجراحية .

وبعد ان تمت جولتنا ، رأينا ان نزوّد ببعض المعلومات ، فسألنا الدكتور سميت : ما هو عدد الاطباء ، الذين يعملون في المستشفى . فقال لنا : احذر . ققلنا له ، بعد التفكير القليل ، ورغبة منا في المبالغة : نظن ان عدد الاطباء لا يقل عن الخمسين ...

فأمسك يدنا ، وقادنا الى رواق فسيح ، رأينا على احد جدرانه لوحة مرمرية ، طولها ثلاثة امتار ، وعرضها متران ، وقال لنا : انظر الى هذه اللوحة ، ففيها اسماء جميع اطباء المستشفى ، وكل منهم يعمل في دائرة اختصاصه . اما عددهم ... فهو / ٣٥٠ / ثلثمائة وخمسون طبيباً .

فلم تمالك من ابداء دهشتنا ، ققلنا له : قد لا يصدقني ابناء بلدي ، اذا عدت اليهم ، واخبرتهم ان في مستشفاكم ، الذي يضم

خمسة سرير ، ثمانية وخمسين طبيباً ...

فقال : قد يكون ذلك ، ولكني تمكن من اقناع اصدقائك بالامر ، فاني اقدم اليك قائمة مطبوعة ، فيها اسماء جميع الاطباء ، الذين يعملون في المستشفى ، مع بيان اختصاص كل منهم .

ثم استطرد قائلاً : اما السر في الامر ، فهو ان الاختصاص في اميركا تفرع تفرعاً كبيراً ، فيكفي ان اقول لك مثلاً ، ان هناك عشر عمليات رئيسية لامراض العيون ، ولكل نوع من تلك العمليات ، طبيب اختصاصي .

فأجابه : لقد فهمتُ الآن السر ...

وقد رغب الدكتور سميث في ان يزيدنا اقناعاً ، فقال لنا : ولكنك لم تسألني عن عدد المرضات والمرضين ، والخادمت والخدم . فقلت له مازحاً ، ان عددهم يوازي عدد المرضى اي خمسة . فضحك طويلاً وقال : ان عددهم يبلغ الالف ..

* * *

والدكتور سميث مرح للغاية ، بالرغم من البيئة القائمة التي يعيش فيها ، وهو يقوم على ادارة هذا المستشفى ، منذ اكثر من ثلاثين سنة .

ومنذ خمس سنوات ، وبمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على تسامه ادارة تلك المؤسسة الانسانية ، أقام له اطباء المستشفى ، وموظفوه واركان وزارة الاسعاف العام ، حفلةً جميلةً ، عبّروا له فيها ، عن حبهم وتقديرهم .

والدكتور سميث يقضي اكثر لياليه في الشقة المخصصة له ، في احد اركان المستشفى .

وقد تطف فأهدى الينا رسمة الكريم ، الذي نشره على هذه الصفحات ، مع صورة المستشفى ، الذي يسهر على شؤونه .

وامتدت زيارتنا خمس ساعات ، منها ساعة قضيناها على مأدبة الدكتور سميث . وما لبثنا ان ودعناه ، شاكرين له حسن استقباله ، وكرم ضيافته .

* * *

وكننا نود ان نزور مستشفى آخر ، ولكن الوقت كان ضيقاً . وعلى سبيل المعلومات الاضافية ، نشير الى ان جامعة كولومبيا ، تضم اضخم مجموعة من المستشفيات . فهناك خمس عشرة بناية ، مخصصة للأمراض المتنوعة التي تصيب جسم الانسان ، وهي بمثابة قلعة حصينة ، ضد العلال والأمراض .

MORRISANIA CITY HOSPITAL

January 1954

MEDICAL BOARD

Dr. Frederick A. Wurzbach, Jr. _____ Visiting Obstetrician & Gynecologist, President
 Dr. John J. Roth _____ Visiting Urologist, Vice-President
 Dr. Abraham B. Tamis _____ Visiting Obstetrician & Gynecologist, Secretary
 Dr. John Duff _____ Director of Urology
 Dr. Renato J. Azzari _____ Director of Surgery
 Dr. Thomas J. O'Kane _____ Director of Orthopedic Surgery
 Dr. Thomas I. Brennan _____ Director of Orthopedic Surgery
 Dr. Sol Biloon _____ Director of Medicine
 Dr. Philip Sacks _____ Director of Otolaryngology
 Dr. Harry D. Pasechoff _____ Director of Pediatrics
 Dr. Milton J. Goodfriend _____ Director of Obstetrics & Gynecology
 Dr. Joseph S. Hory _____ Director of Ophthalmology
 Dr. Eli H. Rubin _____ Director of Pulmonary Diseases
 Dr. Morris Rubin _____ Director of Thoracic Surgery
 Dr. Julius Burstein _____ Acting Director of Cardio-Vascular Diseases
 Dr. David Arbuse _____ Acting Director of Neuropsychiatry

Dr. William Aronson	Dr. David Greene	Dr. Lawrence McTague
Dr. Gaspar Adamo	Dr. Charles Greenhouse	Dr. Moses Madonick
Dr. Joseph J. Barrett	Dr. Nathan Greenstein	Dr. Jacob J. Miller
Dr. Arthur Bersky	Dr. Sidney W. Gross	Dr. Thomas A. Morrissey
Dr. David Bessett	Dr. George A. Howley	Dr. Thomas Mulcahy
Dr. Harris Blinder	Dr. Paul Hurwitz	Dr. Eusebius J. Murphy
Dr. Forris E. Chick	Dr. Abraham Jezer	Dr. John R. Murphy
Dr. Paul W. Cohen	Dr. Herbert Katzev	Dr. Louis J. Padula
Dr. Nathan Cohn	Dr. Herbert Kenyon	Dr. Julius Pollock
Dr. Theodore L. Cohn	Dr. Philip Krainin	Dr. Heino Provet
Dr. John D'Angelo	Dr. Frank LaGattuta	Dr. William Schonfeld
Dr. Max Eisenstat	Dr. Joseph A. Landy	Dr. Harry Shatkin
Dr. Joseph Deutsch	Dr. Joseph LaSala	Dr. Charles Sims
Dr. David Engelsher	Dr. Walter Levy	Dr. Succorso Suriano
Dr. Arthur Ewinger	Dr. Jack Lisman	Dr. Charles Vejvoda
Dr. Edward Flood	Dr. Herman H. Livingston	Dr. Charles Weinreb
Dr. Herman L. Froesch	Dr. Thomas F. McCarthy	Dr. Frederick Williams
Dr. Harry Gordon	Dr. Clyde McDougal	Dr. Joshua F. Zendel

Dr. Peter Daly _____ Active Consulting Surgeon
 Dr. George E. Milani _____ Active Consulting Surgeon
 Dr. Frank W. Goeller _____ Active Consulting Surgeon
 Dr. Ira Cohen _____ Active Consulting Neurosurgeon
 Dr. David Greenberg _____ Active Consulting Physician
 Dr. Kurt Goldstein _____ Active Consulting Neuropsychiatrist

قائمة باسماة الاطباء العاملين في مستشفى مورسانيا

NEUROPSYCHIATRY

ACTIVE CONSULTING

Dr. Kurt Goldstein

CONSULTING

Dr. Leo Davidoff

Dr. Israel Strauss

Dr. S. Philip Goodhart

DIRECTOR

Dr. John Duff

CONSULTING

Dr. John W. Rogers

VISITING

Dr. John J. Roth

Dr. Thomas A. Morrissey

Dr. Herbert R. Kenyon

Dr. Succorso Suriano

ACTING DIRECTOR

Dr. David Arbuse

VISITING

Dr. Moses J. Madonick

ASSOCIATE

Dr. Sidney Elpern

Dr. William Karlner

ASSISTANT

Dr. Ira L. Schiffer

Dr. Arthur L. Friedman

MENTAL HYGIENE CLINIC

Dr. Jacob J. Miller

UROLOGY

Dr. Thomas M. Mulcahy

Dr. Heino Provet

Dr. Gaspar Adamo

ASSOCIATE

Dr. Charles Ney

Dr. Harry Bergman

Dr. Philip R. Roen

Dr. Burnett Rawson

Dr. Edwin J. Adlman

Dr. Adlman Johnson

ASSISTANT

Dr. Richard M. Hyman

Dr. Henry Ritter

Dr. Leonard Dourmashkin

Dr. Jacob N. Satozky

CLINICAL ASSISTANT VISITING UROLOGIST

Dr. Edward Dilorio

DERMATOLOGY

CONSULTING

Dr. Charles Wolf

VISITING

Dr. Charles Sims

Dr. Charles Greenhouse

Dr. Julius Pollock

ASSOCIATE

Dr. George Klein

Dr. William Siskind

Dr. Irving Ehrenfeld

Dr. Harold Adler

ASSISTANT

Dr. Charles Kavovit

Dr. Herman Peckins

Dr. Mina Field

Dr. Joseph Rubin

Dr. Milton Reisch

Dr. Sidney B. Roof

CLINICAL ASSISTANT VISITING DERMATOLOGIST

Dr. Caroline Burbeau

OTOLARYNGOLOGY

DIRECTOR

Dr. Philip Sacks

VISITING

Dr. David Bassett

Dr. Joseph LaSala

ASSOCIATE

Dr. Simon N. Goldberg

Dr. Maurice D. Grant

Dr. Harold H. Sage

Dr. Abraham Blankfein

OPHTHALMOLOGY

DIRECTOR

Dr. Joseph S. Hory

CONSULTING

Dr. Adalbert Fuchs

VISITING

Dr. Frank LaGattuta

Dr. Jack Lisman

Dr. Harry Shatkin

ASSOCIATE

Dr. Harry F. Goldberg

Dr. William Acampora

ASSISTANT

Dr. Morris Hadler

Dr. Edward S. Orzac

OBSTETRICS AND GYNECOLOGY

DIRECTOR

Dr. Milton J. Goodfriend

CONSULTING

Dr. Benjamin P. Watson

Dr. Raphael Kurzrok

VISITING

Dr. Frederick A. Wurzbach, Jr.

Dr. Abraham B. Tamis

Dr. Harry Gordon

ASSOCIATE

Dr. Milton D. Klein

Dr. Jacob Clahr

Dr. Leo Wilson

Dr. Mark Daniel

Dr. John D'Esopo

Dr. Irving Bunkin

Dr. Benno Liegner

Dr. Irving Fischer

Dr. Alex Charlton

قائمة ثانية باسماة الاطباء العاملين في مستشفى مورسانيا

ومن المستشفيات الشهيرة ، مستشفى « بلفوا Bellevue » وهو يتسع لثلاثة آلاف وخمسة مائة سرير ، واليه تنقل اسراب واسراب من المرضى ، في الليل والنهار ، على سيارات تغدو وتروح في كل لحظة ، وكل ساعة .

* * *

وفي نيويورك ، بعض المشافي الخصوصية المعدة لاستقبال المرضى ، الذين تطفح جيوبهم بالدولارات .

وقد اخبرنا احد المواطنين ، ان زوجة صديق له انعم الله عليه بخيراته الواسعة ، اضطررت الى ان تدخل بعض المشافي الخاصة ، وتبقى فيها ثلاث سنوات كاملة .

وكانت النفقات الشهرية كما يلي :

أ - اجرة الغرفة يومياً / ٧٥ / دولاراً .

ب - واجرة رئيس الاطباء ، المكلف بالسهر على صحتها ، الف دولار شهرياً .

ج - واجرة معاونه ، اربعمائة دولار كل شهر .

د - واجرة المعرصة / ٧٥ / دولاراً في الاسبوع . وكانت تتناوب ثلاث ممرضات ، في الاربع والعشرين ساعة .

و - وقيمة كل ابرة تحتاج اليها المريضة / ٧٥ / دولاراً ،
وكانت تحتاج الى ابرة في كل يوم .

فيكون المجموع / ٦٨٠٠ / دولار شهرياً ، يزداد عليه / ٢٠٠ /
دولار اكراميات للخدم ، فيصبح المبلغ الاجمالي / ٧٠٠٠ / دولار
كل شهر .

واذا علمنا ، ان هذا المبلغ قد استمر دفعه مدة ثلاث سنوات ،
فيكون المجموع نحو (٢٥٠٠٠٠) دولار ، اي ما يعادل مليون ليرة
سورية ...

وبالرغم من هذه العناية البالغة ، وبالرغم من هذا الرقم
الفاحش ، فان المريضة العزيزة ودعت هذا العالم الفاني ، آسفة لجهل
الطب والاطباء ...

* * *

والجدير بالذكر ، ان وفوداً من اخواننا المغتربين ، قدموا
الشهباء ، من الاميركتين الشمالية والجنوبية ، في صيف ١٩٥١ ، لحضور
تدشين مستشفى الكلمة .

وبعد ان اطلعنا على وضعية بعض المستشفيات في نيويورك ،
ادر كنا السر الذي جعل اعضاء تلك الوفود يقولون : ان مستشفى

الكلمة فريد في نوعه ، من حيث الاتقان والرفاهية ، فانه علاوة على
الدرجة الاولى ، وفيها سرير واحد ، وعلى الدرجة الثانية المحتوية على
سريين ، فان الدرجة الثالثة تضم ثلاثة اسرة فقط ، وغرفة حمام كاملة ،
لا تختلف في شيء ، عن حماتي الدرجة الاولى والثانية .

وحينما زار البروفسور باستور فاليري رادو - وهو حفيد باستور
الشهير - مستشفى الكلمة ، سمعناه يقول ايضاً : ان مستشفى الكلمة
يعتبر من المشافي الممتازة ، حتى في اوروبا .

واذا كانت شهادة البروفسور باستور فاليري رادو ، تجعلنا نشعر
بلذة ادبية ، فان هذه اللذة تكاد تذوب ، امام العقبات التي نصطدم
بها كل يوم ، في سبيل تسيير امور هذه المؤسسة الخيرية ..



الفصل الثاني عشر عشر

★ ★

★

دور العجزة



دور العجزة



نسجّل على هذه الصفحات شكرنا الجزيل ، للمواطن الاعزّ السيد شارل جد ، الذي أحاطنا بجميع ضروب الحفاوة ، طيلة مدة اقامتنا في الربوع الاميركية .

فقد تلطّف وخصص وقتاً طويلاً من اوقاته الثمينة ، ليصحبنا لزيارة مدرسة حديثة ، سنشير اليها في فصل خاص .

وكذلك فقد صحبنا ، لزيارة احدى دور العجزة ، لئرى ما يحدث فيها ، ولنقارنها بدار العجزة التابعة لمشاريع الكلمة الخيرية ، في شهباننا العزيزة .

وفي اليوم الاول من شهر تشرين الثاني ١٩٦٢ ، امتطينا سيارته الفخمة ، وتوجهنا الى دار العجزة ، الكائنة في ولاية « نيوجرسي New - Jersey » المتاخمة لولاية نيويورك .

* * *

و « نيوجرسي » هي الولاية الثالثة عشرة ، التي انضمت الى الولايات المتحدة ، وهي شبه جزيرة ، تطلُّ على المحيط الاطلسي ، من الجهة الشرقية ، وتعتبر من اصغر الولايات المتحدة ، ذلك ان مساحتها لا تتجاوز اثنين وعشرين الف كيلومتر مربع ، وهي تعجُّ بالسكان ، بسبب خصب تربتها ، وانتشار المعامل الكثيرة المتنوعة فيها .

وفي ولاية « نيوجرسي » ، المدرسة الحربية الشهيرة ، المعروفة باسم « وست بوينت West Point » ، وهي سلسلة من البنايات الجميلة ، تطلُّ على نهر الهدسن ، ومنها يتخرَّج رهط كبير ، ممن استهوتهم الحياة العسكرية ، فصبوا اليها ، واتخذوها هدفاً أمثل .

* * *

ومن مدن هذه الولاية ، مدينة بترسن ، وفيها عدد كبير من ابناء جاليتنا الحامية ، وقد استوطنوها منذ هجرتهم ، لانتشار معامل الحرير فيها . ولا يزال كثير من مغتربينا ، يعملون في هاتيك المعامل .

والاب العزيز بولس قوشاچي ، يسكن مدينة بترسن نفسها ، وقد عيَّن منذ سنوات ، راعياً لكنيسة القلب الاقدس فيها . وسنأتي على ذكر هذه الكنيسة ، في القسم الثاني من هذه الذكريات .

دخلنا المأوى ، الكائن في مدينة بترسن ، وهو بادارة الرهبنة

التي أمستها « جان جوكان » في فرنسا ، للاعتناء بالمتقدمين في السن ،
وقد آتينا على ذكر حياتها مفصلاً ، في كتاب أصدرناه في العام
الماضي ، وعنوانه : « انسانيون » .

والمأوى لا يختلف عن الملاجئ المماثلة له ، والمنشرة في جميع
بلاد العالم ، بإدارة الرهينة نفسها .

أبصرت رئيسة المأوى نور الوجود في اميركا الجنوبية ، وهي
تكلم لغتها الاصلية اي الاسبانية . وتلطفت فطافت معنا في ارجاء
المؤسسة ، بعد ان علمت اننا نهم في بلدنا ، باولئك الذين اقلت
السنوات كواهلهم ، فأصبحوا عاجزين عن اي عمل .

وزرنا الكنيسة الصغيرة ، التابعة للمأوى المذكور ، كما زرنا
غرف الاجتماع ، وفيها اجهزة للتلفزيون ، وغرفة الطعام المنسقة
بمواد يتسع بعضها لاربعة اشخاص ، وبعضها لسته اشخاص ، ودخلنا
غرف النوم ، فاذا بعضها يضم ثمانية اسرة ، وبعضها الآخر يحوي
عشرة اسرة .

وفي المأوى ، غرفة لمعاينة المرضى ، وغرفة لطبيب الاسنان .
والمقدمون في السن ، يحتاجون اليه اكثر مما يحتاج اليه الصبايا
والشباب .

وفي احدى غرف المأوى ، غرفة لتصفيف الشعر وتزيينه ، على
احد طراز .

وقد ذكرنا في احد الفصول السابقة ، ان المرأة الاميركية
تقاوم ثقل السنين ، وتحاول ان تحافظ على حيويتها ، ما استطاعت الى
ذلك سبيلاً .

ويقيم في ذلك المأوى ، مائة واربعون شخصاً ، من نساء ورجال .
وتصدر الراهبة المذكورة كل ثلاثة اشهر مجلة صغيرة ، لم تصل
بعد الى عمر مجلة الكامة ، لانها صدرت منذ سبع سنوات خلت .

وقدّمت الينا الرئيسة بعض الاعداد على سبيل الذكرى ،
فرأينا ان نقدم لها « فلس الارملة » قبل مغادرتنا دارها المضيافة .

ويقدّر عدد الراهبات ، اللواتي وقفن حياتهن على خدمة
العجزة ، بستة آلاف راهبة في العالم ، وعدد من يسهرن عليهم من
المسنات والمسنين بخمسين الفاً . وفي اميركا وكندا خمسون
مؤسسة للعجزة ، تضم تسعة آلاف عاجز وعاجزة .

وفي اليوم الذي زرنا فيه المحكمة العليا ، برفقة الصديق البروفسور
باسيل دي وكيل ، في مقاطعة برونكس ، عرض علينا هذا الصديق ،



« صالون ، الحلاقة في دار المعجزة »

ان نُزور معاً داراً للمعجزة ، بالقرب من المحكمة العليا .
وقبل ان نجتاز باب المؤسسة ، مررنا بمحديقة جميلة التنسيق ،
واسعة الارجاء .

ولما دخلنا المأوى ، رأينا سلسلة من الصالات ، مزدانة بأنفم
الأثاث ، وفيها بعض الرجال المتقدمين في السن ، على ان سيماءهم
وملابسهم وكل اوصافهم ، تدلُّ على انهم من ذوي النعمة .
وفي زاوية احدى تلك الصالات ، بعض السيدات الايقات
منهمكات في المطالعة ، وبعضهن يعزفن على البيانو .

ولما تعرّفنا بمديرة المؤسسة ، طلبنا ان نظوف في ارجاء الدار ،
فزرنا غرفة الطعام المنسّقة تنسيقاً جميلاً ، واحدى غرف النوم ، وهي
لا تختلف عن غرف النوم في ارقى الفنادق ، ذلك ان فيها حماماً
مستوفي الشروط والاصاف .

وبعد أن دعتنا الرئيسة للاستراحة ، رغبتنا في ان نطلع على
بعض التفاصيل ، فقلنا لها : يبدو لنا ان هذه الدار قصر صغير ، لا
مأوى للمتقدمين في السن ، فهل نستطيع ان نطلع على شروط القبول
فيها ، وعلى المبلغ الذي يدفعه العاجز شهرياً ؟
فابتسمت المديرية وقالت :

لا يدفع احد شيئاً في هذه المؤسسة ، وسكانها يحاؤون ضيوفاً
كرماء عليها ، ولا تقبل الامن كان متزوجاً ، وفي حالة وفاة احد
الزوجين ، يظل الزوج الآخر في المؤسسة ، ريثما يسلم وديعته .

فقلنا عندئذ : ومن يقوم بتسديد النفقات التي يظهر انها باهظة .

فابتسمت مجدداً ، واستطردت قائلة :

أسس هذه الدار ، محسن كبير اسمه المستر فريدمان ، وهو حي
يرزق . وقد أراد ان يخصصها للاشخاص ، الذين كانوا بالامس القريب
من اصحاب الملايين ، فأصبحوا بين ليلة وضحاها ، لا يملكون
شروى تقرر . وقد وقف هذا المحسن مالاً وافراً ، للانفاق على معيشة
هؤلاء الضيوف ، ويبلغ الوارد السنوي اكثر من نصف مليون
دولار ...

والدار مؤسسة يهودية بحتة ، كائنة في حي جميل ، يقطنه
الاسرائيليون الاغنياء ...



الفصل العشرون

★ ★

★

الصحافة الأميركية والعربية



الصحافة الاميركية والعربية



كنا نرغب في ان نرور بعض دور الجرائد الكبرى والمجلات الضخمة ، التي تصدر في نيويورك ، على ان ضيق الوقت ، حال دون تحقيق رغبتنا هذه .

تصدر في نيويورك ثمانى جرائد كبرى ، غير ان هناك جريدتين تحتلان المقام الاول ، وهما « نيويورك تايمس New - York Times » ، و « نيويورك هيرالد تريبون New - York Herald Tribune » ، وهاتان الجريدتان منتشرتان في طول البلاد الاميركية وعرضها ، وتقرأهما بصورة خاصة ، الفئة المثقفة من الناس .

ولنيويورك هيرالد تريبون ، فرع ، يصدر منذ (٧٥) سنة في مدينة باريس باللغة الانكليزية .

وفي يوم السبت من كل اسبوع ، تصدر كل من الجريدتين

المشار إليهما، عدداً خاصاً، يتراوح عدد صفحاته بين ١٥٠ و ١٧٥ صفحة، ويطبع من كل جريدة سبعة ملايين نسخة. أما في أيام الاسبوع الباقية، فإن عدد النسخ لا يتجاوز الستة ملايين.

وتعتمد الجريدتان في تسديد نفقاتهما الطائلة، على الاعلانات التجارية التي تملأ صفحاتهما. ولا بدع، فالاعلانات هي المورد الرئيسي لمعظم صحف العالم.

وقد قيل لنا، ان اعلاناً ينشر على صفحة كاملة في احدى الجريدتين المذكورتين، يكلف سبعة آلاف دولار للمرة الواحدة.

لم نستغرب هذا المبلغ، فقد قرأنا منذ أيام، في جريدة «لوموند» الفرنسية، ان الحكومة السوفيتية دفعت للجريدة الانكليزية « ديلي اكسبريس Daily Express » التي تصدر في لندن، مبلغاً قدره عثمرون الف ليرة انكليزية، لتنشر خطاباً القاه رئيس الحكومة الروسية، بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٩٦٢.

ولكي تبرر قبض المبلغ المذكور، نشرت الجريدة الانكليزية المذكورة، بياناً مقتضباً جاء فيه، ان المبلغ الذي تقاضته، جاء مطابقاً للاسعار المحددة لنشر الاعلانات...

واشارت جريدة « لوموند » نفسها ، الى ان الخطاب نفسه ،
نشر ايضاً في جريدة « لكسبريس L'Express » الباريسية ، على عدد
من الصفحات ، مع بعض الصور ، وقد كلف ذلك مبلغ (٨٠.٠٠٠)
ثمانين الف فرنك فرنسي جديد ، أي ما يعادل ستين الف ليرة
سورية فقط ...

وقالت الجريدة في نهاية المقال انه « بلاغ » .

هذا هو السر ، الذي يجعل تلك الجرائد الكبرى ، تعيش
وتنمو وتزدهر .

★ ★ ★

وفي مدينة نيويورك ، تصدر جريدة مسائية اسمها « نيويورك
ديلي نيوز New - York Daily News » وهي صغيرة الحجم ، ولكنها
واسعة الانتشار ، بين الجماهير المتنوعة من الشعب الاميركي ، المختلف
الجنسيات واللغات .

★ ★ ★

وفي نيويورك ايضاً ، مجلتان كبيرتان منتشرتان ، ليس في اميركا
فحسب ، بل في جميع اقطار المعمور ، وهما « تايم Time » ولايف Life .
وهما تشغلان بناية كاملة ، مؤلفة من ست وثلاثين طبقة .

وفي البناية المذكورة ، دائرة خاصة للاستعلامات ، ترد على كل ما يطرح عليها من امثثة ، ما عدا الامور المتعلقة بالطب والقانون .. خوفاً من الاطباء والمحامين ...

وفي عداد دوائر هذه البناية ، دائرة لتنظيم الرحلات ، الى كل جهة من جهات العالم .

* * *

ويحسن بنا ان نشير بكلمة خاطفة ، ونحن في عالم الصحافة ، الى الاضراب الذي اعلنه عمال مطابع الجرائد الاميركية الكبرى في نيويورك ، منذ تاريخ ٨ كانون الاول ١٩٦٢ ، ولا يزال قائماً الى اليوم الذي نحرر فيه هذه الاسطر ، وهو ٢٨ شباط ١٩٦٣ .

ويخسر يومياً اصحاب الجرائد ، بسبب هذا الاضراب ، مبلغاً قدره مليون ونصف المليون من الدولارات ، بدل الاعلانات فقط ، كما انهم يدفعون في كل اسبوع ، الى المحررين والموظفين ، نحو خمسين مليون دولار .

ويبلغ عدد عمال المطابع المضربين ثلاثة آلاف شخص . وقد اصدروا بلاغاً قالوا فيه ، انهم مستعدون للاستمرار في اضرابهم ، شهوراً طويلاً ...

فرد أصحاب الجرائد عليهم، بأنهم مستعدون ايضاً ان ينتظروا
سنوات عديدة ...

والطريف في الامر، ان الحكومة الاميركية لا تحرك ساكناً،
فهي تترك الفريقين المتنازعين يحلان نزاعهما كما يشاءان .

* * *

ويجدر بنا، ونحن في عالم الصحافة الاميركية، ان نشير الى
رجل عصامي، أسس مدرسةً للصحافة، تابعة لجامعة كولومبيا
الشهيرة .

هذا الرجل هو جوزيف بوليتزر Joseph Pulitzer ، وقد
أبصر نور الوجود في سنة ١٨٤٧ ، في مدينة بودابست عاصمة بلغاريا .
ولما بلغ السابعة عشرة من عمره ، غادر وطنه قاصداً اميركا الشمالية ،
فانتهى اليها في عام ١٨٦٤ ، وهو في حال مؤسفة من البؤس والشقاء .

وكانت حرب الانفصال دائرة يومئذٍ بين الجنوب والشمال ،
فتطوع في الجيش الاتحادي . وعندما وضعت الحرب أوزارها ،
عمل في إدارة جريدة كانت تصدر باللغة الالمانية ، في مدينة سان لويز
التابعة لولاية ميسوري . وماهي سوى مدة وجيزة ، حتى تضاعف
من اللغة الانكليزية واحسن الكتابة بها .

ولم يطل به الامر ، حتى أقدم على شراء جريدتين ، كانتا في حالة

نزاع ، فدجها وسمّاهما « بوست دسپاتش Post Dispatch » . ولا تزال هذه الجريدة تصدر الى اليوم ، وتعدّ من أرقى الجرائد الاميركية .

وفي خلال أربع سنوات ، استطاع بوليتزر ، أن يجمع ثروة طائلة ، فاشترى جريدة أخرى ، اسمها نيويورك ورلد New - York World ، فجنى منها فوائد جمة .

وكان الحظ لم يعدّ يستطیع صحبة جوزيف بوليتزر ، فتخلّى عنه ، بعد أن حالفه زمناً . فأصيب هذا الرجل المقدم ، بمرض خبيث في عينيه أفقده البصر ، وهو لم يتجاوز الخامسة والاربعين من عمره .

ولكنّ هذه الكارثة لم تثبط عزيمته ، فتابع نشاطه ، ووسّع مشاريعه الصحافية ، حتى غدا من زعماء الصحافة الاميركية الكبرى . وفي عام ١٩١١ ، توفي عن أربع وستين عاماً ، قضاها في كفاح مستمر ، وجهاد متواصل .

وفي سنة ١٩٠٣ ، أي قبل وفاته بثماني سنوات ، تبرّع لجامعة كولومبيا بليونين من الدولارات ، لتؤسس فرعاً يدرّس فيه علم الصحافة ، واوصى ان يخصّص جزء من هذا المبلغ ، ليوزّع جوائز

على فئةٍ من الادباء المبرزين ، على ان تحمل تلك الجوائز اسمه .

وفي سنة ١٩١٧ ، بدأ بتوزيع جوائز بوليتزر ، وعددها اربع عشرة جائزة ، تُمنح في الاثنى الاول من شهر ايار من كل عام ، بقرار من هيئة ادارة جامعة كولومبيا ، لمن يبحث من الادباء والعلماء ، في احدى النواحي الادبية او التاريخية او العلمية ، التي تهتمُ البلاد الاميركية في الدرجة الاولى .

وخلافاً لما يحدث ، في مدينة باريس ، من الضجيج حينما توزع في كل سنة ، الجوائز الادبية الشهيرة ، والمعروفة باسم « جونكور » و « فيمينا » و « رينودو » ، فانَّ جوائز « بوليتزر » توزع بدون جلبة ولا ضوضاء . وعندما تقرّر اللجنة اسماء الفائزين ، فانها تعلمهم بالامر في اليوم نفسه ، بواسطة كتاب مضمون ، تُرفق به المبلغ المقرّر .

وهكذا ، فانَّ جوزيف بوليتزر ، قد سجّل اسمه في سجلّ الخالدين ، لانه أحسن الى وطنه الثاني ، ولانه ساهم مساهمةً دأمةً ، في تشجيع المواهب الخلاّقة ، وتقدير النابغين والمتفوقين .

* * *

قلنا في الفصل الرابع من هذه الذكريات ، انه تصدر في مدينة نيويورك اكثر من مائتي جريدة ومجلة ، في لغات اجنبية مختلفة ،

تظالها كل جالية من الجوالي ، النازلة في الربوع الاميركية .

وكان للجالية العربية ، واكثرها من السوريين واللبنانيين ، عدد من الصحف تنطق بلغة الضاد .

على ان ذاك العدد اخذ يتضاءل ، لسببين جوهريين : اولهما ، لأن القافلة الاولى من المهاجرين ، تفقد في كل يوم عدداً من ابنائها ، فيرحلون عن هذه الدنيا الفانية ، تاركين المجال لاولادهم واحفادهم . ولكن هؤلاء ينسون تدريجياً لغة الآباء والاجداد . وثانيهما ، لأن اصحاب الجراند نفسها ، يتوارون عن الابصار ، بعد جهاد دام سنوات طويلة ، نهك اجسادهم ، وهدأ قواهم .

ونعتقد ان اقدم جريدة صدرت في نيويورك هي « الهدى » ، فتراها تقاوم اليوم التيار الجديد ، الذي اضطرها الى ان تصدر نسخة باللغة الانكليزية . وقد تلطفت النشرة الانكليزية ، وأشارت اكثر من مرة ، الى الحفلات التي اقيمت لنا في اميركا .

وكانت هناك جريدة « السمير » لصاحبها الشاعر الملمم ايليا ابو ماضي . وقد ظللنا مشتركين فيها بضع سنوات . ولما طارت روح ابو ماضي الى بارئها ، توقفت « السمير » عن الصدور .

* * *

وتصدر اليوم في نيويورك، جريدة «البيان» لصاحبها ومحررها
الاستاذ راجي ظاهر. وللأسباب التي سبق ان اوردناها، تصدر مرة
في الاسبوع.

وقد حلت جريدة «البيان» محل ثلاث جرائد، هي:
«البيان»، وقد أسسها في سنة ١٩١٠، المغفور له سليمان بدور.
و«مرآة الغرب»، وظلت تصدر (٦٣) سنة، اي من عام
١٨٩٩ الى عام ١٩٦٢، لمؤسسها المرحوم نجيب دياب.

و«السائح» وبقيت تجاهد في ارض غريبة (٤٥) سنة، اي
من عام ١٩١٢ الى عام ١٩٥٧، لمؤسسها المرحوم عبد المسيح حداد،
وكان احد الاعضاء البارزين في الرابطة القلمية، التي أسسها رهط من
كبار ادباء المهجر، وعلى رأسهم المفكر الخالد المغفور له جبران
خليل جبران.

وقد آلت ملكية الجرائد الثلاث، الى الاستاذ راجي ظاهر،
فجعلها جريدة واحدة باسم «البيان».

* * *

ولما كانت جريدة «البيان» قد أشارت في كثير من اعدادها،
الى زيارتنا، والى الحفلات التي اقيمت لنا، وقد نثر علينا صاحبها

الاستاذ راجي ظاهر زهوراً ، تحمل شذا صفاته العالية وحسن ظنه ،
فقد زرناه بصحبة الصديقين الحميمين ، السيدين جورج جبيلي ورزق الله
كيلون ، واعربنا له عن شكرنا وامتناننا .

وقد تطف الاستاذ ظاهر ، فأهدى الى كلِّ منا ، نسخة
من كتاب جميل ، اصدره بمناسبة يوبيل جريدته الذهبي ، وهو
يسهر على هذه الجريدة ، ويبدل في سبيلها ، عصارة دماغه في الليل
والنهار .

والاستاذ راجي ظاهر ، اديب ممتاز ، يتفانى في المحافظة على
تراث الآباء والاجداد ، ولكننا نخشى ان نصطدم بهذا التطور
الفكري والاجتماعي ، الذي يجرف المهاجرين واولادهم واحفادهم جرفاً ،
ويزجهم في البيئة الاميركية ، حيث لا تنفع لغة ابي العلاء ، ولا
شعر المتنبي ...

* * *

وفي نيويورك ، تصدر ايضاً جريدة « الاصلاح » ، التي أسسها
المرحوم فوزي بريدي ، وقد بلغت عامها الثلاثين ، وهي اليوم في
حوزة صاحبها الجديد ورئيس تحريرها ، الدكتور الفونس جميل
شوريز ..

وتلطفت هذه الجريدة ، فكتبت عنا مقالةً رقيقاً ، في عددها

الصادر بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٢ . وقد رغبنا في ان نزور صاحبها
الفاضل ، الذي تعرفنا به ، مساء يوم وصولنا الى نيويورك ، في الحفلة
الكبرى التي اقامها الامير فيصل بن سعود ، في فندق « والدورف
استوريا » ، على ان الظروف حالت دون تحقيق رغبتنا .

واننا نستعيز عن تلك الزيارة ، بهذه الكامة التي نسجلها
على هذه الصفحات ، معربين فيها عن جزيل شكرنا ، لما خصنا به
الدكتور الفونس ، من حسن الظن وكرم الاخلاق .



الفصل الثامن عشر

★ ★

★

مدارة حديثه





MR. WM. F. SHERSHIN
Superintendent of Schools

MR. RAYMOND ROYAL
Ass't Supt. of Schools



DR. J. REVIS HALL
Principal of
Clifton High School

ثلاثة من اعضاء الهيئة الادارية الذين تلتطّفوا باستقبالنا

مدرسة حديثة



سمعنا، ونحن في ولاية «نيوجرسي»، ان هناك مدرسة حديثة،
فتحت ابوابها في اوائل ايلول ١٩٦٢، وان مجموعة من المهندسين،
عملوا على انشائها، فجاءت تحفة هندسية رائعة.

وبعد ظهر اليوم الاول من شهر تشرين الثاني ١٩٦٢، زرنا تلك
المدرسة، بعد ان مهد لنا الصديق شارل جد، السبيل الى ذلك.

وقد استقبلنا ثلاثة من اعضاء الهيئة الادارية، وراحوا
يتجولون معنا في ارجاء البنايات العديدة، التي كانت تتلأأ بأشعة
الشمس، الممتدة اليها من كل جانب.

وبعد ان طفنا نحو ثلاث ساعات في الاقسام المختلفة، نستطيع
أن نسجل انطباعاتنا، في الاسطر القليلة الآتية:

فتحت المدرسة ابوابها في اليوم العاشر من شهر ايلول ١٩٦٢،

وبلغت نفقاتُ بنائها وتجهيزها (٥ ٨٠٠ ٠٠٠) خمسة ملايين وثمانمائة الف دولار ، اي ما يعادل ٢٣ مليون ليرة سورية تقريباً .

وهي تسع لثلاثة آلاف طالب وطالبة .

ولغة التعليم الرئيسية هي بالطبع اللغة الانكليزية ، ولكل طالبة او طالب ، ان يختار لغة او لغتين اضافيتين ، من اللغات الاجنبية التالية : الاسبانية والفرنسية والالمانية والروسية .

وفي وسط البنائات ، خمس غرف تدعى المكتب التوجيهي .

ويتولى ادارة هذا المكتب ، رجالٌ من ذوي الخبرة الواسعة ،

وقفوا حياتهم على توجيه الشبيبة ، والاطلاع على ميولها ونزعاتها .

ومتى بلغ الشاب السنة الثالثة عشرة او الرابعة عشر من عمره ،

تتلور فيه ميوله ، فيذهب الى ذلك المكتب ، ويبحث مع المشرف عليه

ويطلعه على ما يشعر به في اعماق نفسه من الاتجاهات ، وما يؤمله في

المستقبل ، ومتى تحققت اهدافُ الطالب بصورة جازمة ، تفتح امامه

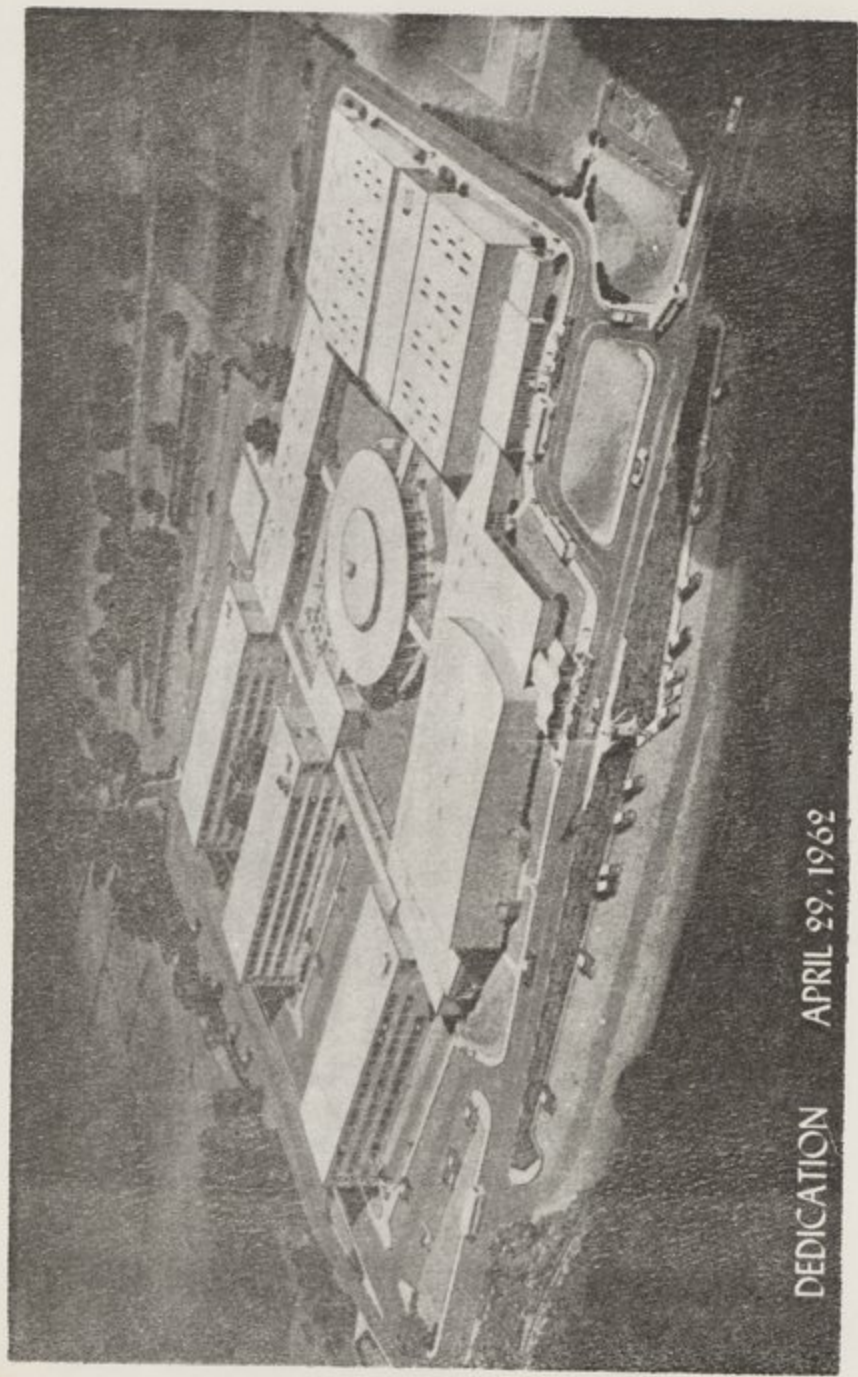
الطريق التي اختارها .

فاذا كان يميل الى الصناعات مثلاً ، يحوّل فوراً - وفي البنائات

نفسها - الى الفرع الذي اختاره ، من نجارة او حدادة او خياطة او

طباعة او كهرباء او ميكانيك . وقد شاهدنا في احدى الغرف ، سيارة

CLIFTON HIGH SCHOOL



DEDICATION APRIL 29, 1962

أحدث مدرسة في ولاية نيوجرسي

كاملةُ بعثت آلاتها على الارض ، للدرس النظري والعملي .

وإذا كان الطالب يميل الى الفنون الجميلة ، فهناك فرع يدرّس

فيه التصوير والنحت والحفر والموسيقى .

وقد طفنا في غرف كثيرة ، منها لتعليم الاختزال ، ومنها لتعليم

الضرب على الآلة الكاتبة ، وعدد الآلات الكاتبة هناك ، يزيد على المائة .

وفي احدى نواحي المدرسة ، قسم خاص يُدرّس فيه علم

الصحافة . وفي المعهد مجلة تصدر خمس مرات في السنة ، يتولى تحريرها

رهط من الاساتذة والطلاب .

وفي المعهد ، مكتبة حديثة جمع فيها لاول وهلة ثمانية آلاف

كتاب ، وانتشر في ارجائها عدد من المناضد للدرس والمطالعة .

وفي المعهد ، غرف واسعة للالعاب الرياضية ، الرامية الى تنمية

العضلات وتقوية الجسم .

وفي المعهد ، عيادة طبية لاسعاف من قد يصاب من الطلاب

بحدّث مفاجيء ، اثناء وجودهم في المدرسة .

وقد شاهدنا مسرحاً كبيراً ، يتسع لالف ومائتي مقعد ، وفيه

يمثّل الطلابُ بعض الروايات ، او تعكس على الشاشة البيضاء بعض

المشاهد السينمائية، التي من شأنها تهذيب الاخلاق، وتوسيع آفاق المعرفة.

وفي احدى البنايات كنيسة جميلة للصلاة والتأمل.

ودخلنا غرفة واسعة، تدعى « كفتريا Cafeteria »، وهي كلمة ايطالية، معناها مكان شرب القهوة، وتناول المرطبات.

ويشتمل المعهد على دائرة خاصة، تسعى لايجاد عمل لطلابها المنتهين من دراستهم، كل حسب مؤهلاته واستعداده، وذلك اذا تعذّر عليهم ان يشقوا طريقهم بأنفسهم.

واخيراً، زرنا غرفَ الطعام، وقسم المطابخ، الذي يقدم طعام الغداء الى مائة معلم ومعامة، والى ثلاثة آلاف طالب وطالبة، لان الطلاب يعودون الى منازلهم في المساء.

وقدُ جهّز القسم المذكور بالمطابخ الكهربائية، وبكثير من آلات الطهي، وصنع المعجنات والحلويات وغيرها، وكما تدار بالكهرباء.

وبينما كنا في غرفة الطباعة، اخذت لنا صورة، بصحبة الصديق شارل جد ومدراء المدرسة، ونشرت في جريدة « هرالد نيوز » مع مقال، لا نستطيع نشره، لما حواه من عبارات ندية شديدة، نكتفي بأن ننشقَ عقبها الطيب ...

الفصل التاسع عشر

★ ★

★

بعض المتنزهات



بعض المتزهات



كان يُخيّلُ الينا، قبل ان نزورَ الولايات المتحدة، ان اميركا كلها معامل، يتصل بعضها ببعضها الآخر، وان الدخان الكثيف يتصاعد منها باستمرار، وان ليس في هاتيك الربوع، سماء زرقاء، ولا حدائق غناء.

وكانت دهشتنا عظيمة، حينما توجهنا الى الجبال والوديان، وشاهدنا مناظر طبيعية خلّابة، واشجاراً باسقة، وزهوراً فوّاحة، ومياهاً غزيرة، تتدفّق من الصخور الشاهقة.

وقد متعنا النظرَ بتلك المشاهد، في اثناء الزهرة الجميلة التي قمنا بها، في اول يوم احد استقبلناه في نيويورك — وكان ذلك بتاريخ ١٤ تشرين الاول — بناءً على دعوة الصديق جورج جبيلي، وقد صحبه رفيقه الدائم، الصديق رزق الله كيالون، وزوجته اللطيفة السيدة لينا.

وكنّا نتوخى من هذه الزهرة، الصمود الى اعالي الجبال، حيث
يصطاف السواد الاعظم من ابناء الجالية الحلبية .

وظلّت السيارة تسلّق بنا الجبال ، ساعتين كاملتين ، حتى
بلغنا بلدة « كاتسكيل » الوادعة، فتوجهنا توأ الى الكنيسة لحضور
الذبيحة الالهية . وعند خروج المصلين من بيت الله ، التقينا بنخبة
من الاصدقاء والخلّان ، يتقدمهم البروفسور باسيل دي وكيل
وقرنته الفاضلة السيدة ليوني ، واسرة المرحوم جورج قهواتي ،
واسرة المرحوم سليم ايوب ، وغيرهم من المواطنين الحلبيين .

وما لبثنا ان باشرنا « بالنورية » ، فزرنا السيدة اوجيني قهواتي،
وقدّمتنا لها تمازينا القلبية ، لوفاة زوجها الذي تفرّغ في خدمة مشاريع
الكلمة ، وقد غاب عن هذا العالم منذ سنوات ، وتلطفت فقدّمت
ايضا المشروبات المعتادة ، والمقبلات التي لا تعرف سرها ، الا سيداننا
الحلبيات ، المتصفات بالذوق الدقيق . ثم زرنا البروفسور دي وكيل ،
فحاول ان يضع امامنا اصنافاً من المشروبات ، وأواناً من المقبلات .
ثم توجهنا الى دار أرملة المرحوم سليم ايوب ، وكان لولب الحركة في
لجنة الكلمة في نيويورك .

والبنيات المشيدة في مصيف « كاتسكيل » جميلة ، وهي من

النوع المعروف « بالشالينة » اي انها مؤلفة من دور او دورين ،
ومصنوعة من الخشب، وفيها جميع مستلزمات الصحة واسباب الراحة،
تحيط بكل منها حديقة تزيدها جمالاً .

والمصطافون يقضون في ذلك المصيف ثلاثة اشهر على الاقل ،
وهم يتزاورون في النهار والليل ، للتسلية وقضاء الوقت .

وفي المصيف المذكور ، سلسلة من الفنادق السورية والارمنية .
وفي احدى المنعطفات ، لوحات تدعوك الى دخول بعض المطاعم
المتأزة بصنع « الشيش كباب » .

وقد لفتت نظرنا نظافة الشوارع . وقد اخبرنا الصديق
كيلون، ان كل من يرمي عقب سيكارة على الارض ، يدفع على الفور
غرامة قدرها خمسون دولاراً ...

ودامت هذه النزهة الممتعة ، من الساعة الثامنة صباحاً الى
العاشرة مساءً .

وتناولنا طعام الغداء ، في احد المطاعم الممتدة على طول الطريق .
وانك لتجد بين كل خمسة كيلومترات او عشرة كيلومترات ،
مطعماً او مقهى .

وفي طريق عودتنا ، مررنا على خزانات المياه ، التي تروي

نيويورك وضواحيها .

وماء نيويورك عذب لذيد ، والاميركان يشربون الماء اثناء وجبات الطعام ، ويفضون « الويسكي » على اي مشروب آخر .

واستغرق رجوعنا الى نيويورك ست ساعات ، ذلك ان السيارات كانت تسير بسرعة عشرة كيلومترات في الساعة ، بسبب ازدحام الطرق في ايام الاحاد والاعياد .

* * *

وشواطىء نيويورك ، لا تقل روعةً وجمالاً عن جبالها .

ويكفي ان يتعد المرء عن مدينة نيويورك ، الهائلة المأججة ، بضعة كيلومترات ، حتى ينتقل الى شواطىء رائعة ، تطل على المحيط الاطلسي ، وحتى يتنشق هواءً عليلًا منعشاً .

وفي ضواحي نيويورك ، شاطىء شهير ، يدعى « جونس بيش » تبلغ مساحته الف هكتار تقريباً ، والمعروف ان الهكتار يعادل عشرة آلاف متر مربع .

وفي ايام الصيف ، وفي ليالي الحر ، ينتقل عدد وافر من الاهالي الى ذلك الشاطىء ، فتمود الحركة الدائمة ، ويستمر الازدحام المتواصل .

وكيف لا ينقلب ذلك الشاطئ الهادئ، الى مدينة تعج بالناس والسيارات، وفيه عشرة مراتب واسعة، تستوعب (٢٥٠٠٠) خمساً وعشرين الف سيارة في آن واحد ...

وعلى الشاطئ نفسه، كثير من المحلات، تمارس فيها مختلف الالعب الرياضية، وتضم مغاطس للسباحة في المياه الساخنة.

وعلى طول الشاطئ، تمتد (٢٠٠٠٠) عشرون الف غرفة من الخشب، لتأمين راحة السابحات والسابحين.

وبين ارجاء ذلك الشاطئ، الذي لا اول له، ولا نهاية، سلسلة من المقاهي والمطاعم.

ولكي يشعر السائح انه في اميركا، لا في بلد آخر، فقد اقيم في هذا المتزّه الجميل، مستشفى كامل العدة، لمجاهة ما يمكن ان يحدث من طوارئ، بين الجماهير المختلفة الاعمار والامزجة.

وهناك في الجهة الجنوبية من بروكلين، جزيرة صغيرة تدعى «كوني ايلند Coney Island» وهي تطل على المحيط الاطلنطي.

وعلى شاطئ تلك الجزيرة، مجموعة من المقاهي والمطاعم، يقصدها في الصيف ملايين وملايين من سكان نيويورك، لاستنشاق الهواء الطلق المنعش.

وفي الجزيرة، حديقة غناء تحوي العاباً متنوعة للتسلية والترفيه.
والجزيرة مرتبطة بمقاطعات ولاية نيويورك، بخطوط من المترو.
وقد تجوّلنا في كل من المتنزهين الجميلين ، بصحبة الاب
الاعز بولس قوشاقي ، ومع قرينتنا العزيزة ، وابنة اختها
الظريفة لينا انطاكي .

* * *

وقضينا ايضاً يوماً كاملاً ، مع الاب بولس في سيارة انيقة من
نوع « الكاديلاك » ، وضعها تحت تصرفه احدُ اصدقائه ، وكان
يقودها سائق اميركي .

وظللنا ثلاث ساعات ، نتجوّل بين احراج ، تظللها اشجارٌ
مكسوةٌ بمجموعة من الالوان الساحرة ، من احمر واخضر واصفر
وذهبيّ والماسي ، وكم تمنينا ان يكون بصحبتنا بعض الشعراء من
اصدقائنا ، ليصوّروا تلك المناظر الجميلة الخلابة .

والمنطقة التي تجوّلنا فيها ، تعرف بمنطقة البحيرات السبع ،
وهي تبعد ساعتين عن مدينة نيويورك ، وبين كل بحيرة وبحيرة ، غابات
كثيفة ، وعلى بعض المرتفعات والمنحدرات ، سلسلة من المقاعد
الخشبية الانيقة ، وبين تلك المقاعد عدد كبير من الطاولات المستديرة ،

تفرش عليها المآكل والمشروبات ، التي يحملها المتزهون ، وفي
احدى الزوايا انبوب ، يسيل منه ماء عذب للشرب .

وفي ركن منزوٍ ، بنايةٌ أنيقة الهندسة ، فيها جميع اسباب
الراحة والنظافة ، يسهر عليها موظف خاص .

وفي وسط تلك الغابات مطاعم ، شاء الابُّ الاعزُّ بولس
قوشايجي ، ان تناول في احدها وجبةً من الطعام الشهى ، فتناولناه
شاكرين له كرمه ، وحسن ضيافته .

وعلى طول الطرق ، المعدة للزهوة والتسلية ، وبين كل ثلاثة
كيلومترات ، او خمسة كيلومترات ، مراكز خاصة للهاتف ، يلجأ
اليها من قد يحتاج الى عون او وقود او غير ذلك .

وهناك ، دوريات من رجال الشرطة ، يتجولون في تلك
الاماكن الوادعة الرائعة ، للمحافظة على النظام العام ، والآداب
الاخلاقية .

وفي احدى المناطق التي مررنا بها ، لفتت نظرنا مجموعة كبيرة
من السيارات يقدر عددها بأكثر من خمسة آلاف سيارة ، مصطفة
الواحدة بجانب الاخرى ، فقلنا للاب بولس : لا شك ان هناك

معملاً للسيارات ، وان تلك السيارات معدة للبيع .
فابتسم الاب بولس وقال : ان المعمل هو لشركة فورد . اما
السيارات التي يقع نظرنا عليها ، فهي للعمال ، وعددهم يفوق العشرة
آلاف ...

* * *

بقي علينا ان نشير ، الى ان المسافات التي كنا نجتازها ، مرتبطة
بجسور حديدية كثيرة ، بلغ فيها الفن اوج الابتكار والعظمة .
ولكي تمر السيارات تحت تلك الجسور ، لا يُبدأ من ان
يدفع اصحابها رسماً يتراوح بين عشرة سنسات ودولار واحد .
وبهذه الطريقة المبتكرة ، تسدد النفقات خلال بضع سنوات ،
اذ ان السيارات التي تمر من هناك في كل اسبوع ، تُعدُّ بالملايين
لا بمئات الالوف .

والمبالغ التي تُتجى بهذه الطريقة ، تخصص لاعمال عمرانية
اخرى ، من شأنها الترفيه عن عباد الله ، الذين كتب لهم الحظ ان
يعيشوا تحت سماء الولايات المتحدة .



الفصل العشريون

★ ★

★

بعض المشاهدات والمعلومات



بعض المشاهدات والمعلومات



اعتدنا ان نرى ، في باريس ولوندره ، الازياء النسائية الجديدة ، معروضة في المحلات المختصة ببيعها او بصنعها . اما في نيويورك ، فان الصبايا الظريفات ، العاملات في هذا الميدان ، يتجولن في المطاعم الكبرى ، التابعة للفنادق الممتازة ، ويقفن امام كل طاولة من الطاولات ، ويشرحن مزايا الابتكارات الجديدة ، وذلك كسباً للوقت .



مررنا يوماً ، امام احدى مدارس الاناث ، فرأينا سرباً من الطالبات ، لا يتجاوز عمر كل منهن الرابعة عشرة ، يدخن السيكارة كالرجال . ولما اظهرنا دهشتنا ، قيل لنا : ان الطالبة تصبح حرة في تصرفاتها ، عندما تخرج من باب مدرستها ...



من الامور التي تثير الاستغراب ، ان في مدينة نيويورك
(٣٥٠٠٠) خمسة وثلاثين الف مطعم ، من مختلف الدرجات والاجناس ،
وكل مطعم مختص بطهي نوع من المأكولات ، التي يتميز بها كل
شعب من شعوب العالم .

ولم تشذ الجالية العربية عن هذه القاعدة ، ففي قلب مدينة
نيويورك ، وبالقرب من الشارع الخامس ، الذي يعتبر العمود الفقري
للمدينة ، مطعمان عربيان ، الاول بادارة احد الحلبيين ، والثاني لآحد
الدمشقيين .

وقد يستغرب القارىء اذا اخبرناه ، ان قائمة الطعام في هذين
المطعمين ، مكتوبة باللغتين العربية والانكليزية . ونحن نشر على سبيل
المثال احدى تلك القوائم كما قدمت الينا .

★ ★ ★

ومن غرائب نيويورك « السوبوه » او المترو ، كما يسمى في
فرنسا ، وهي حافلات تسير تحت الارض ، وتصل بين مقاطعات
نيويورك ، وعددها خمس مقاطعات .

تجتاز تلك الحافلات مسافة (٢٤٠) ميلاً ، اي ما يعادل (٣٨٦)
كيلومتراً ، وهي تنقل سنوياً اكثر من مليار شخص ، وتستخدم
اكثر من (٤٠٠٠٠) اربعين الف موظف ، من رجال ونساء .

Juices

Tomato Juice	_____	.25
Orange Juice	_____	.25
Fruit Cocktail	_____	.25

Soupe du jour

Appetizers

Homus Bi Tahini (mashed chickpeas, with sesame oil)	_____	.50
Ba Ba Ghannouj (eggplant salad)	_____	.50
Sliced Brain Salad with oil and lemon	_____	.75
Middle East White Cheese	_____	.40
M. East White Cheese with Black Olives	_____	.60
Kashkawan Cheese	_____	.40
Ripe Black Olives	_____	.35
Laban (yoghurt)	_____	.25
Labanee with Olive Oil and Dry Mint	_____	.40
Stuffed Grape Leaves with oil (cold)	_____	.50

Specials

Cedar's Combination Plate	_____	1.25
Cedar's Combination Plate with one skewer of Shish Kebab	_____	1.90

Kibaab

Baked Kibbee	_____	.90
Baked Kibbee with Eggplant	_____	1.30
Baked Kibbee with Grape Leaves	_____	1.30
Raw Kibbee	_____	.90
Raw Kibbee with Mohammasa (Chopped Meat)	_____	1.20

Stewed Entrees

Rice Pilaf with Noodles	_____	.30
String Beans with Meat	_____	.90
Mushrooms with Meat	_____	.90
Baked Eggplant	_____	.90

Stuffed Dishes

(all stuffed with meat and rice)

Grapeleaves	_____	.90
Squash	_____	.90

عصير

نمونه
برتقال
كوكتيل فواكه

شوربا

مقبلات

حمص طحينة
بابا غنوج
سلطة بجاجات
جبين ابيض
جبين ابيض وزيتون اسود
جبين فلفلون
زيتون اسود ناصح
لسن
لسنة بزيت
ورق عنب محشي بزيت

خصوصي

سحن الارز مشكل
سحن الارز مشكل مع شيش لحم مشوي

كباب

كبة ميبية
كبة ميبية مع شيش المحشي
كبة ميبية مع ورق عنب
كبة تبة
كبة تبة مع حمصة

يخنه

رز مطلق بشعرية
بوتيا خضراء مع اللحم
فطر مع اللحم
بالاحسان شيش المحشي

محاشي

ورق عنب محشي
كوس محشي

39 East 30th Street, New York 16, New York

قائمة الطعام باللغتين العربية والانكليزية

والاجرة المحددة للركوب (١٥) خمسة عشر سنتاً، اي ما يعادل
نصف ليرة سورية، ويحق لك ان تسير بهذا المبلغ، على طول الخط
وعرضه، ومن الصباح الى المساء، اذا شئت ...

* * *

ومن الامور الغربية، ان بناية ذات (٢٥) طبقة، مُشيدت على
احد جسور نيويورك، فأقام اصحاب الاراضي القديما، دعوى على
شركة البناء، مطالبين بتعويض جديد، ومدعين ان الارض التي كانوا
يملكونها، استمكنت لبناء جسر فقط، لا ليشيد عليها عقار، فحكمت
المحكمة على الشركة ان تدفع لاصحاب الارض تعويضاً جديداً لا
يستهان به ..

* * *

ومما يلفت النظر، ان في المدينة مراتب كثيرة، تستوعب
أولاً والوفاً من السيارات. وهناك مراتب، يتألف كل واحد منها،
من عشرين طبقة، منها عشر طبقات فوق الارض، وعشر طبقات
تحتها. واذا اردت ان تضع سيارتك في احد تلك المراتب، فما عليك
الا ان تسلم عربتك لاحد الموظفين، لقاء دولارين، اي ثمانى ليرات
سورية، عن كل ساعة من ساعات الايداع ...

* * *

وإذا اردت ان تبحث عن اسم احد المشتركين في الهاتف ،
فعليك ان تتناول بيد قوية الدليل ، الواقع في ثمانية مجلدات ضخمة ،
كل مجلد بحجم قاموس لاروس الشهير .

* * *

وإذا اردت ان تعرف عدد من يعملون في سلك الشرطة ، ومن
يسهرون على الامن والنظام ، في مدينة نيويورك ، فاعلم ان عددهم هو
(٣٦٠٠٠) ستة وثلاثون الفاً من الرجال والنساء .

* * *

ولاريب ، ان دهشتك ستزداد ، اذا علمت ان في نيويورك
ومقاطعاتها ، كثيراً من المعالم ووسائل النقل ، هذا أهمها :

١٢٠٠٠ اثنا عشر الف تكسي .

١٥٠٠ الف وخمسمائة كنيسة .

١٢٥٠ الف ومائتان وخمسون من الاندية المختلفة .

٨٨٥ ثمانمائة وخمسة وثمانون حديقة عامة .

٦٥٠ ستمائة وخمسون فندقاً من جميع الفئات ، ما عدا الوف

الفنادق ، المعروفة باسم « موتيل » والمنتشرة على طول

الطرق الممتدة بين المدن الاميركية .

٤٢٥ اربعمائة وخمسة وعشرون مسرحاً للتمثيل والغناء والرقص .

١٥٠ مائة وخمسون مستشفى .

★ ★ ★

ومن المعلومات المفيدة التي تلذ القارىء :

ان الرئيس الحالي للولايات المتحدة ، هو الخامس والثلاثون ،
منذ تأسيس الجمهورية الاميركية .

وان مساحة الولايات المتحدة (٧ ٨٣٩ ٠٠٠) سبعة ملايين وثمانمائة
وتسعة وثلاثون الف كيلومتر مربع .

وان اكبر الولايات الاميركية ، هي ولاية تكساس ، وتبلغ
مساحتها عشر مساحة الولايات الاميركية كلها ، وتفوق مساحة
فرنسا ، من اقصاها الى اقصاها .

وان في الولايات المتحدة (٩٢) مدينة ، يزيد عدد سكان كل
منها ، على نصف مليون نسمة .

وان طول الولايات المتحدة (٤ ٠٠٠) كيلومتر ، وعرضها
(٢ ٠٠٠) كيلومتر .

وان المسافر ، من شرق هايتيك البلاد الى غربها ، يحتاج الى

ثلاثة ايام وليتئين في القطار السريع ، الذي يقطع مائة كيلومتر في الساعة .

وان عدد الموظفين في ولاية نيويورك (٢٤٥٠٠٠) مئتان وخمسة واربعون الف موظف ، وان الميزانية المخصصة لهم تقرب من (١٥٠٠) الف وخمسمائة مليون دولار سنوياً .

وان ميناء نيويورك يستوعب ، في آن واحد ، الف باخرة من كل حجم وحمولة .

وانه يدخل الى ميناء نيويورك سنوياً ، خمسة وثلاثون الف باخرة ، تأتي من جميع اقطار المعمور ، ومن المستطاع ان تفرغ حمولة (٦٠٠) ستمائة باخرة في آن واحد .

وان ثلثي سكان اميركا ، يعيشون في المدن ، والثلث الباقي منهم ، يعيشون في الارياف .

وان عدد السيارات لآخر سنة ١٩٦٢ ، بلغ خمسة وستين مليون سيارة ، اي باعتبار سيارة لكل ثلاثة اشخاص تقريباً .

في كل مقاطعة من ولاية نيويورك ، دائرة خاصة تهتم بشئون العاطلين عن العمل ، فتوجد لهم اعمالاً تقيمهم مؤنة الحاجة ، او توفر

لهم ولعياهم، المسكنَ والمأكلَ والمشربَ، وحتى الكسوة والحلاقة.
ويتجاوز أحياناً عددُ العاطلين، عشرة آلاف شخص في مقاطعة
واحدة. ومع ذلك، فإن الحكومة الاميركية، توليهم العناية والرعاية
والاهتمام.

ومن طريف ما سمعناه بهذا الصدد، أن الحكومة المذكورة،
لا ترضن على هؤلاء العاطلين، بـ «الديك الهندي» في اليوم المعروف
عندهم بـ «يوم الشكر». وقد أشرنا في فصل سابق، الى هذا
التقليد الاميركي.

* * *

حرصاً على تسهيل المواصلات بين المقاطعات الخمس في مدينة
نيويورك، فإن سيارات «الوتوبوس» تعمل ليل نهار. وهناك افواج
من العمال، يعملون في الليل لاداء هذا الواجب.

* * *

تعمل مصارف نيويورك بدون انقطاع، من الساعة العاشرة
صباحاً، الى الساعة الثالثة من بعد الظهر. وقد يتناول الموظفون في
فترة الظهيرة، كوباً من الحليب، او من الشاي.

وتتعلق هذه المصارف ابوابها، في يومي السبت والاحد من
كل اسبوع.

القِسْمُ الثَّانِي



1875



الفصل الأول

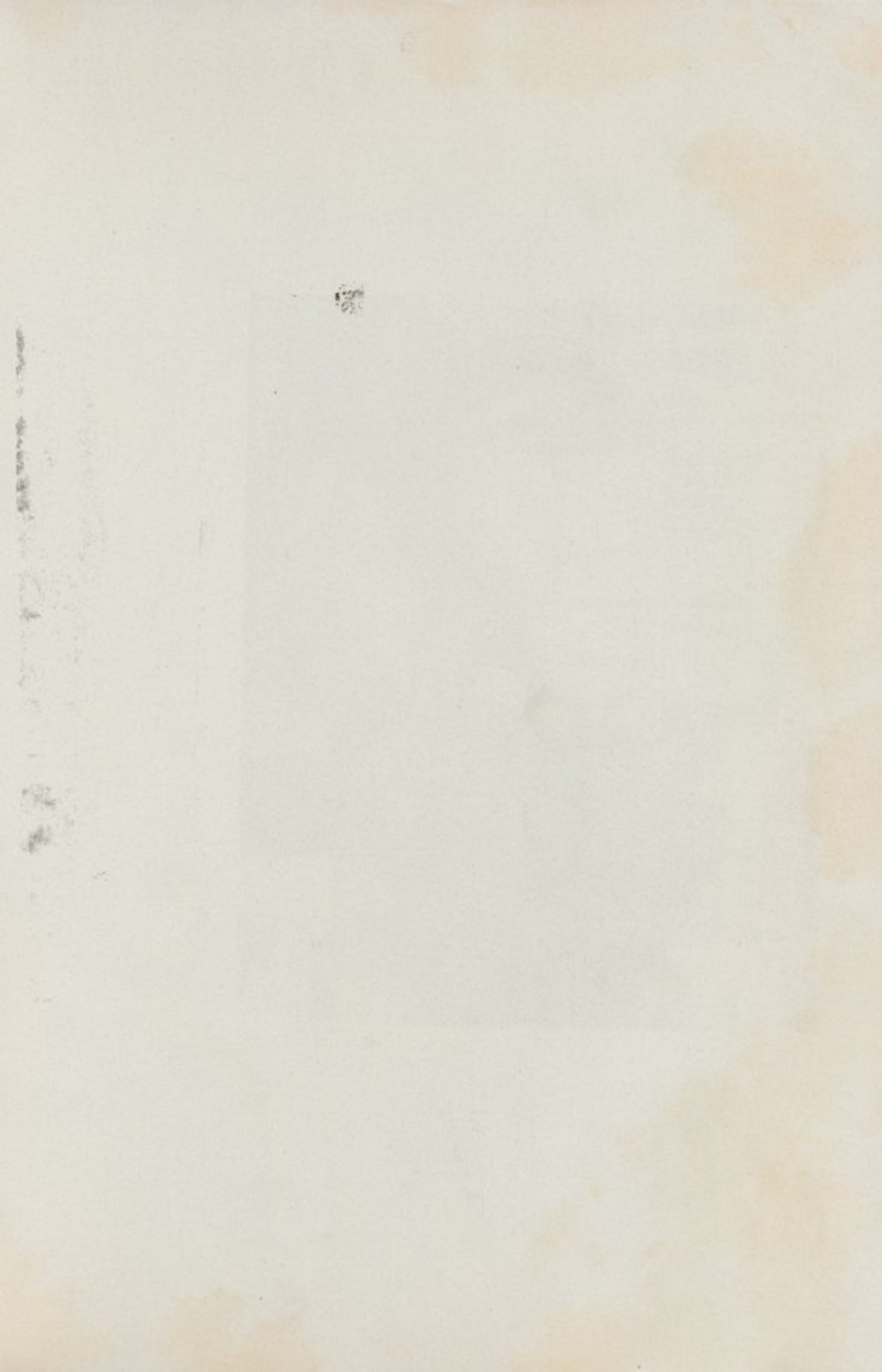


الجالية الحلبية في اميركا





الرئيس جون كينيدي وامامه السيد نجيب الحلبي الرئيس الاعلى
للعيران المدني الاميركي



الجالية الحلبية في اميركا



بقينا اسبوعاً كاملاً ، ونحنُ نستقبل الأصدقاء والخلائف ،
ولا سيما اعضاء لجتي الكلمة في بروكلين وبترسن ، الذين جاءوا
للسلام علينا .

وانهزنا هذه الفرصة المستحبة ، لنعلن بأننا آتينا الى اميركا ،
لنشكر جميع من ساهموا معنا ، في تشييد مؤسستي الكلمة ، ونعني
بهما المستشفى ودار العجزة ، ولنطلع على ما آلت اليه اميركا ، من
التقدم والرفي .

وبالمناسبة نفسها ، اخبرنا الانصار الاعزاء ، اننا لن نبحت في
اي اكتاب ، ولا نقبل أيّ دولار ، لأيّ مشروع من مشاريع
الكلمة الخيرية .

على اننا رغبتنا في ان نعكس الآية ، وان تبرّعَ من مالنا

الخاص ، بمبلغ معلوم ، بمناسبة حفلة اقيمت لنا في بروكلين ، وسنشير الى ذلك في موضعه ، وان كنا نحرص دائماً ، على ان تجهل شمالنا ما تفعله يميننا ...

ولم يكن ليخطرَ على بالنا ، ان جاليتنا الحلبية العزيزة ستبالغ في استقبالنا ، وستغالي كل المغالاة بالترحيب بمقدمنا .

وقد قضينا شهراً ونصف الشهر ، في الربوع الاميركية ، ونحن محاطون بجميع ضروب الحفاوة والاكرام .

وقد اقيمت لنا سلسلة من الحفلات ، العامة والخاصة ، سنشير اليها في فصل خاص ، لنشكر الذين أقدموا على تكريمنا .

وكان سرورنا عظيماً ، حين تحققنا ان الجالية الحلبية ، اصبحت في مقدمة الجوالي الشرقية ، في كل ميدان من ميادين العلوم ، وفي كل حقل من حقول التجارة والصناعة .

والمعروف ان الهجرة الى البلاد الاميركية ، بدأت منذ خمسين سنة ونيّف ، وان بعض المهاجرين أقدموا على فراق اهلهم ، هرباً من الخدمة العسكرية ، ومن الاثراك الذين كانوا يعاملون العرب

معاملة قاسية ، وان بعضهم الآخر ، ترك الوطن الاول ، طلباً للرزق ،
وسعيّاً وراء ما ينشدونه من حرية ، لم يكونوا يجدونها في بلادهم
الرايحة تحت نير الحكم العثماني .

وكانت القوافل الاولى من المهاجرين ، تسافر على ظهور البواخر ،
وتستلقي على مقاعد رخيصة ، تشتريها من الموانئ ، وتزود بشيء
من الخبز والخبز والزيتون .

وكان المسافرون يقفون في عرض البحار ، من عشرين الى
ثلاثين يوماً ، يقاسون خلالها شظف العيش ، وقسوة الانواء . وعند
وصولهم الى ميناء نيويورك ، كانوا يهبطون في حي المهاجرين .

وهناك ، كان يسكن كل خمسة منهم ، واحياناً كل عشرة ،
في غرفة واحدة . وكانوا يقفون على هذه الحال ، الى ان يجدوا عملاً
يسدون بمورده رفقهم .

ثم تمر السنون ...

واذا بالمهاجر نفسه ، يتسلق سلم الرقي ، درجة درجة ، واذا
بمساويه تكال بالنجاح ، واذا ببعضهم يصلون الى الذروة ...

واننا نعتقد ، ان ثمانين في المائة من المهاجرين الحلبيين ، قد
نجحوا في معترك الحياة .

وقابلنا عدداً من أفراد القافلة الأولى ، فأثينا الثناء المستطاب
على كفاحهم ، ونعنتهم بالمصاميين ، لانهم جحدوا ، وكدوا ، ووصلوا ،

قلنا ، ان معظم الحلبيين ، ساروا في طرق الفلاح والنجاح .
اما في ميدان العلوم ، فان لنا في القارة الاميركية ، نخبةً من
المحامين والاطباء والجراحين والمهندسين .

واما في الحقل التجاري والصناعي ، فهناك رهط من التجار
والصناعيين ، ترى انتاجهم وبضائعهم ، في طول البلاد الاميركية
وعرضها ، وحتى في القارة الاوروبية . وحسبنا ان نشير ، الى ان
انتاج صديقنا السيد رزق الله كيون ، يباع في مدينة باريس نفسها ،
وقد اصبحت بضائمه تعرض في محلات « لافايت » الشهيرة في العاصمة
الفرنسية .

وبرز مواطنونا ، في كثير من الميادين الاخرى .

فان اسم فيم قوشاقي مثلاً ، اصبح شهيراً في عالم الآثار
القديمة ، من رومانية ويونانية وحشية وغيرها . وقد اشرنا الى ذلك في ما
كتبناه عن زيارتنا للمتاحف . وقد وضع اكثر من مؤلف ، في اللغتين

الانكليزية والفرنسية ، يرجع اليها الباحثون في علم العاديات .

وان باسيل دي وكيل ، الحلبي الاصل - وهو يتكلم العربية دون ان يكتبها - لا يقل شهرة عن المواطن فيهم قوشاقي ، في عالمي العلم والتعليم . منذ ثلاثين سنة ، وهو استاذ في كلية فوردهام الشهيرة ، يلقي الدروس في الادب الفرنسي والادب الاسباني ، على افواج وافواج من الطلبة ، وله مجموعة من التأليف ، في اللغات الفرنسية والاسبانية والانكليزية .

وان نجيب الحلبي ، شهير ايضاً في عالم الطيران ، فهو الرئيس الاعلى للطيران المدني الاميركي ، وهو يشرف على دائرة تضم ثلاثة آلاف موظف ، ويؤثر الرئيس الاميركي كنيدي ، ان يمتطي الطائرة التي يقودها نجيب المشار اليه .

وان الشاب الظريف ريمون قصار ، المولود من ابوين حليين في نيويورك ، هو نائب رئيس اكبر شركة نسيج في اميركا .

وان احد اعضاء اسرة قصار نفسها ، تعاطى تجارة لا تخطر على بال أحد في بلادنا العزيزة ... وهي تجارة الفئران ... فهو يملك في احدى ضواحي المدينة ، اربع بنايات مجهزة بأحدث آلات التدفئة المركزية والتبريد . وفي البنائات المذكورة ، توالد الفئران ، بالمئات

والالوف ، لتجرى عليها التجارب العلمية والعملية ، في المعاهد الطيبة
والمستشفيات الحكومية والخصوصية .

وصاحب تلك المحلات يشحن يومياً ، ما يطلب اليه من الفئران .
وفي كثير من الاحيان ، وبسبب تراكم الطلبات ، لا يستطيع ان
يحقق رغبة المشتري الجديد ، الا بعد ثلاثة اشهر ..

* * *

وهناك ، مواطنون آخرون ، يحتلون مراكز مرموقة .
فان المواطن اوجين شقال ، هو رئيس دائرة الحسابات في مؤسسة
روكفلير الشهيرة .

وان كلاً من شقيقتيه كلاديس وفيوليت ، تشغل رئاسة امانة
السر ، في شركة كبيرة .

ويطول بنا الشرح ، اذا رغبتنا في ان نستعرض اسماء جميع
المواطنين ، الذين يشغلون مراكز تجارية وصناعية كبرى ، ونشير
فقط ، الى بعض الزيارات التي قننا بها ، في بعض المعامل والمشاغل .



الفصل الثاني

★ ★

★

بروكلين



بروكلين



كنا نعتقد، قبل ان نزر الولايات المتحدة، ان بروكلين حي من احياء نيويورك، سكنه الحليون المغتربون، كما سكن الحليون الذين سافروا الى القاهرة، هليوبوليس المعروفة بمصر الجديدة .

ولكن اتضح لنا، ونحن في الديار الاميركية، ان بروكلين مدينة مستقلة، يسكنها اربعة ملايين نسمة .

وكانت بروكلين مقاطعة، لا علاقة لها بمدينة نيويورك، ولكنها التحقت بولاية نيويورك، في سنة ١٨٩٨ .

ومنذ ذلك الحين، أخذت بروكلين تمتد وتوسع، بسبب ازدياد المواصلات، وتعدد وسائلها بين المدينتين .

وفي سنة ١٩٠٥، مُدَّ الخط الحديدي تحت الارض - اي السوبوا او المترو - فربط نيويورك ببروكلين .

ثم امتدت بين المدينتين ثلاثة جسور ، تبعا جسر رابع ارتفع
على احد الجسور السابقة ...

وامام تكاثر السكان ، وازدياد حركة السير ، حفرت الحكومة
الاميركية تحت البحر نفقا ، دشنته في عام ١٩٥٠ .

وثناء وجودنا هناك ، شرعت حكومة نيويورك ببناء جسر
خامس ، يمتد بين شاطئين ، يبعدان عن الجسور الاخرى ، وقد قيل
لنا ان الجسر الجديد ، سيكلف الحكومة خمسمائة مليون دولار .

* * *

ومدينة بروكلين ، مركز صناعي مهم ، فيه معامل كثيرة بعضها
لتكرير البترول والزيوت والسكر ، وبعضها الآخر لصنع المفروشات
والمواد الكيماية والفرو والالبسة والاحذية وجميع انواع المنسوجات ،
من قطنية وصوفية وحريرية .

وفي بروكلين ايضا ، عدد وافر من المعامل يملكها بعض اخواننا
الحليين ، المختصين بصناعة الالبسة النسائية .

وفي بروكلين ، تصدر عدة جرائد في لغات مختلفة ، في جملتها
اللغة العربية .

وفي بروكلين ، فندق واسع يعرف بفندق « سان جورج » ،

ويضم (٢٦٣٢) غرفة، وسلسلة من الصالات الرحبة . وكانت لجنة الكلمة قد أقامت فيه حفلات خيرية ، رصدت ريعها لمساعدة مشاريع الكلمة .

* * *

وفي بروكلين ، عدد من الحدائق العامة ، منها الحديقة الشهيرة المسماة « بروسبكت بارك Prospect Park » ، ومساحتها (٢١٢) هكتاراً ، وعلى جوانبها الأربعة الخضراء ، ترتفع سلسلة من الدور المعدّة للسكن . وقد أضفنا أكثر من مرة ، الصديق الأعز رزق الله كيلون ، في داره الأنيقة المظلة على الحديقة الآتفة الذكر .

وفي مدينة بروكلين ، دار للاوبرا ، ومتاحف للفنون والعلوم والموسيقى ، وفيها متحف مخصص للأولاد ، الذين لا يتجاوز عمر كل منهم السادسة عشرة ، ويعتبر أكبر متحف من نوعه في العالم ، وقد انشئ خصيصاً لتعليم الأولاد بطريقة عملية ، اذ يشاهدون بأم العين ، ما يقرؤه غيرهم في الكتب ، وما يسمعونه من الناس .

ويظهر ان اهالي بروكلين متمسكون جداً بعمديتهم ، وهم لا يقبلون عنها بديلاً . ويقال ان لهجة لغتهم تختلف بعض الشيء

عن لهجة اهالي نيويورك ، وهم يعتزّون جداً بمعاهدم الادبية
والعالمية .

وحالت الظروف ، دون تمكننا من زيارة تلك المتاحف والمعاهد ،
فقد احتكرتنا جاليتنا العزيزة احتكاراً ، طيلة مدة اقامتنا ، وغمرتنا
بلطفها ، وحسن استقبالها .



الفصل الثالث



الكنائس الشرقية في بروكلين



الكنائس الشرقية في بروكلين



تُعدُّ مقاطعة بروكلين، معقل الكنائس الكاثوليكية في ولاية نيويورك، ذلك أنها تضمُّ اربعاًة كنيسة للطوائف الكاثوليكية، من مجموع (١٥٠٠) كنيسة، موزعة على المقاطعات الخمس، التي تكون منها ولاية نيويورك.

وفي اثناء طوافنا في الشوارع الرئيسية في بروكلين، وقع نظرنا على عدة كنائس كاثوليكية، وغير كاثوليكية، منتشرة في شارع واحد...

وقد سبق ان قلنا، إنَّ الاميركان، ومن يعيش في بيئتهم، اعتادوا ان يتبرعوا بسخاء، لاقامة دورالعبادة، وللمدارس والمشاريع الاجتماعية والخيرية.

وقد أخبرنا الصديق رزق الله كيلون، ان مطران بروكلين

ارسل في العام الماضي الى رعيته ، نداءً يطلب اليهم فيه مبلغاً قدره
عشرون مليون دولار فقط ، لانشاء بعض المشاريع الخيرية .

ولم يمضِ شهران ، حتى تسلم خمسة واربعين مليون دولار ...

وامام ذلك ، يجدر بنا ان ننظر - والاسف يحزُّ في نفسنا -
الى البون الشاسع ، بين تلك البيئة الانسانية ، وبين بيئتنا المجدولة بطين
المادة والانانية .

عندما انتشر داء الهيضة (الكوليرا) الوبيل في القطر المصري ،
في سنة ١٩٤٧ ، رأينا من واجبنا ، بوصفنا رئيس جمعية الهلال الاحمر
حينذاك ، ان نرسل نداء على صفحات الجرائد ، نحثُّ به المواطنين ،
على ان يهبوا الى مساعدة اخوانهم المقيمين على شاطئ النيل .

ورحنا نتظر ...

وكانت النتيجة ، ان الذين لبوا النداء ، لم يتجاوزوا الاثنين ...
نعم الاثنين فقط ...

اما الاول ، فقد دفع مائة وخمسين ليرة سورية ، واما الثاني
فتكرَّم بعشر ليرات سورية .

وعلى اثر هذه النتيجة المؤلمة ، أمسكنا القلم ، وسطرنا مقالاً

افتتحنا به العدد الصادر من مجلتنا « الكلمة » عن ايلول وتشرين الاول
١٩٤٧ ، بعنوان « واأسفاه علينا ... »

* * *

ولنعد الآن الى موضوع هذا الفصل لنقول ، ان الكنائس
السورية واللبنانية ، من كاثوليكية وارثوذكسية ، منتشرة في الولايات
المتحدة ، ومتبعة الطقوس والتقاليد المعروفة في الوطن الاول .

وقد اتيح لنا ان نزر كنيسة الروم الكاثوليك ، التي يرمى
شئونها الايكونوموس المفضال الياس اسكاف ، وهي كائنة في شارع
جميل من شوارع بروكلين .

والايكونوموس اسكاف ، يتحلّى بمجموعة ممتازة من الصفات
الخلقية والعمية ، وهو يخطب بسهولة فائقة ، وبلهجة جذابة ، باللغات
العربية والانكليزية والفرنسية ، ولا عجب اذا كان يجول ويصول في
لغة راسين وكورنيل ، لانه مأذون من كلية الآداب ، التابعة لجامعة
« السوربون » الشهيرة في باريس .

وكنيسة الروم الكاثوليك ، واسعة الارحاء ، ومتقنة البناء ،
وكانت في الاصل معبداً لاحدى الشيع البروتستانية ، فاشترتها الجالية
السورية وادخلت عليها تبديلات جمّة ، جعلتها صالحة للطقس البيزنطي

الذي تمارسه الطائفة المشار إليها .

والكنيسة المذكورة آية في الهندسة ، والفضل في ذلك يعود للجهود التي بذلها الايكونوموس الياس اسكاف .

وقد وفق سيادة الايكونوموس في شراء دار جميلة بالقرب من الكنيسة نفسها ، يفصل بينهما طريق فقط ، وجعلها مقرأ رسمياً يستقبل فيه ابناء الطائفة ، ومن يزوره من الوافدين على البلاد الاميركية .

والبناية مؤلفة من ثلاث طبقات ، ادخلت عليها تحسينات متنوعة ، وقد تجوّلنا في ارجائها ، فلمسنا الذوق السائد في كل غرفة من غرفها .

وأبى الاب المحترم ، الا ان يقدم الينا كأساً من الشامانيا الفرنسية ، المرغية المزبدة ، فشربنا نخبه ، ونخب البطريك العظيم مكسيموس الصائغ ، الذي يدأب على جعل طائفته الكريمة ، زينة الطوائف الشرقية المسيحية .

★ * ★

رأينا ان نزور ايضاً ، بصحبة الصديقين الكريمن جورج جبيلي ورزق الله كيلون ، الكنيسة المارونية الكائنة في بروكلين ، والتي يسهر على شؤونها المونسنيور منصور اسطفان ، وقد حضر الحفلة

الشائقة التي اقامها لنا ، الصديق جورج جبيلي في داره العامرة .
كانت هذه الكنيسة لاحدى الطوائف البروتستانية ، ولكنها
تخلت عنها للطائفة المارونية، التي ادخلت عليها تديلات تلامم الطقس
الماروني ..

ولما كان مثل هذا التبدل يتطلب مالا طائلاً ، بسبب غلاء
اليد العاملة في تلك البلاد ، فقد تبرع افراد الطائفة المارونية بتسديد
جميع النفقات . وقد علمنا ان الصديق جورج جبيلي ، كان في طبيعة
المتبرعين ، وقد دفع مبلغاً قدره ستون الف دولار .

وعلى ذكر اليد العاملة ، فان العمال الاختصاصيين في اميركا ،
يتقاضون اجرة عملهم بالساعة ، والاجرة تتراوح بين خمسة دولارات
وعشرة دولارات، وفقاً لنوع العمل والاختصاص .

وتشتمل البناية نفسها على مركز لراعي الكنيسة . وقد استقبلنا
المونسنيور اسطفان في صالة واسعة ، خيّل الينا فيها اننا في احدى
الدور الاسقفية المنتشرة في الاراضي اللبنانية .

وقد طفنا في الكنيسة ، فكان اعجابنا عظيماً ، بما يسودها من

جمال الهندسة ، وروعة التنسيق .

* * *

ولقد رغبتنا في ان نزور الاب المفضل الارشمندريت كيرلس
هنيد، رئيس طائفة الروم الكاثوليك في بترسن، فلم يسعدنا الحظ
بلقاءه يومئذٍ .

على اننا التقينا به بعد ايام، في حفلة شائقة اقامها النادي الحلبي
في بترسن، بمناسبة مرور اربعين سنة على تأسيسه، فوعدناه بزيارة
اخرى، اذا سمحت لنا الظروف، والمسافات الكبيرة الممتدة بين
منطقة ومنطقة .



الفصيح السراج

★ ★

★

في بعض المعامل



في بعض المعامل



الخليجي تاجر بظفرته ، يحب الاسفار ، ويصبو الى ركوب
المغامرات والاختطار ، حتى ضرب به المثل ، فقيل : « اعرج حلب
وصل للهند » . ولهذا فقد اتجه الخلييون المغتربون الى العمل ، في
حقلي التجارة والصناعة .

وسار الصديق جورج جبيلي في مضمار الصناعة ، واختص
بصنع الازياء النسائية ، والالبسة الحريرية ، والقطنية . وبقي اربعين
عاماً يناضل ويتفنن ، حتى احرز ما كان يؤمله من نجاح ، وحتى ازدهر
معمله ، وراجت بضائعه .

ولمعمل جبيلي منزلة عالية تفرّد بها . فقد كان يرحب بقوافل
الوافدين من الوطن الى الارض الاميركية ، ويجد لهم عملاً في معامله ،
فيبعد عنهم شبح البطالة ، ويضمن لهم لقمة العيش ، التي لا يمكن

الاستغناء عنها .

وقد عمل في مؤسسة جورج جبيلي ، رهط من الحلبيين ، ثم شقوا طريقهم بأنفسهم ، وظلوا اصدقاء اوفياء ، للرجل الذي وقف حياته كلها ، على مساعدة الغريب والنسيب .

ولما شعر جورج جبيلي بان السنوات تتكدّس على كاهله ، آثر ان يخلد الى الراحة ، فباع معامله ، واتجه الى تجارة البنائيات ، التي لا تتطلب جهوداً مستمرة ، ولا جيشاً من العمال والمستخدمين .

وقد أصبحت اليوم دار الجبيلي اشبه بيت الامة ، يتوجّه اليها اصحابُ المشاكل المتنوعة ، فاذا حصل خلاف بين التجار ، يفضّله بحكمته وخبرته ، واذا حدث نزاع بين زوجين ، او بين شقيقين ، يحسمه بفضته ودرايته ، وقد ينحاز احياناً الى جانب الجنس اللطيف ، باعتباره العنصر الضعيف ...

ويتمتع جورج جبيلي ، بحبّ الجالية الحلبية واحترامها . ولا عجب ، فهو جدير بالحب والاحترام ، وقلبه زاخر بكنوز العطف والاستقامة والرجولة الحقّة .

ومن اركان جاليتنا العزيزة ، الصديق الحميم ، السيد رزق الله

كيلون ، وهو رجل عصامي ، بكل ما في العصامية من معنى ، فقد
عاصر الهجرة ، وذاق مرَّها وحلوها ، وكدَّ وجدَّ ، دون ان عملَّ
او يكلَّ ، فكان من الطبيعي ان يحتملَّ مكاناً لائقاً ، تحت سماء
نيويورك .

والصديق ابو الياس — وهو لقبه المحبب الى قلوب الصحب
والخلان — تاريخ حيٌّ ، ومحدَّث لبق ، يقصُّ عليك الحوادث القديمة
والحديثة ، بحذافيرها وتفصيلها ، فترهف الآذان لسماع احاديثه ،
وتطرب النفوس لما ينثره من طرائف ولطائف .

وقد زرنا معمله الكائن في قلب المدينة التجارية ، المجاورة للشارع
الخامس الشهير ، وتجوَّنا في اروقتة ، ونظرنا الى الآلات الحديثة
التي تستعمل لتهيئة الملابس النسائية ، من كل حجم ونوع .

والجدير بالذكر ، ان انتاج الصديق رزق الله كيلون ، يُرسل
الى مدينة باريس نفسها ، ويباع في محلات «الكاليري لافايت» الشهيرة .
وقد سبق ان اوفدت هذه المحلات الى نيويورك احد مدراءها ، فالتقى
في جملة ما انتقاه ، انتاج مصانع رزق الله كيلون .

واحبَّ الصديق رزق الله كيلون ، ان يهدي ، الى كل من
قرينتنا العزيزة و بنت عديلنا الظريفة لنا ، نموذجين جميلين من

الالبسة الانيقة التي ينتجها محله العامر .

* * *

ولاريب ان الروح التجارية المتغلغلة في جسم رزق الله كيلون،
قد امتدت الى ابنتيه لوريس وبولين ، فهما تديران لحسابهما محلاً
ممتازاً مختصاً بصنع الالبسة النسائية ، وكأناً في « وايت بلين » ، وهي
ضاحية جميلة من ضواحي مدينة نيويورك .

وقد شعرنا ، ونحن نزور محلهما ، اننا في احد المحلات الانيقة ،
التي تمتاز بها مدينة باريس ، لما شاهدناه من ذوق سليم ، وابتكارات
ظريفة في الملابس ، النسائية البديعة . ويتراوح ثمن الثوب النسائي
الواحد ، بين مائتي دولار والفي دولار ، مما يدل على ان زبائن هذا
المحل ، من الطبقة التي تنفق الدولارات ، دون قيدٍ ولا حساب .

بقي ان نقول ، إن الآنسة لوريس هي التي تبتكر الازياء ،
فتصنع التصاميم بيدها ، وتدفعها الى المعمل ليتولى الصنع .

* * *

ولقد زرنا محل نسينا العزيز جورج صقال - وهو المعروف
بشاعر الكلمة في المهجر - في شارع « ماديسون » الكائن في قلب
العاصمة التجارية .

وقد ظلَّ الأديب النسيب يعمل سنوات عديدة ، في الفرع الإداري بمؤسسة جورج جبيلي ، الذي كان يثق به كل الثقة . ولما اعتزل السيد جبيلي العمل ، شقَّ قريبتنا طريقه بنفسه ، معتمداً على الله ، وعلى خبرته الطويلة ، ومعمله ينتج أيضاً ملابس نسائية ، تصدر إلى مختلف البلاد الأميركية . وقد تجولنا في سائر أقسام المعمل . وتلطف الشاعر المحبوب فأرسل في مساء يوم زيارتنا ، علبتين أيقطين ، إلى القرينة العزيزة وابنة اختها وفي كل علبة ، نموذجان من اجمل ما يخرجها محله المعروف .

* * *

وما كدنا نتعرف بقسم من الجالية الحلبية العزيزة ، حتى تلقينا دعوات عديدة لزيارة محلات تجارية ، ومصانع حديثة ، يتولى ادارتها ابناء وطننا الحبيب .

وكان من المتعذر علينا ، ان نلبي جميع الدعوات الكريمة ، فاكثفينا بزيارة ثلاثة معامل اخرى كائنة في مقاطعة بروكلين ، وهي احد المراكز الصناعية الكبرى في البلاد الاميركية .

* * *

اما المعمل الاول ، فقد أسسه رفيق الصبا ، والرئيس السابق

للجنة الكلمة في نيويورك، المرحوم جورج عبد الله صائغ، والمعمل اليوم
بإدارة ابنه الوحيد السيد الفريد، وهو شاب ظريف أتيق، يتحلّى
بأجمل الصفات، وقد تزوّج بفتاة أميركية، تمتاز بذكائها وجمالها
وخفة روحها .

ورحنا نظوف بجميع طبقات المعمل، فشهدنا العاملات والعمال
وعددهم يتجاوز المائة، وجلهم من مدينة حلب، وما كادت تقع عيونهم
علينا، حتى رحّبوا بنا أجمل ترحيب، ثم عادوا الى الاشراف على
آلاتهم الميكانيكية، وعددها خمسة وسبعون .

وعملًا بالتقاليد الشرقية المستحبة، فقد ملأ الفريد صائغ،
السيارة التي اوصلتنا الى بروكلين، وهي سيارة الصديق جورج جبيلي،
بأنواع ظريفة من انتاجه .

* * *

والمعمل الثاني، عمل على انشائه المواطن الجليل السيد نقولا
صائغ، وهو الاخ الأكبر للمرحوم جورج صائغ، وقد عهد بإدارته
الى اولاده، ولا سيما الى ابنه فيكتور، والى شريكهم السيد ادم
دبانة، وهو ابن اخت اصدقائنا، السادة روفائيل هندية واخوته بحلب.
وينتج هذا المعمل، الملابس النسائية، من حريرية وقطنية .

وظفنا في ارجاء المعمل ساعتين كاملتين ، ونحن نستمتع الى الشروح الفنية ، وننظر الى الآلات الحديثة، المتقنة الصنع ، والسريعة الانتاج .

وفي هذا المحل ، اكثر من الف ومائتي عامل ، يعملون على اربعمائة آلة مختلفة الاحجام .

والبضائع التي تنتجها معامل صانع ودبانه، تشحن الى ستة آلاف زبون ، منتشرين في البلاد الاميركية الشمالية والجنوبية ، وفي كثير من انحاء اوروبا .

ويتضح من هذه الارقام ، ان المحل يسير بادارة حكيمة ، وبعين ساهرة .

وقد اصراً اصحابُ المحل ، على إهداء قرينتنا العزيزة والآنسة انطاكي ، بعض النماذج الجميلة من ابتكاراتهم الرائعة .

* * *

وكانت زيارتنا الثالثة ، لمعمل أسسه صديقنا الاعز السيد جيمي ازرق ، بالاشتراك مع صهره السيد الحاج .

والمحل يقوم بصنع الاثواب النسائية ، على مختلف انواعها .

وفي المصنع ، مائتان وخمسون آلة ، يقوم على ادارتها زهاء مائتي

حامل، ونتاج هذا العمل يُصدَّر الى الاقطار الاميركية والاوروبية معاً.
ولم يشأ الصديق جيمي ازرق وصهره اللطيف السيد الحاج
أن يشذا عن تقاليدنا الشرقية الموروثة، فكدّسا في علبتين انيقتين،
هدايا مختلفة من النوع الرفيع .

★ ★ ★

وقد خرجنا من تلك الزيارات، والقلب يطفح فرحاً، لما شاهدناه
من جهود كللت بالنجاح .

ولا عجباً ، فان المواطن الحلي يجابه متاعب الحياة بصلافة ،
وهو جدي في عمله ، صبور على تقلبات الدهر، يعارك الزمان دون
وجل ، لا يمانه الوثيق بالله ، وبان جهوده لا بُدَّ ان تكمل بالنجاح
المنشود .



الفصل الخامس

★ ★

★

حفلة خيرية



حفلة خيرية



ما كاد اصداقؤنا يشعرون برغبتنا ، في الاطلاع على مظاهر الحياة الاجتماعية والخيرية في اميركا ، حتى اندفعوا لتحقيق هذه الرغبة . وراحت اسرة الصديق رزق الله كيلون ، تبالغ في تكريمنا ، فدعتنا كريمته الانسة لوريس كيلون ، الى حفلة عشاء اعتادت ان تقيمها في كل سنة ، جمعية الامراض العقلية ، في مقاطعة « ويست شستر » التابعة لولاية نيويورك .

واقامت هذه الحفلة في مساء اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الاول ١٩٦٢ ، في مطعم ممتاز يدعى « تابان هيل » ، ولم يتجاوز عدد المدعوين المائة والخمسين .

وشعرنا فوراً بما يسود جميع الاجتماعات الاميركية من نظام دقيق ، فلما تجده في البيئات الاوروبية ، فقد كان كل مدعو يتسلم

هند وصوله رقعةً من القماش ، كتب عليها اسمه ، فيعلقها على صدره ،
ليتمّ التعارف بينه وبين بقية المدعوين ، دون مشقةٍ ولا عناء .

وكذلك كان يتسلم كل مدعو ، بياناً طبعت فيه أسماء جميع
المدعوين ، وفقاً للاحرف الأبجدية ، وازاء كل اسم ، رقم المائدة
التي خصصت له .

وعندما تحين ساعة الطعام ، يجلس المدعوون في اماكنهم ،
مراعين النظام التام ، فلا تسمع جلوسهم ولا لتحركاتهم ، اية جلبة او
ضوضاء .

ولقد كان الطعام من النوع الممتاز . ولا بأس من ان نشير
مرة اخرى ، الى ان الطعام الاميركي مزيج من الالوان ، التي لا تلائم
اذواق الشعوب الاخرى .

وبعد ان اكلنا مريثاً وشربنا هنيئاً ، أُلقيت خطب ، وُنليت
تقارير ، تشير الى ما جمع من تبرعات ، والى ما اسدي من مساعدات
الى مستشفى الامراض العقلية ، التابع للمنطقة الآفة الذكر .

والجمعية صاحبة الدعوة ، تُسدّد جميع نفقات تلك المؤسسة
الانسانية ، العاملة على اسعاف اولئك الذين فقدوا ارشدهم ، لأسباب
غامضة يقف الطب امامها ، حائراً مذهولاً .

وقد سبق ان اشرنا ، الى ان التطبيب في اميركا مجاني مبدئياً ،
بيد ان هناك مستشفيات خاصة ، تتولى ادارتها جمعيات انسانية ،
وتتعهد بالانفاق عليها ، بالاشتراك مع ذوي الامراض والماهات .

ولم يسعفنا الوقت لزيارة احدى تلك المؤسسات ، لنطلع على
كيفية ادارتها ، ولكننا علمنا ان الامراض العقلية تفوق في اميركا
النسبة الملاحظة في البلاد الاوروبية . ولم نستغرب ذلك ، نظراً لما
شاهدناه من الحركة الدائمة والضجيج المستمر ، اثناء الليل واطراف
النهار ، في كل حقل وميدان ، ولا شك ان بعض الاعصاب لا تقوى
على تحمل هذا الضغط المتواصل ، فتنهار فجأة ، وقد تعود الى هدوئها ،
اذا خلدت الى الراحة ، وابتعدت عن المنغصات والاحزان .



الفَصِيحُ السَّادِسُ



في دار الأوبرا



في دار الاوبرا



سبق ان قلنا ، ونعود الى القول ، إنَّ السيد جورج جبيلي ،
عميدَ الجالية الحلبية في نيويورك ، مزيج من الانس واللفظ والمرح ،
فلا بتسامة لا تفارق شفثيه ، ولسانه لا يفوه إلا بكلِّ كلمة رصينة
موزونة ، وهو يثني على الجميع ، ولا ينتقد احداً ، فلا عجبَ اذا
اجمعت القلوب على حبه واحترامه .

و كنا تعرفنا بابنته اللطيفة السيدة لوريس ، وبزوجها الشاب
الاديب البرت سمران ، حينما حضرا الى حلب ، في سنة ١٩٥١ ،
للاشتراك في حفلة تدشين مستشفى الكامة . ولم تتح لنا الظروف
وضيق الوقت يومئذٍ ، ان نقف على ما يمتازان به ، من حميد السجايا ،
ورفيح المزايا .

غير ان وجودنا في نيويورك ، زادنا معرفةً بهما ، فاتضح لنا

ان السيدة لوريس ، اخذت عن والدها الاخلاق الرضية واللفظ
الغزير ، وان زوجها البرت سمان شاب ، يتحلى بأزهى الصفات
المستحبة .

و شاء الزوجان الظريفان ، ان نحضر معهما وبدعوة منهما ،
احدى حفلات دار الاوبرا الشهيرة في نيويورك ، وقد تمكنا من
الحصول على ستة مقاعد — الثلاثة الاولى لصاحبي الدعوة ولوالدهما
السيد جبيلي ، والثلاثة الاخرى لنا نحن الاثنين وللآنسة انطاكى —
ومن المؤلف ان تمجيز التذاكر في اوبرا نيويورك ، قبل ستة اشهر .

وبعد ان تناولنا طعام العشاء في نادي « الاتلنتيك » الفخم ،
بدعوة من السيد البرت وقرينته ، توجهنا الى دار الاوبرا ، لحضور
تمثيلية « عأدة » الشهيرة .

* * *

تقع دار الاوبرا المعروفة باسم Metropolitan Opera House
بالقرب من شارع « برودواي » الشهير ، وقد شيدت في سنة ١٨٨٣ ،
وهي لا تمتاز ، بما تمتاز به دار الاوبرا في باريس ، او في مدينة فيينا
عاصمة النمسا ، من الجمال والعظمة ، لا في مظهر بنائها ، ولا في تزيين
قاعاتها ، وزخرفة شرفاتها ، ونقش واجهاتها ، بالنقوش الدقيقة الرائعة .

وشعر الاميركان ، الذين زاروا العاصمتين الفرنسية والتمساوية ،
بهذا الوضع المنافي لعظمتهم الفنية ولتراثهم الطائل ، فراحوا يشبهون
دار الاوبرا في نيويورك ، بمستودع للحبوب ...

ولاشك ان في هذا التشبيه مبالغة صريحة ، فان المظهر
الخارجي لدار الاوبرا الاميركية ، يزول الكثير من تأثيره ، عندما
يدخل المرء تلك الدار ، التي جُددَ اثاثها ، وزادت زخرفتها ، بعد ان
سُبت فيها النيران في عام ١٨٩٢ .

ومهما يكن من امر ، فقد بدأت مدينة نيويورك بتشييد صرح
جديد ، يُطلُّ على ساحة واسعة ، تحمل اسم الرئيس لينكولن ، وقد رأيناها
يرتفع بالقرب من كلية الحقوق الجديدة ، التابعة لجامعة فوردهام ،
و ينتظر ان يتم بناؤه في عام ١٩٦٤ ، وان يُدشن بمناسبة افتتاح
المعرض العالمي .

وتعمل الحكومة الاميركية على انشاء هذا المعرض بهمة ونشاط ،
في احدى المقاطعات الواسعة التابعة لولاية نيويورك .

وقد شاهدنا الاوبرا الشهيرة المسماة « عائدة » ، واستمعنا الى
موسيقى ساحرة ، والى اصوات جميلة ، انبعثت من حناجر نخبة من

الفنانات والفنانين .

واوبرا « عائدة » من ابتكار الموسيقار الايطالي الشهير « فردي » ،
وقد مُثِلت لأول مرة في القاهرة بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٨٧١ ،
بمناسبة تدشين دار الاوبرا في العاصمة المصرية ، وقد نظمها « فردي »
نزولاً عند رغبة الخديوي اسماعيل باشا ، فأصبحت من المسرحيات
المنتشرة في العالم اجمع .

وموضوع المسرحية من نسج الخيال ، وهو يُمثّل حادثاً وقع
في اثناء حرب نشبت بين مصر واثيوبيا ، وخلاصته ان ابنة الملك
فرعون ، واسمها « امناريس » أُحبّت القائد المصري الشاب « رادامس » ،
ولكنه لم يبادلها الحب ، بل وقع في شرك الاسيرة « عائدة » ، ابنة
ملك اثيوبيا « امو نصر و » ، فخيكت ضده مؤامرة رهيبية ، وآتهم
بالخيانة ، وحكم عليه بأن يُدفن حياً ، مع عشيقته « عائدة » .

* * *

وفي خلال الاستراحة ، سعدنا الى المقهى التابع لدار الاوبرا ،
فشرينا كأساً من « الشامبانيا » ، نخب الصديق جبيلي وابنته وصهره ،
وتمنينا لهم طول البقاء ورغد العيش .

واتيح لنا هناك ، ان نرى المجتمع الاميركي ، المؤلف من

رجال يرتدون « السموكنك » الاسود او الملون ، ومن سيدات في
منتهى الاناقة ، يحملن على صدورهن وسواعدهن واملهن ، حلى
وجواهر نادرة ، هي في الحقيقة ، ثروة طائلة ...
وفي ساعة متأخرة من الليل ، اوصلنا الصديق البرت سمان ،
الى الفندق ، فشكرنا له كرم دعوته ، ووافر لطفه .



الفصل السابع

★ ★

★

في النادي الحلبى فى بروكلين



اللقاءات



السيد ستيفن شدياق رئيس النادي الحلي في بروكلين
وقرنته السيدة فلورانس

في النادي الحلبى فى بروكلين



طلبنا مراراً، الى رؤساء لجان الكلمة واعضائها، فى نيويورك وبروكلين وبترسن، الايفكروا فى إقامة أية حفلة، بمناسبة وجودنا فى الديار الاميركية، ولكنهم أبوا الا ان يضعونا امام الامر الواقع .

فى اليوم الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٦٢ - اى بعد وصولنا الى نيويورك بخمسة ايام - ارسل نادي الاخاء الحلبى فى بروكلين، بطاقةً الى جميع اعضائه، يدعوهم فيها الى حضور الحفلة، التى عزم على ان يقيمها فى مقره، ابتداءً من الساعة الخامسة الى الساعة الثامنة من بعد ظهر يوم الاحد الموافق ٢١ تشرين الاول ١٩٦٢ .

وانا نثبت، صورة الدعوة اللطيفة، التى وجهت باللغة الانكليزية، الى سائر الاعضاء .

وقد وقع على الدعوة، الشاب الاديب ستيفن شدياق، بوصفه

رئيس النادي المذكور، وقد غمرنا هو وقرينته الراقية السيدة فلورانس بلطفهما الجم، وبالغا في اكرامنا والترحيب بنا .

* * *

وصلنا في الوقت المعين الى النادي الحلي ، بصحبة قرينتنا العزيزة ، والآنسة لينا انطاكي، وبرفقة الصديق الوفي السيد جورج جبيلي ، فاستقبلتنا الهيئة الادارية كلها ، ورحنا نتعرف بأعضاء النادي، من سيدات واوانس ورجال، فأنهالت علينا الاسئلة ، عن حلب واهلها، فكنا نجيب على كل سؤال ، ونطمئن السائلين عن اهلهم وخالانهم .

وفي احدى زوايا الصالة الكبيرة المعدة للاستقبالات ، مدت مائدة عليها كل ما لذ وطاب ، من مشروب وحلويات شرقية واميركية متنوعة .

وقد رحب بقدمنا باللغة الانكليزية ، كل من الرئيس الحلي السيد ستيفن شدياق ، والرئيس السابق ، الاستاذ المحامي ادمون قواس ، وحاووا ان يعبروا عن عواطفهما ايضا بلغة الآباء والاجداد ، فكانا موفقين ، بالرغم من لهجتهم الاميركية .

وكان لا بد من ان نلقي كلمة ، فقلنا ما خلاصته :

هي ساعة من الذا ساعات الحياة ، جمعني بكم . وكم تمنيت ان التقى

Aleppian

Tel. ET 9-9334

Fraternity, Inc.

419 - 7th STREET

BROOKLYN, N. Y.

President

STEPHEN SHADIACK

October 15, 1962

Vice-President

GEORGE SHASHATY

Dear Friends of Al-Kalimat Charities:

Secretaries

GEORGE P. ZALOOM
MICHAEL C. FARRAYE

Through your kind cooperation over the years, funds were collected in this country for the establishment and construction of the Al-Kalimat Hospital and Old Age Home in Aleppo, Syria. This project was completed more than ten years ago and since that time the Al-Kalimat Hospital and Old Age Home has opened its arms and its doors to all peoples in Aleppo, Syria regardless of their sect or creed.

Treasurer

ELIAS ASFOUR

Sergeant-at-Arms

TONY DACCAR

The guiding hand behind this vast project is a man whose name has become well known to us throughout the years - Prof. Fathallah Saqqal, a distinguished member of the bar in Syria, former Prime Minister and Cabinet member and a gentleman whose life has been devoted to charitable endeavors.

Board of Directors

GEORGE SHADIACK, Chairman
EDMUND A. ATYOUB
ANTHONY AZRAK
CHARLES E. AZRAK
EMIL G. BACCASH
JOSEPH HADDAD
GEORGE N. HINDY
WILLIAM E. KASSAR
RAYMOND KATER
EDMUND B. KAWAS
SAM MARDON
VICTOR SAYEGH
THOMAS SHAY
EDMUND SHEHAS

To many of us, especially those who were born in this country, the name of Fathallah Saqqal has been almost a legend. It is therefore with great pride that I inform you of the presence of Mr. and Mrs. Saqqal in this country, their first visit to our great land.

This great man has expressed a desire to personally meet and talk to all of his people and to thank all of the contributors and supporters of Al-Kalimat. Accordingly, the Al-Kalimat Committee in cooperation with the Aleppian Fraternity have planned a reception to be held in honor of Prof. Fathallah Saqqal at the clubrooms on Sunday, October 21, 1962 between 5:00 P.M. and 8:00 P.M. You are cordially invited to attend this reception together with your wives and friends. We look forward to seeing you all on that date.

Fraternally yours,

ALEPPIAN FRATERNITY, INC.

Stephen Shadiack, Pres.

SS:ebk

CHARITABLE

EDUCATIONAL

SOCIAL

صورة الدعوة التي وجهها رئيس النادي الى الاعضاء

بكل فرد منكم ، لأثبتكم اشواقَ الوطن الحبيب ، وتحيات الأهل والخلان ،
الذين ظلوا في الوطن الام ، ليحافظوا على تراث الآباء والاجداد .

وقلت ايضاً :

وقد اجتزت القفارَ والبحار ، لأتعرّف بكم فرداً فرداً ، ولأثبت
كلاماً منكم الشكر الخالص ، لمساهمتم في مشاريع الكلمة الخيرية ، التي
اصبحت تمتاز بها اليوم مدينة الشهباء وتفاخر .

ومع انني لم اقض في ربوعكم سوى عشرة ايام ، فقد تحققت ان
البلاد الأميركية جميلة وعامرة ، من الناحيتين الادبية والمادية .

هي جميلة ادبياً ، لأنها تعطف على كل بلد من بلاد الله الواسعة ، ولا
سما على الافطار التي نكبت زراعتها ، وتمدها بالمال والاغذية ، كما فعلت منذ
سنتين مع سورية العزيزة .

وهي جميلة ايضاً مادياً ، لأنها تحتوي على كثير من الخيرات والنعيم ،
وقد خصتها الطبيعة بمناخ معتدل ، وبمناظر طبيعية خلابة .

وقلت ايضاً :

ولقد طابت نفسي فرحاً ، حينما علمت انكم تحتلون مركزاً مرموقاً
في كل حقل من حقول التجارة ، وفي كل ميدان من ميادين العلم والصناعة .

ومن حق حلب ان تفاخر بكم وتمتدز . وحينما اعود اليها ، سأخبر
الأهل والأصدقاء ، بأنكم تعيشون في ارض ينجم عليها الرضاء ، وتحت سماء
ترحم كل من يستحق الرحمة .

واختتمت كلمتي بقولي :

وفقكم الله جميعاً ، وابقاكم ذخراً لكل عمل جليل نبيل .

★ ★ ★

ولما قاربت الساعة الثامنة ، ودعنا الهيئة الادارية ، وشكرنا
ما احاطتنا به من حفاوة و اكرام ، كما شكرنا للجمع الغفير الذي لبي
الدهوة ، واشترك في تكريمنا .

وقد رأينا ان نساهم في النفقات التي تكبدها النادي في اقامة
تلك الحفلة ، فوضعنا في ظرف صغير ، مبلغاً صغيراً قدره ، خمسمائة
دولار ، سامناه الى الرئيس الظريف ستيفن شدياق ، ونحن نصاحفه
ونودّعه .

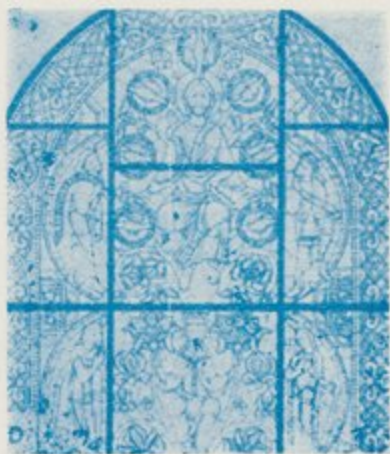
ولعلنا نبوح بهذا الامر لأول مرة في حياتنا ، وخلافاً لمبدأ
حرصنا على التمسك به ، وهو ان تجهل شمالنا ما تفعله يميننا ، وعذرنا
في ذلك ، ان ثبت لبعض الناس ، اننا لم نقصد اميركا لجمع الاحسانات
لمشاريعنا ، بل قصدناها لنشكر كل من سبق ان احسن الى الكلمة ،
ولنأنس بلقاء اخوان اوفياء بررة ، لهم في قلبنا اوفر الحب ، وفي
خاطرنا اطيب الذكريات .



الفصل الثاني



في كنيسته بترسن





زيارة الكردينال اغناطيان في اثناء زيارته للولايات المتحدة الاميركية
والى يمينه سيادة المطران الاميركي بولند ، والى يساره سيادة المطران بطانان
والاب العزيز بولس قوشاقجي

في كنيسة بترسن



عهدت الساطة الكنائسيةُ العليا ، الى الاب الاعز بولس قوشاچي ، بادارة احدى كنائس بترسن ، التابعة لولاية « نيوجرسي » .
وولاية « نيوجرسي » متاخمة لولاية نيويورك ، والمسافة بين نيويورك وبترسن مائة وثلاثون كيلومتراً . اما مساحتها فهي (٢٢) الف كيلومتر مربع ، وتعتبر من المساحات الصغرى ، بالنسبة للولايات الاميركية الاخرى .

وولاية نيوجرسي ، واحدة من ثلاث عشرة ولاية ، كانت تشكل في بدء الامر الولايات المتحدة الاميركية ، وهي غنية بالمعادن ، ولا سيما بالحديد ، وارضها في غاية الخصب ، فهي تنتج المحاصيل المتنوعة والاثمار المختلفة . وقد سبق ان اشرنا الى ذلك ، في الفصل السادس عشر من القسم الاول .

وليس هذا فحسب ، فان هذه الولاية مشهورة بصناعتها
الواسعة ، وفيها معامل كثيرة ، لتكرير البترول ، ولصنع السيارات ،
ولنسج الحرير .

ويندر ان تلتقي في ولاية نيوجرسي بالاميركان الملونين . اما
مدينة بترسن ، فانها احد معاقل الطائفة المسيحية الكاثوليكية .

وفي هذه المدينة جالية حلبية كبيرة ، اتجهت منذ فجر الهجرة ،
الى العمل في مصانع الحرير . وكان سرورنا عظيماً ، حين تعرفنا بالسيد
الياس فتال ، الذي يدير معملًا للحرير ، يعمل فيه مئات العمال من
المواطنين الحلبيين .

اما ابناؤهم الذين ابصروا النور تحت سماء بترسن ، فقد ساروا
في طرق مختلفة ، حتى انك لتجد بينهم اليوم ، المحامي والطبيب
والمهندس والاديب .

* * *

ولما عيّن الاب بولس قوشاچي راعياً لكنيسة القلب الاقدس
في بترسن ، لم يشعر بالوحشة التي تستولي على من يعيش في بيئة
غريبة ، لا تربطه بها اية صلة .

وسرعان ما التفّ حوله المواطنون ، لانهم يعرفون حقّ
المعرفة ، ان الاب بولس رجل الله ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى

ومبنى ، ولاهمم موقنون انه وقف حياته كلها على خدمة القريب ،
والعطف على المهوفين والمساكين والعاجزين .

ولما تسلّم الاب بولس الكنيسة المشار اليها ، كانت مثقلةً
بالديون ، وكانت في حالة من الاهمال الظاهر . فشمّر عن ساعديه ،
وراح يحث الهمم ، ويستنجد بأهل الغيرة والمروءة ، حتى تمكن من
تسديد الدين كله ، الذي يقرب من نصف مليون دولار اميركي ،
وهو مبالغ لا يستهان به .

ودام جهاده اكثر من ٢٥ سنة ، وهي فترة طويلة في حياة
الإنسان القصيرة .

وأقام الاب بولس في هذه المناسبة المستحبة ، حفلة شائقة دعا
اليها سيادة المطران الاميركي ، المشرف على تلك الكنيسة . وقد
اقيمت الحفلة في اليوم العاشر من شهر آذار ١٩٦٣ . واصدر الاب
قوشاقجي كراساً جميل الطبع والاخراج ، اورد فيه نبذة من تاريخ
الكنائس الشرقية ، وأنى على تاريخ الكنيسة التي عهد اليه بادارتها ،
وعلى جميع التفاصيل المتعلقة بالدين وتسديده .

* * *

وبمناسبة وجودنا في الديار الاميركية ، رغب الاب بولس في

ان يقيم قداساً على نيتنا ، فحد الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر يوم
الاحد الواقع في ٢١ تشرين الاول ١٩٦٢ ، ودعا رهطاً من رعيته ،
وبعض اصدقائنا الخلّص ، للاشتراك في الصلاة .

ولبست الكنيسة حلة جميلة ، وقدم الاب بولس الذبيحة الالهية ،
بين الانعام التي كانت تصاعد ، تارة من حناجر رهط من الاولاد
المرتدين الاليسة الزاهية ، وتارة اخرى من افواه سرب من الصبايا ،
انعم الله عليهن بأصوات ملائكية ، راحت تملأ الاجواء بالالحان
الكنائسية الساحرة .

وفي اثناء القداس ، قدّم الاب بولس الينا ، والى قرينتنا العزيزة ،
والى الآنسة لينا انطاكى ، الأنجيل المقدس ، فقبلناه بخشوع وايمان .

والقى الاب بولس بالمناسبة نفسها خطابين ، احدهما باللغة العربية ،
والثاني بالانكليزية ، أتى فيهما على ثقته اللامتناهية بالعدالة الالهية ،
وعلى الظروف التي قادتة الى الارض الاميركية ، وعلى الحوادث التي
مرّت على مشاريع الكلمة ، التي زرع بذورها في ارض الشهباء الخصبية .

ومن الذكريات التي تغنى بها ، انه رفع الكأس الذهبية التي
يشرب فيها كل يوم رمزياً من دم السيد المسيح ، وقال : اني احتفظ
بهذه الكأس ، منذ مغادرتي حلب ، وهي لم تفارقني لحظة في هجرتي ،

وإذا رغبت في ان تعلموا من اهداها إليّ ، فيسري أن اعلن انها هدية
خالصة من شقيقة الاستاذ فتح الله واسمها منيرة ، وهي اليوم احدى
الراهبات الفرنسيكانيات ، وتقيم حالياً في مدينة دمشق .

واستطرد قائلاً : حينما علمت الآنسة منيرة اني ذاهب الى ديار
الغربة ، اسرعت فباعت اساورها الذهبية ، واشترت لي شمها هذه
الكأس .

والطريف في الامر ، اننا لم نسمع بذلك ، الا في تلك اللحظة
المباركة ...

* * *

وبعد الانتهاء من مراسم القداس الالهي ، نزلنا مع سائر
المدعوين - وكان عددهم يربو على اثلاثائة - الى الدور الارضي ،
لنتناول طعام الغداء .

وجلسنا مع قرينتنا والآنسة لينا انطاكي والاب بولس الى
مائدة ايقية ، مزدانة بزهور جميلة ، تطلُّ على بقية الموأند، الموزعة في
ارجاء تلك القاعة الفسيحة .

وكانت الاطعمة كلها ، من المآكل الحلبية الشهية . واذا شاء
القارىء العزيز ، ان يعرف انواع المآكولات التي قدمت لنا ، فانا

نخبه ان قائمة الغداء كانت مؤلفة : من حساء ساخن ، ومن كبة
طرابلسية ، ومن ورق عنب محشو ، ومن « صاليجو » مشوي .

وكان طعم كل لون لذيذاً . ولا غرو ، فان رهطاً من السيدات
الحليات سهرن على الطهي بدقة وذوق .

اما الحلويات ، فكأنها مصنوعة في محلات « مستت » و « مبروسة »
في حلب ، وكانت مؤلفة من كنافه « بسمه » و « بقلأوى » و « سوار
الست » .

واما الفواكه المتنوعة ، فكانت قد وصلت توأ من بلاد
كاليفورنيا ، المشهورة بانتاج اشهر الأثمار واطيها .

* * *

وتلطف الاب بولس ، فألقى كلمة جديدة ، رحب فيها بقدمنا
الى الديار الاميركية .

وكان لا بُدَّ لنا من ان نشكره بكلمة ، منبعثة من اعماق
القلب ، ومما قلناه في تلك الحفلة اللطيفة :

يطيب لي ، ان اعبر عن سروري لالتقائي بالاب بولس ، بعد فراق
دام اكثر من ثلاثين سنة ، وهي مدة لا يستهان بها ، في حياتنا الزائلة .
ويسرني ان اشكر للاب بولس ، الذي سعى لاقامة حفلة تسنى لي فيها ،
ان اتعرف بكم واتحدث اليكم .

وقلنا ايضاً :

ان مدينة بترسن سجلت صفحات جميلة في سجل الاحسان ، فهبت
مع شقيقتها الكبرى بروكلين ، لمساعدة مشاريع الكلمة الخيرية في حلب .
وقد جئتم اليوم - ولو متأخراً - لأشكر لكم تلك المساهمة الفعالة ،
التي جعلت مشاريعنا في طليعة المشاريع الانسانية ، التي تفاخر بها اليوم سورية
وتساهي .

وقلنا ايضاً :

ومثلاً جئنا لزيارتكم ، فاننا نأمل ان تردوا لنا الزيارة في اول فرصة ،
بصحبة الأب بولس طبعاً ، وسنحاول ان نحتفي بكم ، كما احتفيتم بنا ، بقلب
محبي صادق .

واختتمنا كلمتنا قائلين :

واخيراً ، اتنى لكل منكم ، حياة طويلاً وادعة هائلة .

* * *

والمعروف ، ان الله سبحانه وتعالى ، قد منّ على كثير من
سيدات حلب ، بجمال الصوت ، وعذوبة الالقاء .

وبينما كنا نتلذذ بالطعام الشهي ، تصاعد من احدى الحناجر
الناعمة ، صوتٌ رخيماً ، راح ينشد انشودة ، فيها تكريم لنا وترحيب بنا .
وبعد ان سكّت الصوت ، تقدمت السيدة المنشدة ، وسامتنا
نسخة من تلك الانشودة ، وطلبت الينا بالحاح ، ان نسجها اذا عزمنا

على ان ندون بعض الذكريات عن رحلتنا .

ولما كان وعدُ الحرّ ديناً ، فاننا ثبتت تلك الانشودة ، وفيها
الكثير من المبالغة ، شاكرين مجدداً للسيدة التي انشدتها ، وللمؤلف
الذي صاغها ، وهو الاب بولس نفسه .

الانشودة

يا فآح كنوز المال	اهلاً بك فتحي
يا حاضن ضعيف الحال	يا بآي قصور العز
للكاتب وللقوآل	كلتك صارت قاموس
وتقول صار الكرم صقال	سورية تنادي باسمك



الفضيلة التاسع

★ ★

★

حفلة بارك لاین





Aleppian Foundation, Inc.

HONORS
His Excellency

Hathallah Saggal, C.C.D.

on the occasion of his visit to the United States of America.

For his unselfish devotion, loyalty and life long dedication to the needs of his fellow man. Outstanding member of the bar; minister of government, and distinguished civic leader.

Philanthropic dedication to charity.

Generous Benefactor and President of Al-kalimat Hospital, Old Age Home and Carmelite Convent in Aleppo, Syria.

Presented at Testimonial Banquet, November 4, 1962
Park Lane Hotel - New York City.

اللوحة التذكارية التي قُدمت الى صاحب هذا الكتاب
في الحفلة التي اقيمت له في فندق بارك لابن بنيويورك

حفلة بارك لاين



سبق أن قلنا، إننا منذ ان وطئنا الارض الاميركية المضيفة، طلبنا الى اصدقائنا، رئيس واعضاء لجنة الكلمة هناك، ألا يفكروا في اقامة اية حفلة لنا .

ولكن رجاءنا كان، كصرخة في واد ...

وجاءنا الصديقان جورج جيبي، رئيس لجنة الكلمة في بروكلين، ورزق الله كيلون، نائب رئيس اللجنة المذكورة، وطلبنا اليها الانرتبط بأي موعده، في مساء الاحد الموافق ٤ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

وعبثاً حاولنا ان نعرف المناجأة، التي كانا يعدانها لنا، مع فريق من اعضاء لجنة الكلمة .

وأخيراً، علمنا ان حفلة كبيرة ستقام في فندق « بارك لاين »

وهو من اكبر فنادق نيويورك واوسعها شهرة .

ودُعِيَ الى هذه الحفلة ، فريق من انصار الكلمة ومحبيها ، من سيدات واوانس ورجال ، وكان عددهم مائتين وخمسين شخصاً .
وعندما ازفت الساعة الميمنة ، حضر المدعوون ، وكانت السيدات والاونس متحليات بازياء السهرة ، والرجال في لباس « السموكنج » التقليدي .

وليس في وسعنا ان نصف حفلة ، أُقيمت لتكريماً .

ولما كانت الجرائد السورية والبنانية التي تصدر في نيويورك ، باللغتين العربية والانكليزية ، قد اشارت الى تلك الحفلة ، وغمرتنا بحسن ظنها ، فاننا نكتفي بأن نسجل على الصفحات الآتية ، كلمة طيبة نشرتها جريدة « البيان » الزاهرة ، في عددها الصادر بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، شاكرين لصاحبها الاديب الاريب الاستاذ راجي ظاهر فضله وسمو ادبه .

قالت جريدة « البيان » ما نصه بالحرف الواحد :

نادي اروضاء الحلبي

يكرم الاستاذ فتح الله الصقال

اقام نادي الاخاء الحلبي ، بالاشتراك مع لجنة مشاريع الكلمة ، حفلة

عشاء تكريمية ، مساء الأحد الماضي في فندق بارك لين في مانهاتان ، على شرف
الاستاذ فتح الله صقال وزوجته الفاضلة .

وكان الاستاذ صقال ، قد وصل الى الولايات المتحدة ، منذ ثلاثة
اسابيع في زيارة خاصة .

والاستاذ صقال من وجوه سورية الالامعة ، وهو وزير سابق ، ومحسن
كبير ، ومحام بارع ، يكفي ان يقال عنه انه اتقذ حياة الزعيم هنانو ، حين
حاكمته المحكمة العسكرية الفرنسية .

ويتولى الأستاذ صقال الآن رئاسة مستشفى الكلمة ودار العجزة في
حلب . ويُعدُّ مستشفى الكلمة من أحدث مستشفيات سورية ، وفيه من المعدات
والآلات الحديثة ما قلَّ نظيره في سورية .

لبى الدعوةَ عددٌ كبير من ابناء الجالية واصدقائهم ، وامتازت الحفلة
بحسن ترتيبها وأناقته ونظامها .

وقبل العشاء اجتمع المدعوون في قاعة الكوكتيل ، حيث كان القائمون
على الحفلة ، وفي مقدمتهم الصناعي المعروف السيد رزق الله كيلون ، يقوم
بتقديم الختفي به وزوجته الفاضلة الى المدعوين الكرام .

ضيوف الشرف

ضمت مائدة الشرف كلاً من : الدكتور جورج طعمه فنصل سورية
العام في نيويورك ، والأب بولس قوشاقجي ، والمونسنيور الياس اسكاف ،
والسادة : رزق الله كيلون وزوجته ، وجورج جبيلي ، وجيمس ازرق
وزوجته ، وستيف شدياق ، رئيس نادي الاخاء الحلبي ، والبير سمعان وزوجته .

وكان رئيس الحفلة الصناعي الفاضل السيد جورج جبيلي ، وعريفها
السيد رزق الله كيلون ، وافتتحها السيد جيمس ازرق بكلمة قصيرة ، ثم
لقى السيد جبيلي كلمة ترحيبية جميلة .

اما هريف الحفلة السيد رزق الله كيلون ، فقد أجاد وابدع كمعادته في مثل هذه المناسبات ، والتي كلمة رائعة اثني فيها على المحتفى به ، وعلى جميع الذين اشتركوا في انجاح الحفلة .

وقد تبارى الخطباء في تقدير الأستاذ صقال وعقيلته ، فتكلم كل من المونسنيور الياس اسكاف ، والاب بولس قوشاقجي ، والدكتور جورج طعمه . والتي السيد جورج صقال قصيدة جميلة .

وقد شكر الاستاذ صقال للخطباء ، ولجميع الذين اشتركوا في اقامة هذه الحفلة ، جهودهم وشعورهم .

ثم قدم القائمون على الاحتفال ، لوحة تذكارية جميلة للمحتفى به وزوجته .

تخللت الحفلة أغان جميلة ، غنتها السيدة الفاضلة عقيلة ميشال حفتي ، والسيد البير سمعان ، بمرافقة عازف الكمان المشهور نعيم كركند .

وأُنشد السيد البير سمعان النشيد السوري الوطني ، وانشدت زوجته النشيد الوطني الاميركي .

ويلاحظ القارئ اللبيب ، ان الجريدة لم تشر الى وجود سفير سورية ، الشاعر المبدع الاستاذ عمر اوريشه في الحفلة ، مع ان اسمه الكريم سُجِّل في قائمة الخطباء . والسبب في ذلك ، ان ظروفنا قاهرة ، حالت في اللحظة الاخيرة ، دون حضور الصديق الاعز الى نيويورك . وقد زارنا بعد ايام في الفندق ، وتلطف فأقام لنا في واشنطن حفلة خاصة ، آتينا على وصفها ، في الفصل السابع من القسم الاول ، من هذه الذكريات .

وأبى نسينا شاعر الكلمة في المهجر جورج ميخائيل صقال،
إلا ان ينثر علينا بعض زهوره العاطفية ، فألقى القصيدة اللطيفة
الآتية :

ربُّ الندى

اليومُ يومُكَ يافؤادُ فسرُّ إلى فرَحَ اللقاءِ مُرغماً ومُهلاً
أولاكُ ربُّ الجودِ إدراكُ المنى كنْ شاكرَ الجليلِ ربكَ أوْلاً
صنغُ من لجينِ الشعرِ تاجَ محبةٍ توجُّ بهِ الشهمَ الهمامِ الامثلاً
رحبُ بمنْ شادت دعامةُ مجده بنتُ المروءةِ والكرامةِ والعلی
نجمانِ في افقِ الفضائلِ أشرقا سبحانِ منْ بدعَ الكمالِ الاجملاً

ربُّ الندى إن جئتُ أمحضكُ الشنا

أيقالُ مادحُ نفسه قد اقبلا نسبُ القرابةِ بيننا ومحبةُ
وصفاءِ ودِّ في القلوبِ تغلفلا يا منْ بفائضِ جودهِ وحنانهِ
أمسى لأربابِ التعاسةِ موثلاً هذا المصحُّ يضمُّ في أرجائه
من خيرِ أسبابِ الشفاءِ الاكلا صرحُ الحنانِ وموئلُ العطفِ الذي

يشفى بهِ التعيسُ العليلُ المُبتلى
خذتُ فيه للكرامِ ماثراً لكنَّ فضلكَ لن يزالَ الاوْلاً

إن أنسَ لم أنسَ الدخيلَ مُعربداً

إذ ظنننا قوماً نسير إلى البلى
لما اهان كرامة الوطن الذي أنزلته فوق الثرى منزلاً
عنفته وقسوت في تأديبه حتى غدا مستعذراً مُتذللاً

يا رافعاً للخيرِ صرحاً شامخاً رفعتُ يمينك للعدالة مشعلاً
مانتَ عن عبثِ الدخيلِ وجوره
يوماً به باتَ الزعيمُ مُكبلاً
ناختَ عنه في شجاعةِ قسورٍ حتى بدا نورُ البراءةِ وانجلي
لقتت أصحابَ المطامعِ عبرةً كانت لروحِ العدلِ نصرًا يجتلي

لو بتُّ أروي عنك فضلَ ما أثر
طربَ الزمانُ بها فراحُ مُسجلاً
وجعلتُ روعي في غدٍ قيثارةً وجعلتُ قلبي بالثناءِ مُمرتلاً
لا استطيعُ وفاءَ فضلك كاملاً
فاعذرْ فثلك لن يلوِّمَ وبمذلاً
لا زلتَ للخيرِ العميمِ مُمثلاً يرداك من عليانه ربُّ العلا

م. ر. ح. مخايل الصقال

The Aleppian Foundation, Inc.

Testimonial Banquet

honoring

His Excellency Fakhallah Saqqal, L. L. D.

on the occasion of his visit

to the United States of America

Park Lane Hotel

New York City

Sunday, November 4, 1962

Message

The Aleppian Fraternity, The Al-Kalimat Society and The Aleppian Foundation, on this memorable occasion, take great pride and pleasure in formally presenting, at this Testimonial Dinner, our loved and honored guests, His Excellency and Mrs. Fakhallah Saqqal.

We are pleased that our illustrious guests of honor have afforded us the privilege of their friendship and their presence. No words or phrases can adequately describe our appreciation and gratitude for the wonderful deeds of our dear friends.

We pray God will give them continued strength and zeal, so that they may continue, for years to come, their marvelous works of charity.

الدعوة التي وجهت الى الجالية الحلبية في نيويورك

Program

Committee

George Jabaily
General Chairman

R. E. Keyloun
St. Cassinaster

Contemporary Committee

Charles E. Azrak

James Azrak

Joseph Brlouny

Adel Staddad

Joseph Staddad

William E. Oassar

Edmund B. Oassar

Oscar Sacca

George M. Saqal

Stephen Shidiack

Charles Sturunday

Introduction by Mr. James Azrak

American National Anthem by Mrs. Albert Saman

Syrian National Anthem by Mr. Albert Saman

Invocation - Msgr. Cyril Anid

Dinner and Music

Introduction of Past President of Al-Kalimat Charities Committee,
Mr. George Jabaily, by Mr. James Azrak

Introduction of Master of Ceremonies, Mr. R. E. Keyloun,
by Mr. George Jabaily

Introduction of President of the Foundation, Mr. Stephen Shidiack,
by Mr. R. E. Keyloun

Vocal by Mrs. Michael Hiffi

Msgr. Elias Skaff

Mr. George Saqal - Poem

Mr. Albert Saman

Msgr. Monsour Stephen

Vocal by Mrs. Michael Hiffi

Msgr. Cyril Anid

Dr. George Tomeh

Father Paul Kouchakij

Vocal by Mrs. Michael Hiffi

Ambassador Omar Abu Risha

Prof. Fathallah Saqal

إهداء الأعضاء لجنة التكرم وإسماء خطباء اللجنة الترويجية



جمهور والمندعات والدعويين إلى الحفلة الكبرى التي اقيمت في فندق "بارك لاين"



السيد جورج جبيلي
رئيس لجنة الكرامة في نيويورك



السيد رزق الله كيلون
نائب رئيس لجنة الكرامة في نيويورك



السيد اوسكار صفال
أمين السر المساعد للجمعية الكلاية في نيويورك



الاستاذ جورج صفال
أمين سر لجنة الكلاية في نيويورك
وشاعر الكلاية في المهجر



السيد جيمي أزرق وقرينته السيدة لوريس

CLASS OF SERVICE

This is a fast message unless its deferred character is indicated by the proper symbol.

WESTERN UNION TELEGRAM

W. P. MARSHALL, PRESIDENT

NOV 4 1962

SPR 01 4 00

SYMBOLS

DL = Day Letter
NL = Night Letter
INT = International Letter Telegram

The filing time shown in the date line on domestic telegrams is LOCAL TIME at point of origin. Time of receipt is LOCAL TIME at point of destination.

UDA 159 UD-NA428

DL PD TDN BROOKLYN NY 4 326P EST

PROFESSOR FATHALLA SAQQAL, DLR 8PM EST

CARE ALEPPIAN FOUNDATION RECEPTION PARK LANE HOTEL NYK
SINCERELY REGRET THAT ILLNESS PREVENTS MY ATTENDANCE AS THE
ALEPPIAN COMMUNITY OF NEW YORK HONORS THE GREAT HUMANITARIAN
AND DISTINGUISHED MEMBER OF THE BAR, YOUR MANY SACRIFICES AND
UNSELFISH EFFORT FOR AL KALIMAT IN BEHALF OF THE UNDERPRIVILEGED
SICK AND AGED IN THE CITY OF OUR FORBEARS CERTAINLY ENTITLES
YOU TO BE DESIGNATED FIRST CITIZEN OF SYRIA MAY GOD CONTINUE
TO GSHOWER UPON YOU AND MADAME SAQQAL HIS BLESSINGS AND GRANT
YOU CONTINUED GOOD HEALTH AND HAPPINESS

EDMUND B KAWAS.

البرقية التي ارسلها الحامي ادمون قواص ، الرئيس السابق لنادي
الاخاء الحلبي في بروكلين ، من المستشفى الذي كان يعالج فيه

ثم قام الصديق رزق الله كيلون ، وتلا برقية بعث بها الصديق
المخلص المحامي ادمون قوآس ، الرئيس السابق للنادي الحلي في بروكلين ،
وكان يومئذٍ يقاسي آلام المرض في احد مشافي تلك المدينة .

وانا ثبتت هذه البرقية للذكرى ، فقد غادر صاحبها هذه
الحياة الفانية بتاريخ ١٦ شباط ١٩٦٣ ، وهو في عنفوان الشباب ، وكان
محباً لموطن آباءه واجداده ، عاملاً على نصرة مشاريعنا الخيرية ، بكل
ما يستطيع من جهدٍ ومال . وبفضل اهتمامه وحسن سعيه ، اعترفت
الحكومة الاميركية بلجنة الكلمة في نيويورك ، واعتبرتها في عداد
الجمعيات الخيرية ، التي يحق لها ان تجمع الاحسانات وتقيم الحفلات ،
الرامية الى عون العاجزين والبائسين .

وانا نسجل في هذا الفصل ، البرقية كما تسلمناها في اثناء
الحفلة .

ونحن نؤثر ان لا نعد الى ترجمة البرقية ، لما تحويه من مغالاة
في المديح والثناء ، لاسيما وان السواد الاعظم من قرأنا ، يفقهون
لغة شكسبير الخالدة .

ويطيب لنا ان نسجل اسم الصديق ادمون قوآس على هذه
الصفحات ، تمليداً لذكراه الطيبة ، واعترافاً بصداقته المثلى . رحمه

الله رحمة واسعة ، وكافأه اسنى المكافآت ، في فراديس النعم المقيم .

وتلطف الصديق رزق الله كيلون ، وقرأ برقية وردت من المجلس الاداري لجمعية مشاريع الكلمة الخيرية في حلب ، المؤلف من الاصدقاء الاوفياء : فيكتور اسود وجيليل بستاني وفتحي انطاكي وجورج ميخائيليان وادكار بورغل وانا نشر تلك البرقية ايضاً . وكذلك فاننا نضرب صفحاً عن ترجمتها ، لما سبق ان اوردناه من الاسباب .

وكان لا بُدَّ من ان نقول كلمة ولو وجيزة ، نشكر فيها للاخوان مشاعرهم الطيبة ، فوقفنا وقلنا ما خلاصته :

من حلب الشهباء ، ذات السماء الزرقاء ، والأرض الخضراء . من تلك المدينة البيضاء ، التي ابصر فيها آباؤكم واجدادكم اشعة الضياء ، ومن حدائقها الغناء ، المعطرة بأريج الورد والياسمين ، جئتم على اجنحة الشوق والحنين ، لأبشكم اطيب السلام ، ولأنوب عن الأقارب والخللان ، بأهداء ازكى التحيات اليكم ، يا اعز الصحب والاخوان .

وقلنا :

ولا ادري كيف انتقلت اليكم بالجسم ، وكنتُ دائماً حاضراً بينكم بالروح والفكر .

وكم كنت أود ، ان اكحل عيني ، برؤية اصدقاء اعزاء ، ساهموا
مساهمة فعالة ، في تأييد مشاريع الكلمة منذ نشأتها ، واخص بالذكر
المرحومين جورج صانع وجورج قهواتي وسليم ايوب ، فقد كانوا في طليعة
المتفانين في سبيل ازدهار مشاريع الكلمة ، التي اصبحت اليوم عنواناً لكل
عمل انساني جليل . فعلى ضريح كل منهم ، اسكب دموعاً سخية صادقة .

وقلنا ايضاً :

لقد ابي الأصدقاء الأوفياء ، وفي طليعتهم الأب بولس قوشاقي ،
مؤسس مشاريع الكلمة ، والسادة جورج جبيلي ورزق الله كيلون وجيمس
ازرق وجورج صقال واوسكار صقال ، الا ان ينظموا هذه الحفلة ، وقد
رجوت منهم ان يمدلوا عنها ، لأنتي كنت ولا أزال ، بعيداً عن مثل هذه
التظاهرات ، ولكنهم وضعوني امام الامر الواقع ، فاضطرت الى ان ادعن
لارادتهم .

اما اتم ، فشكراً لكم جميعاً ، لأنكم رغبتم في ان تشاركوا هؤلاء
الأصدقاء ، في المواطف الطيبة المختلجة في صدورهم ، وصدوركم الرحبة .

واستطردنا قائلين :

والآن ، ماذا ترغبون في ان احدثكم ؟ انني اکتفي بأن ادعوكم
جميعاً لزيارة الوطن الحبيب ، لتروا بأعينكم الخطوات الجبارة التي اجتازتها
البلاد السورية ، في كل ميدان من ميادين العمل المجدي ، والنشاط البناء .

وقلنا ايضاً :

اما مشاريع الكلمة ، فانها في طليعة مشاريع البر والاحسان ، وقد
زرعت بذور اعمال الخير في قلوب الناس ، وهي لا تزال تنادي كل يوم
بمبدأ التعاضد الاجتماعي ، بين افراد الهيئة الاجتماعية ، فاذا عميل بهذا المبدأ
باخلاص ، زالت الاحقاد من القلوب ، وساد التفاهم ، وعمت المحبة .

ثم قلنا :

ويجدر بي ، ان اقول كلمة ، في البلاد التي شامت الظروف ان تأنوا اليها ، وان تتخذوها وطناً ثانياً لكم .

انها بلاد مضيافة شفيقة .

هي مضيافة ، لأنها تحضن جميع الشعوب في اراضيها الخصبه الواسعة .

وهي شفيقة ، لانها تعمل على نشر العدل والتفاهم ، بين جميع الامم ، وتحول دون نشوب حرب دامية جديدة ، تجرّ على الانسانية الخراب والدمار ، ولانها توزع خيرات اراضيها على جميع الشعوب ، دون قيد ولا شرط ، ولانها لم تبخل بدماء ابنائها ، دفاعاً عن مبادئ العدل ، في كل قطر من اقطار العالم .

فبارك الله في هذه البلاد ، وصانها من كل مكروه .

واختتمنا كلمتنا قائلين :

اشكر لكم فرداً فرداً حفاوتكم بنا ، وادعو لكم جميعاً بالصحة الدائمة ، والهناء المتواصل البسّام .

* * *

وما كدنا ننتهي من كلمتنا المقتضبة ، حتى انبرى عريف الحفلة

الصديق رزق الله كياون ، وناولنا علبة كبيرة بيضاء ، ثم فتحها واخرج منها لوحة جميلة ، مكتوبة بالاحرف المعروفة « بالكويتيج » ، وقدمها الينا على سبيل الذكرى .

فدوّت القاعة بالتصفيق الحاد ، وهو يسامنا تلك الذخيرة ،

التي ان عبّرت عن شيء ، فأنا تعبر عما يحتلج في صدور جميع
الحاضرين ، من العواطف الصادقة المخلصة .

وانا نزين هذه الصفحات ، بصورة مصغرة لتلك اللوحة البديعة .

اما الفنان الذي ابدعت ريشته هذا الاثر الثمين ، فهو من ابناء
الشهباء البررة ، واسمه السيد وليم قصار . وقد طلبنا الى لجنة الاحتفال
ان تبلغه شكرنا ، واعجابنا بفنه .

وكذلك ، فاننا نعود فنكرر شكرنا لكل من ساهم في تلك

الحفلة الفريدة ، التي تركت في نفسنا ، اعمق الاثر واطيب الذكرى .



الفصل العشرون

★ ★

★

الجمعية الخيرية المحلّية في بترسن



The Aleppian Charity Society

Hatrasim, New Jersey

Presents

This award of **MERIT** to Honorary President

His Excellency Mithallah Saqqal, D. D. D.

In everlasting gratitude for his untiring efforts
in behalf of The Aleppian Charity Society



November 17, 1962

PRESIDENT

William H. Ricketts

VICE PRESIDENT

James C. [unclear]

الورقة التذكارية التي تقدمت الى صاحب هذا الكتاب في حفلة بقرس

الجمعية الخيرية الحلبية في بترسن



اشرنا في الفصل الثامن من القسم الثاني من هذه الذكريات ،
الى المغتربين الحليين في بترسن ، وذكرنا ان جالية كبيرة تقطن
تلك المدينة ، منذ فجر الهجرة .

ولما كان الحليون مشهورين بعشرتهم ، كما يشهد بذلك المثل
الدارج القائل : « عشرة حلبية » ، فكان من البديهي ان يتلاقى
اخواننا النازحون ، ويتعاونوا في بلاد غريبة ، لم تكن تربطهم بها ،
رابطة اللغة والعادات والتقاليد .

ومنذ اللحظة الاولى ، عمد المهاجرون الاول ، الى تأسيس
رابطة تلم شعهم ، وتجمع شتاتهم ، وتنسيبهم حرارة الغربة ، وتعمل
على معاوضة من يحتاج منهم الى مساعدة ، مادية او ادبية .

وبرزت هذه الفكرة الى حيز الوجود ، في اليوم الثاني عشر من

شهر شباط ١٩٢٢ ، فاجتمع رهطٌ من ابناء حلب ، وقرروا ان يؤلفوا جمعية اطلقوا عليها اسم « جمعية الحنان الحلبية » .

ومنذ ذلك التاريخ ، والجمعية ماضية في تأدية رسالتها الاجتماعية والخيرية ، ليس في القطر الاميركي فحسب ، بل في الوطن الاول ايضاً .

* * *

سجلنا في الكتاب الذي وضعناه في سنة ١٩٦١ ، بعنوان « ثلاثون سنة في خدمة الاحسان » ، صفحات ناصعةً عن جاليتنا الحلبية في بترسن ، وبيئنا كيف سارعت مع جاليتنا المقيمة في بروكلين ، الى مساعدة مشاريع الكلمة الخيرية بحلب .

ومن يتصفح مجموعة مجلة الكلمة سنة فسنة ، ير اسماء نخبة كريمة من مغتربينا النازلين في بترسن ، ويلمس مدى مساعدتهم لمشاريعنا الخيرية في حلب .

* * *

وبمناسبة مرور اربعين سنةً على تأسيس تلك الجمعية الخيرية ، فقد اعزمت هيئتها الادارية ، ان تحتفل بهذه الذكرى الطيبة ، وقد تسلم ادارة شؤونها شابان راقيان ، هما رئيسها السيد وليم رباط ، ونائبه السيد ريشار حجار ، وقد درس كلُّ منهما الحقوق ، واصبح من المحامين البارزين .

ولما تمّ التعارف بينهما وبيننا، اصرّ على ان نرجى زيارتنا الى ما بعد الحفلة ، التي قررت الجمعية اقامتها بمناسبة ذكرى تأسيسها، وقد حددت لها يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

فقبلنا الدعوة ، رغبة منا في الاجتماع بأكبر عدد من ابناء جاليتنا العزيزة في بترسن، لاسيما وقد قررنا ان نترك الديار الاميركية في يوم الاثنين الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

* * *

وفي الساعة السابعة من مساء اليوم السابع عشر من تشرين الثاني ، توجهنا الى بترسن ، بصحبة الصديقين جورج جبيلي ورزق الله كيلون ، وبرفقة السيدة ليا كيلون ، وقرينتنا العزيزة والآسة لينا انطاكى .

وقصدنا في اول الامر ، الى مركز جمعية الحنان الحبية في بترسن ، وقد اصبحت البناية التي تشغلها ملكاً لها .

ورحبّ بنا رهط من اعضاء تلك الجمعية ، وقدّموا لنا المرطبات والحلويات .

ولما قاربت الساعة التاسعة ، انتقلنا الى مكان الحفلة ، التي اُقيمت في صالة كبيرة جداً ، تابعة لابرشية الروم الكاثوليك ، التي يسهر على

شئونها منذ سنوات طوال ، المونسنيور كيرلس عنيد .

ولما دخلنا القاعة ، رأيناها مكتظةً بالمدعوات والمدعويين ،
فرحبوا بنا بما طبعوا عليه من لطفٍ وظرفٍ ، وجعلونا نشعر كأننا
في بيئةٍ حلبيةٍ خالصة .

فهناك على المسرح ، جلس الموسيقيون ، وكلهم من أبناء الشهباء ،
فكان الكمان بيد السيد نعيم كرا كند ، والعود في حضن انطون
عبد الاحد ، والرق بين يدي ميخائيل حموي ، والطبل امام جورج
حموي .

وكانت الفنانة حنان تشنف الآذان بصوتها الحلو الرخيم .

وكان عريف الحفلة الصديق الاعز السيد شارل جد .

وتعاقب على المسرح خطباء ، عرضوا تاريخ النادي على مرّ
الايام والسنين ، فأتوا على ذكر جميع من تولوا رئاسة تلك الجمعية ،
من احياء واموات ، وقدّموا الى كل من الرؤساء الاحياء ، والى
اهل من غاب منهم عن الابصار ، لوحةً شرف تذكارية . ومن بين
الذين تساموا تلك اللوحة ، الصديق شفيق وانلي ، وكان الرئيس الثاني
من اثنين وعشرين رئيساً ، تعاقبوا على منصب الرئاسة .

وتلطف الخطباء ، فرحبوا بنا ترحيباً جميلاً ، وقد سمعنا من

المونسنيور المفضل كيرلس عنيدي ، ومن الرئيس وليم رباط ، ومن
الاديب كريم مارون - الذي كان لولب الحركة في معاضدة مشاريع
الكلمة واحد الرؤساء السابقين لتلك الجمعية الخيرية - ومن الصديق
شارل جد ، كلمات عذبة ، كلها محبة صادقة ، وحسن ظن بنا .

وقد شرف الحفلة بحضوره ، فنصل سورية العام الاستاذ جورج
طعمه ، والقي خطاباً باللغة الانكليزية ، قوبل بالتصفيق الحاد .

ولم نر إلا ان نشكر الحفل الكريم والخطباء والادباء ، فألقينا
كلمة ، عبرنا فيها عن شكرنا الجزيل ، وامتناننا الوافر .

* * *

وهنا ، فوجئنا بكلمة من عريف الحفلة الصديق شارل جد ،
الذي قدم لنا لوحة تذكارية جميلة ، جاء فيها ان المجلس الاداري لجمعية
الحنان الخيرية في بترسن ، قرر ان يجعلنا رئيساً فخرياً لها ، فقبلنا
الرئاسة ، واللوحة التذكارية ، ممتنين شاكرين .

* * *

وقيل لنا ان عدد المدعوين تجاوز الفاً وخمسمائة شخص ، من
سيدات وأوانس ورجال ، وكان السرور والانشراح باديين على جميع
الوجوه .

وبعد الانتهاء من الخطب ، انقلبت الصالة الى ساحة رقص ،
فساد الفرحُ والمرح ، وكانت الرقصة المفضلة هي رقصة « السماح »
التي اشتهرت بها مدينة حلب .

وتجلّت السهرة بطابع الكرم الاصيل ، فكان المأكول
والمشروب منتشرين على جميع الموأند . فما كنت ترى سوى زجاجات
الوسكي الاميركي ، وعرق العنب المصنوع في اميركا بأيدٍ حليية بارعة .
واما « المازاوات » فكانها مصنوعة في اشهر بيونات حلب ، واعرقها
في البذخ والسخاء .

وقبل ان يلوح الفجر ، استأذنا بالانصراف ، فتقدّمت الآنسة
لوريس ، ابنة الصديق رزق الله كيلون ، وأبت الا ان توصلنا
بسيارتها الى فندق بلازرا في نيويورك ، فشكرنا لها ، وراحت
تقود السيارة بمهارة تدعو الى الاعجاب .



الفصل الحادي عشر



بعض الحفلات الخاصة



بعض الحفلات الخاصة



حقاً انّ الجالية الحلبية العزيزة قد غمرتنا بلطفها ، فمذ أن وطئنا الارضَ الاميركية ، انهالت علينا الدعوات ، ليس من اعضاء لجنة الكلمة العزيزة فحسب ، بل من نصراء كرام ، ما برحوا يعطفون على مشاريعنا الخيرية عطفاً خالصاً .

وقد رجونا من الصديق جورج جبيلي ، بوصفه رئيس لجنة الكلمة في نيويورك ، ان يعالج هذه الامور ، بما فطر عليه من لباقة وكياسة ، وان يلبى الدعوات وفقاً للظروف والمناسبات .



وكان من البديهي ، ان تكون الحفلة التي اقامها السيد جورج جبيلي في منزله العامر زينة الحفلات ، وقد أشرفت على تنظيمها ابنته اللطيفة لوريس ، وصهره المحبوب الصديق البرت سمان .

وما أذفت الساعة السابعة ، من مساء يوم السبت الموافق ٢٧
تشرين الاول ١٩٦٢ ، حتى شرعت اسراب المدعوات والمدعويين ،
توافد على دار صاحب الدعوة . ولما وصلنا اليها ، كان قد اكتمل عقد
الضيوف ، وكلهم ممن عيون جاليتنا ، ووجوهها الخيرة النيرة .

واتيح لنا ان نعرف بكل مدعو ومدعوة ، وكان السرور
بادياً على كل محيياً ، والبسمة منبعثة من كل عين ، ولا سيما من عيون
الصبايا النضرات ...

وفي احدى زوايا الصالة الكبرى ، تربعت جوقة من الموسيقين ،
وفي ايديهم آلات الطرب الشرقية ، فقبل الينا اننا لانزال في حلب ،
وفي احدى الدور المضيافة ، التي اعتادت ان تعيش بين الالحان
الساحرة ، والقذود المياسة ...

وحان موعد الرقص ، فانتصبت القامات المشوقة ، وتمابلت
الخصور ، وتأودت الاعطاف ، على انغام رقصة « السباح » ، وهي
رقصة ولدت تحت سماء الشهباء ، ونقلها الحلبيون الى كثير من بلاد الله .

ومنذ بدء الحفلة ، دارت على المدعويين اكواب « الويسكي » ،
وامتدت طاولات ، يتعذّر وصف ما عليها من نقلٍ ومقبّلات لذيدة
فاخرة ...



في دار السيد جورج جبيلي

وما هي الا فترة وجيزة ، حتى دُعي الحضور الى تناول العشاء .
وعندما دخلنا غرفة الطعام ، وقعت انظارنا على مائدة عامرة
بالمأكولات الشهية ، التي تمتاز بها المطابخ الحلبية .
وقد بالغ صاحب الدعوة ، وابنته الانيسة ، وصهره الظريف
في اكرامنا .

ولما عدنا الى صالة الاستقبال ، عادت الانغام الموسيقية الشرقية
تُشنف آذاننا ، وطلب المدعوون من السيد البرت سمعان ، ان يسمعهم
صوته العذب ، فلم يبخل علينا ، وأسمعنا ألحاناً طربت لها النفوس
وهللت .

وازدانت الحفلة ، بحضور كل من الراعيين الفاضلين ، المونسنيور
منصور اسطفان والايكونوموس الياس اسكاف ، وقد ارتجل كل
منهما كلمة ، رحَّب بها بقدمنا ، ونثر علينا باقة من ازهار مشاعره
الطيبة ، فشكرنا لهما عواطفهما الفياضة ، ودعونا لهما بطول العمر ،
ليواصلوا أداء رسالتهم الانسانية .

وحوالي الساعة الثالثة صباحاً ، استأذنا بالانصراف ، شاكرين
للصديق جورج جبيلي ، ولابنته ولصهره ، جمال استقبالهم وكرم
ضيافتهم .

وهنا عرض علينا المواطن الاعز السيد الياس جرو ، ان
يوصلنا الى نيويورك بسيارته الفخمة ، فقبلنا ذلك مسرورين .

★ ★ ★

ويطيب لنا ان نذكر ايضاً ، اننا تناولنا اكثر من مرة طعام
العشاء ، في دار الصديق جورج جبيلي ، ف شعرنا بالروح العائلية السائدة
في ذلك المنزل العامر . ولا بدع ، فان ابنته العزيزة لوريس ، وصهره
الظريف البرت ، وبناتهما الصغيرات الثلاث سوزي وبربارة وكوليت ،
يُضفون على بيت السيد جبيلي ، جواً من الانس والبهجة .

وكان السيد جورج جبيلي ، يبالغ في اللطف والذوق المتأصلين
فيه ، ويرسل الينا ، بين الحين والحين الى الفندق ، سلة جميلة مليئة
بأنواع الفاكهة ، التي تنتجها ولاية كاليفورنيا الخصبه .

★ ★ ★

اما الحفلة الثانية التي أقيمت لنا ، فكانت في دار المواطن
الفاضل السيد شارل جدّ .

وآل جد يحتلون مركزاً مرموقاً في الوطن الاول ، وبين الجالية
الخليبية في نيوجرسي ، وعميد الاسرة هو الشيخ الوقور السيد نجيب
جد ، والد السيد شارل ، وشقيق المرحوم ماريوس جد ، الذي توفي



في دار السيد شارل حمد

في بيروت في شهر آذار ١٩٥٥، وقد لمست منه مشاريعنا الخيرية كثيراً من العطف والتأييد الأدبي والمادي، وإن الغرفة التي اكتب بها في مستشفى الكعكة، تشير إلى برّه وفضله .

ويقوم الصديق شارل جد في « فيلا » أنيقة جداً، في مدينة « فاين » التابعة لولاية « نيوجرسي »، مع والديه العزيزين، وهو يحيطهما بهالة من الحب والاحترام .

وقد بالغ هو أيضاً في تكريمنا، ودعا رهطاً من أصدقائه الخالص، من سورين، ولبنانيين، وأميركان، إلى حضور مأدبة فاخرة أقامها في داره العامرة، وقد اشترك في التكريم والده العزيز السيد نجيب ووالدته الفاضلة السيدة ماري، وقرينته اللبقة السيدة الين، والأسرة بأجمعها .

وعمللاً بالتقاليد الاميركية، فقد دارت في بدء الامر كؤوس المدام، وكان « اللويسكي » المقام الاول .

ولما دُعينا إلى تناول الطعام، وجدنا مأدبة كبيرة مثقلة بكل ما تشتهيئه النفس، وتسرُّ به العين .

وقد تعرفنا هناك، بأحد محرري جريدة « هيرالد نيوز The Herald News » التي تصدر في ولاية « نيوجرسي » فأخذ

يتحدث الينا في شتى الامور ، وكانت يومئذ ازمة كوبا على اشدها ، فأبدينا رأينا في الموضوع . وفي اليوم التالي ، تحفنا المحرر الفاضل بمقال طويل ، نشره في العدد الصادر من تلك الصحيفة ، بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

وقد كلف الصديق شارل جد ، احد المصورين البارعين ، بأن يصور بعضاً من مشاهد تلك السهرة اللطيفة . وقبل ان تغادر اميركا ، اهدى الينا طائفة من الصور ، اودعها مجموعة من الجلد الفاخر ، نزين بها اليوم احد رفوف مكتبتنا الادبية .

والحفلة اللطيفة الثالثة ، اقيمت في دار الصديق رزق الله كيلون وقرينته الفاضلة السيدة ليا ، في مساء يوم الاحد الواقع في ٢١ تشرين الاول ١٩٦٢ ، والدار تُنظف على الحديقة الجميلة المشهورة باسم « بروسبكت بارك » . وكانا قد بعنا الينا قبل ايام ، باقة جميلة من الزهور ، المعطرة بأريج ولأهما الصادق ، ومحبتهما الراسخة .

وكانت اسرته العزيزة ، المؤلفة من ثلاث صبايا ومن ثلاثة شبان ، مجتمعة كلها مع بعض الاصدقاء . ولا بأس من ان نذكر في هذه المناسبة ، ان الصديق رزق الله وقرينته السيدة ليا يبدوان كعروسين ،

فقد خلت دارهما من العصافير المزقزقة ... بعد ان أسس كلٌ من الصبايا والشباب ، عشاءً خلا فيه ...

اما الامسية ، او « التمسائية » كما نقول في لغتنا الدارجة ، فكل مواطن يعرف ما تعنيه . والحق انها تعني مأدعة طويلة عريضة .. تتكدس عليها المشروبات المتنوعة ، والمقبلات المختلفة ، ما عدا الالوان التي تتقلُّ من المطبخ ، وتمد على المائدة باستمرار .

بارك الله في كرم « ابو الياس » ، وابقاه ذخراً للصدقة والاصدقاء .

★ ★ ★

أصرَّ الشاب الظريف الياس كيلون — وهو الابن البكر للصديق رزق الله كيلون، الملقب وفقاً لتقاليدنا الحلبية، بأبي الياس — على ان يدعونا لتناول وجبة العشاء برفقته ، فتوجهنا الى داره الكائنة في مدينة صغيرة وادعة ، اسمها « مانهاست » وتابعة لولاية نيويورك .

والصديق الياس متزوج بفتاة ايرلندية الاصل ، جميلة المنظر ، وقد انجبت له خمسة صبيان وابنة واحدة . ومن البديهي ، ان الاولاد لا يفقهون كلمة واحدة من اللغة العربية ، وهكذا تندمج العناصر العربية بالعناصر الاميركية ، فتذوب لغة الآباء ، وتندثر عادات وتقاليد

الاجداد، في بيثةٍ لم تعدتْ الى بيثتنا الشرقية بصلة .

ويسكن الصديق الياس « فيلا » بديعة ، واقعة في غابة صغيرة ،
تلؤها الاشجار الباسقة ، و « الفيلا » المذكورة هي ملك له .

وبعد ان تناولنا المقبلات الحلبية المعهودة ، انتقلنا الى احد
المطاعم المجاورة ، برفقة « ابو الياس » وقرينته ، وكان طعام العشاء مقصوراً
على الاسماك الطازجة اللذيذة .

ولم ترض الآنسة لوريس ، بنت الصديق رزق الله كيلور ،
الا ان تدعونا هي ايضاً الى تناول طعام العشاء ، فسرنا مع والديها
العزيزين ، وشقيقتهما السيدة بولين ، قرينة السيد البرت انطاكى ، التي
أصرّت كل الاصرار على ان تقدم لنا في دارها الخاصة ، المقبلات
المعتادة قبل العشاء ، فليتنا طلبها شاكرين .

وما لبثنا ان انتقلنا الى بناية حسنة الهندسة ، محاطة بحديقة
واسعة ، كانت بالامس القريب ، مسكناً لاسرةٍ جار عليها الدهر ،
فاضطرت الى اخلائها وتأجيرها ، لتكون مطعماً أطلق عليه اسم
« لافايت » . ولافايت ، هو الجنرال الفرنسي ، الذي هبّ لمساعدة
الاميركان في حرب الاستقلال ، كما اشرنا الى ذلك ، ونحن نتحدث
عن مدينة واشنطن ، في الفصل السابع من القسم الاول .

وكان الطعام من النوع الدولي الممتاز، الذي يقدم عادةً في مطاعم
يوثها زبأن من مختلف الجنسيات .

فور وصولنا الى نيويورك، رأينا ان نزور اسرة المرحوم
جورج صائغ، الرئيس السابق للجنة الكلمة في بروكلين، لنشاطها
حزنها على فقيدها الغالي .

وكان الراحل العزيز قد جاء الى حلب في شهر حزيران ١٩٥١،
بصحبة رفيقة حياته السيدة مارسيل، وعلى رأس وفد كريم من كبار
اعضاء لجنتنا في نيويورك، لحضور حفلة تدشين مستشفى الكلمة .
وقد سبق ان تبرع لهذه المؤسسة بخمسة آلاف دولار، كما تشهد
بذلك اللوحة المرمرية الناصعة، المعلقة على احدى غرف المستشفى
المذكور .

ولما قصدنا دار الفقيد، الكائنة في شارع جميل من شوارع
بروكلين، تعذّر علينا معرفة ارماته، التي غيرّها الحزن، وأضناها
الأسى، على رفيق حياتها، الذي كان مثلاً حياً، للزوج الصادق،
المحب، الامين . وقد حاولنا ان نخفف وطأة الحزن، المستولي على
قلب تلك الزوجة المحلصة .

وبالرغم من حداها العميق ، فقد دعتنا الى دارها العامرة ،
مرتين متواليتين ، الاولى لتناول كوب من الشاي ، والثانية
لنشاطها العشاء ، ولم يكن حاضراً سوى ولدها الوحيد الفريد ،
وقرينته الظريفة ، واختها اللطيفة ، وابن حميها الشيخ الوقور السيد
نقولا صائغ ، والصديق الوفي جورج جبيلي .

مكب الله على قلبها المفجوع ، بلسم الصبر والعزاء ، واسكن
فقيدها الغالي علياء السماء .

واننا نذكر وليمة سخية مرحة ، أقامها نسينا الاعز الشاعر
جورج صقال ، وقد تفننت قرينته الوفية ماري وشقيقاتها ، في إعداد
ألوان الطعام الشهي .

ولم يشأ الا ان يقينا في داره العامرة طيلة النهار . ولما
أسدل الليل ستاره ، عادت مأدته فخفت بأنواع المقبلات والمأكولات
والمشروبات .

والتف حول المائدة ، رهط من اصدقاء البيت الخالص ، منهم
السيد ميخائيل حفته ، وقرينته العزيزة السيدة اسما صباغ - ام كلثوم
المهجر - فكان من الطبيعي ، ان يغرد الببل ، ويصدح الهزار . .

واصر شاعرنا المحبوب على ان نتناول طعام العشاء في مساء
اليوم نفسه . وكان بين المدعويين ، الصديقان نقولا صائغ وجورج
جبيلي وابنته الايسة لوريس ، وزوجها الظريف البرت سمعان ،
والاديب نديم صقال ، وقرينته الراقية السيدة آنا .
فكان الاجتماع ، حلقة أدب وشعر وغناء .

واحب الشاب الايق السيد ستيفان شدياق ، رئيس النادي
الحلبي في بروكلين ، وقرينته الظريفة الراقية السيدة فلورانس ، ان
يقمنا لنا حفلة شائقة في دارهما العامرة .
وقد دُعي الى هذه الحفلة ، اكثر من خمسين شخصاً ، من
عيون جاليتنا العزيزة .

وكان بين المدعويين ، احد انصار الكامة الاوفياء ، وهو المواطن
جورج حكيم ، وزوجته السيدة نديمة بيالونه ، وقد تلطفت فأسمعتنا
بصوتها الحنون ، طائفة من الاغاني القديمة البديعة .

اما السيد جورج حكيم ، فقد نثر علينا أحاديث كلها طرافة
وفائدة . والسيد جورج من الرعييل الاول ، وقد قصد الديار
الاميركية منذ اكثر من خمسين سنة ، فعارك الدهر وعاركه ، وهو

يعيش اليوم بين ذكريات الماضي ، وحوادث الحاضر .

ويتعذّر علينا ان نصف الاصناف التي مُدّت على تلك المائدة
العامة ، وكلها من صميم المطبخ الحلبي الممتاز . ومن جملة الحلويات
« كراييج » حلب ، ولم نذكر اننا ذقنا ألذّ من الـ « كراييج » ،
التي عنيت بصنعها والدة صاحبة الدار .

وامتدت الحفلة الى الساعة الثالثة من صباح اليوم الثاني . وعندما
ارفضّ عقد المدعويين ، اوصلتنا الآنسة لوريس كيالون ، الى نيويورك
بسيارتها الجميلة .

★ ★ ★

ولم يقبل الصديق العزيز فتح الله كوسا ، اعتذارنا عن عدم
قبول دعوته الى العشاء ، فأصرّ اصراراً صادقاً ، جعلنا نقبل ضيافته
بارتياح وسرور .

وللسيد فتح الله كوسا ، يدٌ بيضاء على مستشفى الكلمة . ففي
سنة ١٩٤٥ اشترى من الاسواق الاميركية ، ما كان يحتاج اليه
مستشفانا من الحديد . وكان من العسير في ذلك الوقت العصيب
شراء الحديد ، وشحنه الى خارج اميركا .

وقد أشرنا في الصفحة ١٩٢ من كتابنا « ثلاثون سنة في



السيد فتح الله كوسا



السيد شارل جمد

خدمة الاحسان» ، الى حمية الصديق فتح الله كوسا ، وشكرنا له ما اسداه من خدمات الى مستشفى الكامة . ومما يبتاه ، ان قيمة الطن الواحد كلف يومئذ ثلثمائة ليرة سورية ، مع ان سعره في لبنان وسورية ، كان يتراوح بين /٢٥٠٠/ و /٣٠٠٠/ ليرة سورية .

وكان من البديهي ، ونحن في اميركا ، ان نعود ونشكر للصديق فتح الله جميل صنيعه .

اما الحفلة التي أقامها في داره الزاهية ، المفروشة برياش يدل على سلامة ذوق قرينته الظريفة ، السيدة ماري ، فكانت من ألطف الحفلات ، وقد حوت المائدة كل ما لذ وطاب .

وأحاطنا الصديق جيمي ازرق وزوجته الراقية السيدة لوريس ، بجميع ضروب الحفاوة ، وتلطفا بدعوتنا مرتين متواليتين ، الى مطعمين نخمين ، الاول فرنسي ، والثاني ايطالي .

وشعرنا ، ونحن في المطعم الفرنسي ، واسمه « لو بافيون » Le Pavillon بأننا في مطعم « مكسيم » الشهير في باريس ، فان جميع الخدم فرنسيون ، والطعام فرنسي ، والمشروبات فرنسية .

والمطعم الايطالي ، واسمه اوبرا Opera ذكرنا بمطعم «الفريدو»

الجليل بمدينة روما ، وكانت البيثة ايطالية بحته ، فعلى جميع الجدران
لوحات زيتية ، لكبار الفنانين الايطالين ، وعلى مدخل المحل ،
تماثيل من المرمر الناصع البياض ، الذي تنفرد بصنعه البلاد الايطالية .

وأقام لنا النسيب الراقي نديم صقال — وهو شقيق شاعر
الكلمة جورج صقال — وقرينته الفاضلة السيدة آنا دبانة ، سهرةً
شائعةً دُعيَ إليها أكثر من اربعين شخصاً . وهناك دارت الاحاديث
عن الوطن الاول ، وعن الوطن الاميركي الثاني ، الذي فتح صدره
الرحب ، لتلك الجماهير الغفيرة ، المتدفقة عليه من كل حذب وصوب .
وما لبثنا ان دُعيْنَا الى مائدة عامرة ، بجميع انواع الطعام
الحلبي الشهبي .

وفي اليوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٢ — وكانت
البلاد الاميركية من أقصاها الى اقصاها تحتفل بعيدها القومي ،
المعروف بعيد « الشكر » — دُعيْنَا مجدداً الى دار النسيب نديم ،
لنتناول معه ومع اسرته « الديك الهندي » ، الذي لا بدَّ من وجوده
على مائدة كل اميركي ومغترب ، في ذلك اليوم من كل عام .

وبقيْنَا الى الساعة السادسة من بعد الظهر ، في ضيافة الاسرة

المحبوبة ، المؤلفة من صديتين ظريفتين ، ومن شابين نضرين ، يتلقى
اصغرها علم الحقوق ، في جامعة « فوردهام » الشهيرة .

وأظهرت ربةُ الدار السيدة آنا من اللطف نحونا ، ما يعجز
عن وصفه القلم واللسان معاً .

★ ★ ★

وتلطفت السيدة جيني اليان ، ارملة الطيب الذكر المرحوم
جورج قهواتي ، وشقيقة عضو لجنتنا الهمام في حلب الاستاذ
جوزيف اليان ، فدعتنا الى تناول طعام العشاء في دارها العامرة .
وعبثاً حاولنا ان نعتذر نظراً لحداها على رفيق حياتها ، الذي كان
لولب حفلاتنا الخيرية ، في الديار الاميركية .

ومن يتصفح مجلة الكلمة ، يتضح له جلياً ، ما كان يتحلى
به الفقيدُ من حب عميق لوطنه الاول ، ولكل مشروع يعود
بانخير ، على المنكودي الحظ من بني البشر .

ومن يتجول في اروقة مستشفى الكلمة ، يرَ على احدى
الغرف ، لوحة مرمرية نُقش عليها اسما جورج وجيني قهواتي ،
وقد أشرنا الى هذا الاحسان ، في الصفحة ٢٦٨ من كتابنا « ثلاثون
سنة في خدمة الاحسان » .

أما العشاء ، فكان اصنافاً من الاطعمة الخلية اللذيذة ، التي لا
تجيد صنعه وطبخه ، إلا خيرة سيدات حلب ، أمثال صاحبة الدار .
وجلس معنا الى المائدة ، الرفيقان العزيزان جورج جبيلي
ورزق الله كيلون وقرينته السيدة ليًا .

وقضينا في دار المرحوم جورج قهوائي ، وبين ارملة الراقية
واولادها الاعزاء ، سهرة لطيفة ، ترحمنا فيها اكثر من مرة على رب
الاسرة ، الذي غاب عن الابصار ، ولكن ذكره ظل يعطر
أرجاء الدار ..

وقضينا سهرة لطيفة أخرى ، في دار السيدة ماري هندية ،
ارملة الطيب الذكر المرحوم بشير زلعوم ، وهي صديقة حميمة
لاسرة قرينتنا العزيزة .

وتعانقت الصديقتان طويلاً ، وشرعتا تذكران الايام السالفة ،
والنزهات الممتعة بين أشجار البساتين الزاهية ، التي كانت تحيط
بمنطقة العزيزية ، ولم يكن في تلك المنطقة يومئذ ، سوى بضع
دور جميلة .

ولما أخبرنا السيدة ماري — التي لم تزر حلب منذ أربعين

سنة - انه لم يعد لتلك البساتين أثر ، وأن مئات من البنايات قد
حلّت محلها ، تهدت طويلاً ..

وأسرة المرحوم بشير زلعوم ، مؤلفة من ثلاث اناث ، وهن
فيقيان وفرجينا وجيني ، وقد تزوجن وأنجبن أولاداً ، ومن شاب
ظريف اسمه ارنست ، وقد تزوج ايضاً ، وهو يتجول في كل سنة
تقريباً ، في ربوع الشرق الادنى ، ولا سيما في بلاد العجم ، لا يتباع
السجاد النفيس ، الذي يتاجر به ، وكان المرحوم والده يتعاطى
التجارة نفسها .

وقبل الجلوس الى مائدة العشاء ، دارت علينا المشروبات
والمقبلات ، وهي لا تختلف عن المقبلات ، التي كانت تقدم في دار
والد ربة الدار في حلب ، المرحوم الياس هندية ، وكان مشهوراً بكرم
ضيافته ، ولياليه الملاح ..

اما العشاء ، فكان مؤلفاً من « ملوخية » لذيذة الطعم ، ورز
فاخر ، ودجاج محمر ، وكبة بالصينية .

واما « التحلية » فكانت كنافة مبرومة محشوة « باللبه »
الذيذة ، حتى نسينا اننا في بروكلين ، احدى مقاطعات نيويورك العظمى .
ولا بأس من ان نشير ، الى ان احدى بنات السيدة ماري ،

واسمها فيفيان ، خفيفة الدم ، كثيرة المرح ، فضلاً عما حلاها به الله
من جاذبية ، وقد شربت اكثر من كأس ويسكي ، ترحيباً بقدمنا ،
ثم شرعت تقبل قرينتنا وتقبلنا ، بين كل حين وآخر ، باسم حب
الوطن .. فكان من البديهي ان نبادلها بالمثل ..

وأحاطنا البروفسور باسيل دي وكيل وقرينته السيدة ليوني ،
بهالة من اللطف والانس . ولما كانت دارهما وقتئذٍ بين ايدي عدد
من المدهنين ، فقد قاما بدعوتنا الى انخر المطاعمم .

والبروفسور دي وكيل ، احد الاعضاء البارزين في نادي
« الروتاري » في نيويورك ، وقد تناولنا معه الغداء مرتين متواليتين ،
الاولى في فرع النادي المذكور بمقاطعة « برونكس » ، والثانية في
فرع آخر يجتمع في فندق « كومودور » الشهير ، بمقاطعة « مانهاتن » .

وكانت الولاثم تتوالى في كل يوم ، فاحتج الصديق فهم
قوشاقي ، لاننا كنا نرجى دعوته من يوم الى آخر .

وتسنى لنا ان نزور داره العامرة ، ومكتبه الزاهي ، وهما عبارة
عن متحفين صغيرين ، يحويان مجموعة من التحف النادرة الثمينة . وهناك

اصرّ على ان نتناول معه طعام العشاء ، فأجبتاه الى طابه ، وسرنا معه الى
مطعم فاخر يديره احد الاروام .

وتلطف الصديق فيهم وقرينته الراقية السيدة افلين ، فبالغا
في تكريمنا .

وطلب المواطن الاعز السيد الياس فتال ، عميد الجالية الحلبية
في بترسن ، ان نخصص له ليلة بعد ان ننهي من الولايم في بروكلين ،
وهي معقل الحلبيين في الديار الاميركية .

وكانت الايام والليالي تسير بسرعة ، وتقرب موعد عودتنا الى
البلاد السورية .

ولم نجد بدأ من قبول دعوة الصديق الياس فتال وقرينته
الفاضلة ، وقد حدد موعدها في مساء الاربعاء الواقع في ١٤ تشرين
الثاني ١٩٦٢ .

ويقطن السيد فتال داراً جميلة في مدينة كليفتون ، التابعة
لولاية « نيوجرسي » .

وحضر الحفلة كل من الصديق جورج جبيلي ، والصديق شارل
جد وقرينته الراقية ، فضلاً عن عقيلة صاحب الدار وابنها وابنتهما .

ودعي الاب الاعز بولس قوشاجي ، بقاء بعد العشاء ، عملاً
بمبدأ سار عليه منذ قدومه الى اميركا ، وهو عدم قبول اية دعوة
للطعام او للشراب .

وكانت المائدة عامرة بالمأكولات التقليدية في الولايم الحلبية .
وقضينا سهرة ممتعة ، تحدثنا فيها عن مشاريع الكلمة ، في
الماضي والحاضر ، وعمما نؤمله لها في المستقبل .

واوصلنا الصديق جورج جبيلي الى فندقنا في نيويورك . ولما
ودعناه ، قلنا له : ان الدفتر الذي نسجل فيه مالك علينا من ديون ،
قد امتلأت صفحاته ، فعلينا ان نبتاع دفترأ جديداً ... لنفتح فيه
حساباً جديداً ...

* * *

انتهز الصديق اذكار عقاد — وهو صهر السيد الياس فتال —
فرصة اجتماعه بنا في دار والد قرينته ، فأصر على دعوتنا لتناول طعام
العشاء في داره .

وحاولنا ان نعتذر له بسبب قرب موعد عودتنا الى الوطن ،
ولكنه اصر هو وقرينته السيدة بياتريس ، فقبلنا الدعوة شاكرين ،
وحدد الموعد في مساء الثلاثاء الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٢ . اي
قبل سفرنا ببضعة ايام .



في دار السيد ادكر عقاد

والسيد اذكار عقاد ، شاب طموح مثقف ، ورفيقة حياته لا تقل عنه ثقافة وأدباً ونشاطاً . وهما يسكنان داراً ذات ثلاث طبقات ، كائنة في مدينة « كليفتون » الجميلة ، وقد عملا على تأثيث دارهما ، بمنهى الذوق والانتقان .

ودعا السيد عقاد رهطاً من اقرابه وأصدقائه ، والتقطت للحضور صورة تذكارية ، نُشرت بعد أيام في العدد الصادر من الجريدة المحلية « كليفتون ليدر » The Clifton Leader بتاريخ ٦ كانون الاول ١٩٦٢ .

ولقد كانت مأددة الطعام عامرة بكل ما لذَّ طعمه ، وطابت نكهته .

★ ★ ★

تألف السيد فاضل كسبار وقرينته المصونة ، فطلبا الينا ان نقبل دعوتهما الى المطعم الفخم التابع لفندق « سافوي هيلتون » ، المطل على الشارع الخامس الشهير ، فقبلنا الدعوة شاكرين .

وفي مساء ٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، ذهبنا مع قرينتنا العزيزة والآنسة لينا انطاكى ، ومع الاصدقاء الخالص جورج جبيلي ورزق الله كيلون وقرينته ، وأوسكار صقال وقرينته ، الى المطعم المذكور المجاور للفندق ، الذي نزلنا فيه . وكان السيد كسبار قد حجز اماكن

لنا وفقاً للعادة المتبعة هناك .

وابتدأت مرحلة المقبلات ، فددت أمامنا انواع من الاطعمة ،
التي تقدم في الجزر البولونيزية المنتشرة على شواطئ المحيط الهادي ،
وهي تختلف كل الاختلاف ، عن اطعمتنا الشرقية وعن الاطعمة
الاوروبية .

وقد سبق ان قلنا ، إن في نيويورك / ٣٥٠٠٠ / مطعم ، وكل
مطعم مختص بالطهي الملائم لاحدى الجاليات ، المنتشرة بكثرة تحت
السماء الاميركية .

ولما انتقلنا الى المائدة ، قدم الينا رئيس المطعم نموذجاً من
الطعام البولونيزي ، وكان مؤلفاً من رز كبير الحجم ، ومن جوز
ولوز وقطع من الدجاج ، وكلها ممزوجة بمرق يحرق اللسان والشفتين
معاً . وقد آلينا على نفسنا ألا نتابع هذه التجربة ..

وقضينا سهرة لطيفة ، دارت فيها الاحاديث الودية المتنوعة ،
في جو قائم يكاد المرء لا يعرف فيه من أمامه ، او من حوله ،
فقد كانت الاضواء مغطاة ، حتى ليبدو المكان أقرب الى الظلام ،
منه الى النور .



في ملبى « الحى اللاتىنى »

وتكرم الصديق جون جرمق وقرينته العزيزة ، فأقاما لنا في
ملهى شهير ، يدعى « الحي اللاتيني » Latin Quarter حفلة تجلى فيها
الانشراح والانطلاق ..

والمعروف ان الحي اللاتيني ، من اشهر احياء باريس ، وفيه
جميع المعاهد الثقافية الكبرى في العاصمة الفرنسية .

وكنا برفقة الصديقين المخلصين جورج جبيلي ورزق الله كيلاون
وقرينته المرحمة السيدة ليلاً .

وكانت تتخلل السهرة مشاهد رقصٍ وغناء ، تقوم بها فرقة
من الحسان الفاتنات ، فتذكرنا مرقص « اليدو » الشهير في باريس ،
وتذكرنا كيف يجذب السياح ، ورواد المدينة الفرنسية الكبرى .

وتعرفنا في نيويورك بأسرة عممتنا المرحومة ميليا صقال ،
وكانت زوجةً لنعموم مقري . وقبل الحرب العامة الاولى ، غادرت
حلب الى اميركا ، يرافقها اولادها الشباب الاربعة ، شكيب وحكمت
وجورج وانطوان ، هرباً من الخدمة العسكرية الاجبارية في
العهد العثماني .

وقد توفيت العمّة العزيزة واولادها الاربعة ، في الديار

الاميركية، في خلال تلك المدة الطويلة من الزمن .

وتعرفنا بأسرة كل من اولئك الاقارب، ولا سيما بأبناء
المرحوم انطون مقري، وكان قد تزوج بثريا صقال، شقيقة جورج
صقال شاعر الكلمة في المهجر، فأنجبت له صبيين وأربع بنات،
منهن الآنسة كلاديس . وبالرغم من قامتها الهيفاء، وانوثتها الجذابة،
فانها لم ترغب في الزواج، وهي تدير فرعاً لاحدى شركات الاعلانات.
وأقامت لنا الآنسة كلاديس، حفلة شاي لطيفة في منزل
تسكنه هي ووالدها . وكانت الوالدة غائبة يومئذ عن نيويورك .
وقد علمنا انها في زيارة بنت لها اقترنت بمهندس اميركي يعمل في
البلاد الاسبانية . وقد شاء الحظ ان نتعرف بها قبل مغادرتنا اميركا
ببضعة ايام، فألفيناها سيدة، تمتاز بسلامة الذوق، وجمال البشرة،
وبثقافة عامة شاملة .

سررنا بلقاء صديقنا الدكتور الفورد كارلتون وقرينته الفاضلة،
الذين تركا اثراً طيباً في مدينة حلب . وقد بقي السيد كارلتون عدة
سنوات، مديراً للمعهد الاميركي في الشهباء، وهو يشغل اليوم
وظيفة نائب رئيس، في مؤسسة ثقافية كبرى، وقد زرناه في دائرته
المشتملة على اكثر من مئة موظف وموظفة .

والدكتور كارلتون يسكن « فيلا » انيقة في ضاحية جميلة من ضواحي نيويورك . وتلطف فدعانا الى تناول طعام العشاء على مأدته ، وقد اكد لنا ان السنوات التي قضاها في حلب ، كانت من أجمل سنوات حياته .

ومما يذكر ، ان الصديق المشار اليه ، يقود سيارة المانية من طراز « مرسيدس » ، في حين ان السيارات الاميركية اجتاحت كل بلاد العالم .

ووعدنا الدكتور كارلتون ، بأن يزور حلب من وقت الى آخر ، بصفته مفتشاً عاماً في المؤسسة التي ينتمي اليها .

وتعرفنا في نيويورك ، بالسيد والسيدة كوك ، والذي السيدة مورفي ، قرينة قنصل اميركا في حلب ، وقد تلطفت وأخبرت والديها بوصولنا الى الديار الاميركية .

والسيد كوك وزوجته ، يسكنان بلدة تبعد مائتي كيلومتر عن نيويورك . وقد خاطبناهما هاتفياً ، فأبديا رغبتهما في ان نلتقي في فندق « بلاتزا » حيث كنا مقيمين .

وبعد ان تمّ التعارف بيننا ، أصرّ والدا السيدة مورفي ، على

ان نتناول معهما طعام الغداء ، فتوجهنا الى نادٍ مخصص للسيدات فقط ، ولكنه يبيح دخول الرجال ، اذا كانوا بصحبة سيدات ، واذا كان القصد من دخولهم تناول الطعام .

وتستطيع السيدات المتميات الى هذا النادي ، ان يتنَّ فيه عند مرورهنَّ بنيويورك .

وقبل ان نودع المستر كوك وقرينته ، رغبتنا في ان تقدم اليهما ذكرى صغيرة من حلب ، وهي غطاء طاولة يُعرَف عندنا بشغل « الطارة » .

تحدد موعد عودتنا الى اوروبا ، فالوطن السوري ، في الصباح الباكر من يوم الاثنين ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ . وفي مساء يوم السبت الموافق ٢٤ من الشهر المذكور ، وبينما كنا نقوم بتعبئة حقائبنا ، رنَّ جرس الهاتف في غرفتنا ، فسمعنا صوتاً يتكلم بلغة فرنسية ولهجة اميركية ويقول : يسرني ان ادعوكم الى سهرة صغيرة اقيمها الليلة في داري الكائنة بالقرب من فندقكم ، وقد بلغني انكم على أهبة السفر ، ويطيب لي ان اتعرف بكم ، وأن أعرفكم بأسرتي الحلبية الاصل .

فلم نبدأ من تلبية هذه الدعوة . وبعد ساعة كنا في منزل
المواطن ريمون قصار ، وقد سبق ان أوردنا ذكره في الفصل
الاول ، من القسم الثاني من هذه الذكريات .

وهناك ، التقينا بعض الاصدقاء ، منهم السيد شارل جد
وقرينته ، ووالدي السيد ريمون ، وشقيقه السيد وليم قصار وقرينته ،
التي قامت بمهارة فائقة ، ببعض الرقصات الشرقية والغربية .

ولم نلبث ان دُعينا الى مأدبة شهيّة ، عليها أطباق وأطباق من
المآكل الحلبية .

وهناك ، ولّمة لطيفة ، أقامتها السيدة الراقية سارة ماوك ،
في فندق « بلاتزا » نفسه ، لقرينتنا العزيزة ولابنة أختها الآنسة
لينا انطاكى ، وقد اشتركت في الغداء ، صديقة الاسرتين السيدة
ماري زلعوم .

اما نحن ، فكنا ساعثذ مع البروفسور باسيل دي وكيل ،
تتناول طعام الغداء في أحد اندية الروتاري .

وقبل مغادرتنا اميركا بثلاثة ايام ، شاء الحظ ان نتعرّف برجل

عصامي ، نال القيدحَ المعلقى في ميادين الاعمال التجارية والاقتصادية
والسياسية ، ونعني به السيد فرنسيس كتانه . ومنذ اكثر من
عشرين سنة وهو في مدينة نيويورك ، وقد اختار الديار الاميركية
وطناً ثانياً له .

وكان واسطة التعارف بيننا ، وزيرنا المفوض العزيز الدكتور
جورج طعمه ، القائم بأعمال القنصلية السورية العامة في اميركا .

وزرنا السيد فرنسيس كتانه في داره المنيفة ، الكائنة في
« بارك افينو » ، وهو من اجمل شوارع نيويورك . وقد أُعجبنا
بمكتبته العامرة المشتملة على مجلدات نفيسة في مختلف العلوم والفنون
والآداب .

وأنسنا بالتعرف بقرينته الراقية ميري ، فألفيناها سيدةً تمتاز
بأسمى الصفات الادبية والثقافية ، وتحلى بقسطٍ وفير من الاناقة
والجمال ، بالرغم من انها غدت أمّاً ، لعدد من الصبايا والشباب .

وألحَّ علينا السيد فرنسيس وقرينته الراقية ، ان نتناول معهما
طعام الغداء في نادي « المتروبوليتين » . وهذا النادي يطلُّ على
الشارع الخامس ، ويضمُّ الفَ مشترك فقط ، ينتمون الى ارقى الفئات
الاجتماعية في اميركا .

وكان هذا آخر غداء تناولناه في اميركا ، في يوم الاحد الموافق

٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

ويطيب لنا ان نختتم هذا الفصل بالحادث الطريف الآتي :

بعد ان مضى على وصولنا الى نيويورك اسبوعان ، دخل علينا في ذات صباح ، الصديق الاعز اوسكار صقال ، ويده صرة كبيرة وقال لنا : أتعرفون ما في هذه الصرة ؟ فقلنا له : لاشك ان فيها بعض الفواكه اللذيذة الواردة من كاليفورنيا . فضحك وفتح الصرة ، فاذا فيها وعاءان صغيران من الزجاج ، الاول يحوي الجبن المعروف عندنا « بالمسيخ » او « بالمشل » ، والثاني يحوي كعكاً مصنوعاً بمرق الجبن ، ثم أخرج من تلك الصرة ، ثمانية أقراص مصنوعة بالسميد والسمن ، تماماً كالأقراص التي نصنعها في موسم المرافع بحلب .

فكانت دهشة قرينتنا العزيزة والآنسة لنا انطاكبي عظيمة ، لا سيما بعد ان ذقنا من تلك المأكولات الطيبة ، وتحققنا انه يصعب ان يصنع اجود منها ، حتى في مدينة الشهباء نفسها ..

اما كلمتنا الاخيرة في هذا الفصل ، فهي كلمة شكر وامتنان ،

نوجهها مجدداً، الى كل من فتح لنا صدره وبيته، والى كل من دعانا الى مأدبة او حفلة او سهرة عائلية، والى جميع من كرمونا، او زارونا، او راققونا، او أحاطونا بالعناية والاهتمام.

وبالمناسبة نفسها، نعتذر لعدم تمكننا من تلبية كل ما وجّهه الينا من دعوات، ولا سيما الدعوة الصادرة عن نصيرتنا اللطيفة الظريفة السيدة الكسندرا عوض، وقد ودعنا برقية في منتهى الرقة، تسامها ونحن نهم^ه بركوب السيارة التي اقلّستنا الى المطار.

وإنا لندرجو، ان نلتقي بجميع هؤلاء الاصدقاء، تحت سماء الشهباء، لنستطيع ان نسدّد، ولو جزءاً طفيفاً، مما تراكم علينا من ديون ..

وبسبب ضيق الوقت، فقد كان من الصعب، ان نردّ على كل تلك الدعوات الكريمة، بحفلة نقيمها لجمهرة الاصدقاء والمحبين. وقد احتطنا للأمر سلفاً، فلأنا حقيقتين، بأصناف متنوعة مما اختصت بصنعه حلب، «كالبروكار» المزوج بخيوط من الفضة، والقماش المطرز على «الطارة». وخلال مرورنا بباريس، أوصينا على محافظ من الجلد النفيس، حلينا كل واحدة منها باسم

عضو من اعضاء لجنة الكلمة في نيويورك، كما تزودنا بزجاجات
وافرة من الروائح العطرية، التي انفردت فرنسا بصنعها، وكنا
نقدم من هذه العطور الى كل سيدة تكرمت بزيارتنا او بدعوتنا.
ومهما يكن من أمر، فنحن نشعر بأننا لانزال مدينين
لجميع هؤلاء الاصدقاء، الذين ضربوا اروع الامثلة، في الاريحية
وصدق الاخاء.



الفصل الثاني عشر

★ ★

★

في طريق العودة



في طريق العوْدَة



كان في نيتنا ألاّ تتجاوز زيارتنا لنيويورك أكثر من شهر ،
ليتسنّى لنا ان نخصص اسبوعين ، لزيارة مدينتي يوتيسكا وسترال
فولز ، حيث تقيم جبهة من انصار مشاريعنا الخيرية . ولكن
أصدقاءنا في نيويورك ، سيطروا على اوقاتنا ، وبالغوا في اكرامنا ،
فلم نتمكن من تحقيق هذه الامنية .

وبدا فصلُ الشتاء ، يذرُ قرنيه ، وينشر غيومه في الآفاق
الفسيحة ، منذراً برياحه وأمطاره ، فلم يسعنا الا ان نحجز مقاعد
لنا ، في طائرة من طائرات شركة الخطوط الجوية الفرنسية
« اير فرانس » . وكان موعد اقلاع تلك الطائرة ، في يوم الاثنين
الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

وكان الصديقان جورج جبيلي ورزق الله كيلون ، قد الحّا

علينا ، ان نرافقهما الى ولاية « فلوريدا » ، لنقضي معهما فصل الشتاء ،
في تلك البلاد الجميلة ، ذات الربيع الدائم ، والجو الباسم ، والمناظر
الطبيعية الفاتنة .

وكم تمنينا ، لو لبينا تلك الدعوة اللطيفة ..



وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين المصادف ٢٦ تشرين
الثاني ١٩٦٢ ، جاءنا الصديق ستيفن شدياق ، رئيس النادي الحلبي
في بروكلين ، وقرينته الظريفة السيدة فلورنس ، بسيارتهما الجميلة ،
فتوجهنا معهما الى المطار الدولي ، الذي يبعد ساعة عن قلب المدينة .

وحيما وصلنا الى المطار ، فوجئنا بفوج من الاصدقاء ، جاءوا
لوداعنا ، وكان الفوج المذكور مؤلفاً من السيدة آنا قرينة نسينا
العزيزة نديم صقال ، ومن نسينتنا السيدة ثريا مقري ، وشقيقتها
السيدتين ماري وجوزيفين ، ومن الصديق الوفي جيمس ازرق ، ومن
شاعر الكلمة في المهجر ، النسيب الاعز جورج صقال .

وتلطفت السيدة آنا ، فقدمت الى كل من قرينتنا العزيزة
والى ابنة اختها الآنسة الظريفة لينا انطاكي ، زهرتين جميلتين ، من
نوع « الاوركيد » Orchidée ، وضعتا في غلبتين بديعتين .

ولما أذفت ساعةُ الوداع ، لم يشأ المودعون الاعزاء ان
يتركونا ، إلا اذا وعدناهم بالعودة اليهم مرة أخرى ، وخصوصاً
بمناسبة المعرض العالمي ، الذي سيقام في نيويورك في ربيع سنة ١٩٦٤ .
فوعدناهم خيراً ..

★ ★ ★

وقد قطعنا الوعد نفسه ، للصديقين جورج جبيلي ورزق الله
كيلون ، حين تطفوا بدعوتنا الى ان نتناول معهما ، ومع بعض
الاصدقاء ، العشاء الاخير في نادي « الاتلنتيك » وكان ذلك في مساء
يوم الاحد ٢٥ تشرين الثاني ، اي قبل موعد سفرنا ببضع ساعات .
ولما حانت ساعةُ الفراق ، طبعنا على حدود مودعينا ، من
سيدات ورجال ، قبلات حارة ، تعبّر عن شكرنا لما لمسناه من كل
منهم ، من ضروب المحبة الخالصة ، والوفاء الصادق .
وقد دعوناهم ، فرداً فرداً ، الى ان يردّوا لنا الزيارة في
القريب العاجل ، لنتمكن من ان نوفّيهم ، ولو جزءاً ، مما تراكم
علينا من ديون ..

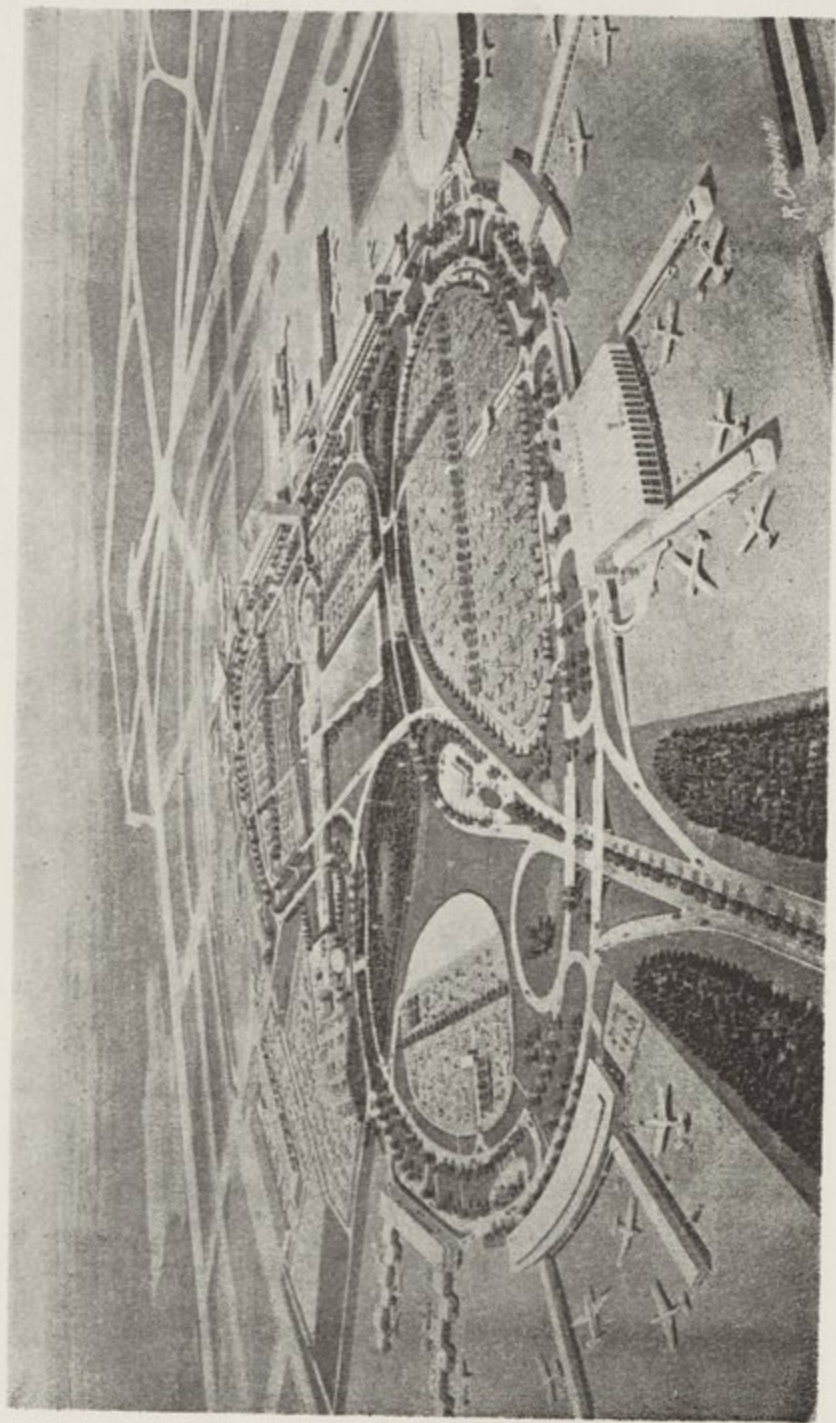
★ ★ ★

ويحسن بنا ان نشير الآن ، الى مطار نيويورك الدولي المسمى

ايدل ويلد Idlewild وهو اكبر مطار في العالم اجمع .
يقع هذا المطار في مقاطعة « كوين » ، وهي احدى المقاطعات
الخمس ، التابعة لولاية نيويورك ، ومساحة هذه المقاطعة ، مائتا
كيلومتر مربع ، أي ضعف مساحة مدينة باريس .
والمطار متصل بمقاطعة « مانهاتن » ، بواسطة جسرين ،
وثلاثة أنفاق .

والمطار نفسه ، يشبه مدينة مستقلة بذاتها ، فان مساحته تبلغ
التي هيكتار تقريباً ، في حين ان مساحة مطار « اورلي » الدولي في
باريس ، لا يتجاوز ثمانئة هيكتار .
وفي المطار ، سلسلة لا تُعدُّ من الحدائق وأحواض الماء ،
حتى ليتعدَّر على المسافر ، ان يتجه الى المكان المخصص للطائرة
المعدَّة لركوبه .

وفي المطار ، عدد وافر من المخازن ، يباع فيها كل ما يشبهه
المرء ، من مأكول ومشروب وملبوس .
وفيه — احدى غرائب اميركا — مسرح مجاني ، كائن في
قلب البرج الواسع ، المنتصب كالمارد الجبار ، والنخصص في الليل
والنهار ، لمراقبة الاسطول الجوي ، المسافر من المدينة الكبرى ،
والقادم اليها .



New York International Airport... aerial gateway to the United States. This is a 655-acre \$90-million "Terminal City," and is the most modern airport in the world.

مطار نيويورك



2. 10. 11. 1947
 1. 10. 11. 1947
 1. 10. 11. 1947

10. 11. 1947

والمطار المذكور، يستقبل المسافرين الوافدين، من جميع
أقطار المعمور.

وقد رغبتنا في ان نزور المطار قبل يوم سفرنا، لنطلع عن
كثب، على ما يحويه من انشاءات وابتكارات.

وكان يرافقنا في هذه الزيارة، الصديق الكبير السيد جورج
جييلي، والصديق المحبوب البرت سمان، وقرينته اللطيفة
السيدة لوريس.

وقد رأينا ان في المطار خمسة عشر فندقاً، تستقبل المسافرين
الذين لا يرغبون في الانتقال الى قلب المدينة، لانهم لا يقصدونها،
بل يمرون بمطارها، ليتابعوا سيرهم الى بعض المدن الاميركية
الاجرى.

وهناك كنيسة كبيرة، أطلق عليها اسم «سيدة عذراء
السماء»، وقد شيدت في ذلك المكان بالذات، لترد الاخطار عن
اولئك المحلقين في الاجواء، والسائرين على متن الهواء.
وفي المطار، عدة شعب لبعض المصارف الكبرى، يُجري
فيها المسافرون المعاملات المصرفية.

وفي مطار نيويورك ، سلسلة من البنايات الضخمة ، كل منها
لاحدى شركات الطيران الكبرى ، وفيه مكاتب للاستعلامات ،
وصالات للاستراحة ، ومطعم واسع ، ومقهى يتناول فيه الناس جميع
أنواع المشروبات .

وامام كل بناية ، تربض الطائرة العائدة للشركة التي تمتلكها .
واذا جاء فصل الشتاء ، وبدأ هطول الامطار وتساقط الثلوج ، يمتدُّ
جسر متحرك ، من داخل البناية الى باب الطائرة ، يسير عليه
المسافرون دون تعبٍ ولا عناء .

اما امتعة المسافرين ، فتنتقل بواسطة نفق ، يسير تحت البناية
بواسطة التيار الكهربائي ، فتدخل الامتعة الى الطائرة بدقة ونظام .

وفي ولاية نيويورك ، اربعة مطارات ، منها المطار الدولي
« ايدل ويلد » الذي أشرنا اليه .

وهناك ، مطار يدعى « لاغوارديا » La Guardia ، وهو واسع
الارجاء ، ومنه ينتقل الركاب ، الى اربعة اطراف البلاد الاميركية .

والمطار الثالث يدعى « نفارك » Newark ، وهو يربط المدن
القريبة ببعضها .

أما المطار الرابع ، فاسمه « تابورو » Teteboro ، وهو معد
للطائرات الخاصة ، ولتعليم الطيران .

والمطارات الاربعة ، مرتبطة بواسطة مجموعة من طائرات
« الهيلوكوبتر » .

★ ★ ★

وعامنا ، مما اطعننا عليه من احصاءات ، ان عدد الطائرات
التي تسبح في الفضاء الاميركي يتجاوز .. الخمسمائة الف طائرة سنوياً .
وهكذا يتضح ، ان خطر ركوب الطائرات ضئيل جداً ،
بالنسبة للأخطار الناجمة عن ركوب السيارات والبواخر ، والقطارات
الحديدية .

★ ★ ★

ولما شعرت السيدات المرافقات لنا ، وشعرنا بالتمب والجوع ،
دعانا الصديق البرت سمان ، الى تناول الغداء في مطعم احدى
الشركات الاميركية .

وعلى ذكر الشركات الاميركية ، لا بأس من ان نشير الى
ان حكومة اميركا ، على عكس الدول الاخرى ، كانترا وفرنسا
وايطاليا وسويسرا ، لا تملك اسطولاً جويماً تجارياً ، ولكن في

الولايات المتحدة، اكثر من عشرين شركة اميركية ، تعمل في هذا المجال لحسابها، وبدون تدخل الحكومة .

ولنعد الآن الى الطائرة « اير فرانس » ، فقد حجزنا مقاعدنا فيها قبل بضعة ايام ، وكان موعد سفرها كما قلنا ، محدداً في الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٢ .

والطائرة من نوع « بوينج » ، وهو اسم مخترعها الاميركي . وهي اشبه بسفينة صغيرة ، تحمل ١٧٥ مسافراً ، منهم ٥٠ في الدرجة الاولى ، و ١٢٥ في الدرجة السياحية .

وفي كل يوم ، تطير من نيويورك الى باريس ، ثلاث طائرات « اير فرانس » ، الاولى في الساعة الثامنة صباحاً ، والثانية في الساعة العاشرة ، والثالثة في الساعة الخامسة بعد الظهر .

ولما حان موعد اقلاع طائرتنا ، لم يكن عدد المسافرين فيها سوى ثمانية عشر ، من ١٧٥ ، منهم ٦ في الدرجة الاولى ، و ١٢ في الدرجة السياحية .

ولا عجب ، اذا تحملت شركات الطيران في آخر كل سنة ، خسائر طائلة . غير ان هذه الخسائر ، تتحملها الحكومات لا الشركات .

والسفر على طائرات « ايرفرانس » ، من الراحة والمتعة بمكان .
فلا يكاد المسافر يجلس في مقعده ، حتى تنهال عليه الهدايا ،
فتُقدّم الى السيدات ، مجموعة من العلب ، تحوي أنواعاً من
الروائح العطرية ، التي تمتاز بها فرنسا ، ويُقدّم الى الرجال ، بعض
ربطات العنق ، المصنوعة في أشهر مصانع الحرير بباريس ، وبعض
الطور المخصصة للرجال .

وعندما يحين وقت الطعام ، تُقدّم الى كل مسافر القائمة
المخصصة ليوم السفر ، وفيها ما لذّ وطاب .

والمعروف ، ان المطبخ الفرنسي مشهور في العالم كله ، بتفنته
باعداد أشهى المآكل ، وأغزر الحلويات .

قطعنا المسافة الممتدة بين نيويورك وباريس ، في ست ساعات
ونصف الساعة ، بدون ان نقف في طريقنا ، الى العاصمة الفرنسية .

وكانت المسافة نفسها تستغرق قبل خمس سنوات ، ثماني
عشرة ساعة ، مع الهبوط في مطار او مطارين .

ولم نشعر ونحن في الجو بأية هزة ، وكانت الطائرة تسير
بسرعة الف كيلومتر في الساعة تقريباً .

وكانت الشمس تسطع في الفضاء ، خلال الساعتين الاولين
من سفرنا . وما لبثنا ان دخلنا بجأة في سماء ، خيم عليها الظلام ،
والسر في ذلك ، ان بين اوروبا وأميركا ، ست ساعات من الفرق ،
بين الليل والنهار .

قيل لنا مرة ، إنَّ من يصل من نيويورك الى باريس ، يشعر
كأنَّ شوارع العاصمة الفرنسية خالية خاوية ، بالنسبة الى شوارع
نيويورك ، الهائجة المأججة ..

وبالفعل ، فقد شعرنا بذلك ، عندما راحت السيارة التي اقلتنا
من المطار الى الفندق ، تحترق بعض الشوارع ، التي كان الهدوء
مخيمًا عليها .

ولما وصلنا الى قلب المدينة ، ايقننا ان باريس كانت وستظل ،
أميرة المدن بدون منازع ، لما فيها من ساحات واسعة ، وشوارع
عريضة ، وتماثيل رائعة ، وبنائات جميلة الهندسة .

ولقد طفنا بجميع العواصم الاوروبية ، وفي مقدورنا ان نقول ،
إنه ليس في العالم ساحة تضاهي ساحة « الكونكورد » ، وليس في

العالم شارع يضا هي شارع « الشانزليزه » ، وليس في العالم شوارع
تشبه الشوارع المتفرعة ، من ساحة « قوس النصر » .

★ ★ ★

كنا نتمنى دائماً ، ان نقضي جزءاً من فصل الشتاء في باريس ،
لنقف على مظاهر الحياة الفرنسية ، من النواحي الادبية والفنية
والاجتماعية ، إذ ان رحلاتنا تكون عادة في أيام الصيف . وخلال
الصيف ، ترحل الباريسيات والباريسيون ، الى البحار والجبال ، فيحتل
المدينة أفواجٌ وأفواجٌ من الغرباء .

ومع ذلك ، فقد قضينا اسبوعين كاملين في باريس ، قبل ان
نعود الى الوطن . وقد أحسنا بأن المدينة تفقد كثيراً من روعتها
وجمالها ، بسبب الامطار المتواصلة ، والجو القاتم ، وخلو الاشجار
من خضرتها ونضرتها .

ومهما يكن من امر ، فان سورية تبقى عزيزة على قلبنا ،
لانها وطننا ، ووطن آبائنا وأجدادنا ، ولما تمتاز به ، من سماء صافية ،
وشمس ساطعة ، وخيرات وافرة ، بالرغم من الهزات العنيفة ،
التي تزعزع كيانها ، من حين الى حين ..

★ ★ ★

بدأنا بتدوين هذه الذكريات ، في صباح الاثنين الواقع في
٧ كانون الثاني ١٩٦٣ ، وانتهينا من كتابة آخر سطر منها ، في
مساء السبت الموافق ٢٠ نيسان ١٩٦٣ .

حلب في ١٧/١/١٩٦٣ - ٢٠/٤/١٩٦٣



الفهرست

الصفحة

٣

المقدمة للاستاذ عادل الغضبان

القسم الأول

١٥	أمنية غالية
٢١	على ظهر الباخرة « فرانس »
٣٥	على الارض الاميركية
٣٩	مدينة نيويورك
٦١	الشعب الاميركي
٧٣	الدين والشعب الاميركي
٨٥	في مدينة واشنطن
١٠٣	جمعية الامم
١١٥	الاميركان الزنوج
١٢٥	جامعات نيويورك
١٣٧	المكتبة العمومية
١٤٧	جولة في المتاحف
١٦٣	معقل الثروات
١٧٥	جولة في الحاكم
١٨٣	المستشفيات
١٩٥	دور المعجزة
٢٠٣	الصحافة الاميركية والمريية

٢١٧

مدرسة حديثة

٢٢٣

بعض المتنزّهات

٢٣٣

بعض المشاهدات والمعلومات

القسم الثاني

٢٤٣

الجالية الحلبية في اميركا

٢٥١

بروكلين

٢٥٧

الكنايس الشرقية في بروكلين

٢٦٥

في بعض المعامل

٢٧٥

حفلة خيرية

٢٨١

في دار الاوبرا

٢٨٩

في النادي الحلبي في بروكلين

٢٩٥

في كنيسة بترسن

٣٠٥

حفلة بارك لاين

٣١٩

الجمعية الخيرية الحلبية في بترسن

٣٢٧

بعض الحفلات الخاصة

٣٦١

في طريق العودة



فهرس الاعلام

الصفحة		الصفحة	
٢٢	اودران - موريس	١	
١٥٧ ، ١٥٦	ايزن - جوستاف	١٠٠ ، ٨٨ ، ٨٥	ابو ريشه - عمر
٣١٣ ، ٢٢٤	ايوب - سليم	٣٠٨	
	ب	١٠٠ ، ٨٨	ابو ريشه - منيره
٣٢	بارتولدي - اوكت	٢١٠	ابو ماضي - ايليا
١٩١	باستور	٣٠٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧١	ازرق - جيمي
٢١١	بدور - سليمان	٣٦٢ ، ٣٣٩ ، ٣١٣	
١٤٣	براي	٣٣٩	ازرق - لوريس
١٥٤	برنار	٢٦١ ، ٢٦٠	اسطفان - المنسيور منصور
٢١٢	بريدي - فوزي	٣٢٩	
٣١٢	بستاني - جليل	٢٦٠ ، ٢٥٩	اسكاف - الايكو نوموس
٣١٢	بورغر - ادكر	٣٠٨ ، ٣٠٧	الباس
١١٦	بوس	٣٢٩	
٢٠٩ ، ٢٠٧	بوليتزر - جوزيف	٣١٢	اسود - فكتور
٩٨	بيرد	٣٤١	الان - جوزيف
	ت	٣٣٤	انطاكي - البرت
١٣٣	ترومان - (الرئيس)	٣٣٤ ، ٢٤ ، ٢١	انطاكي - قنعي
	ج	٨٨ ، ٣٦ ، ٢٤ ، ٢١	انطاكي - لينا
٢١١	جيران - جبران خليل	١٨٤ ، ١٠٠ ، ٨٩	
٨٦ ، ٥٥ ، ٣٦	جيبلي - جورج	٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٢٨	
١٠٠ ، ٨٩ ، ٨٨		٢٩٠ ، ٢٨٢ ، ٢٧١	
١١٠ ، ١٠٤ ، ١٠٣		٣٢١ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨	
		٣٥٥ ، ٣٥٣ ، ٣٤٧	
		٣٦٢	
		٢١	انطاكي - ميمي (جمي)

٣٢٢ حوي - ميخائيل

٣٢٢ حنان - (الفنانة)

خ

٨٩ خضيري - عزت

و

٢٧٠ دبانه - اذكار

٢١١ دباب - نجيب

ر

٣٢٣ ، ٣٢٠ رباط - ولیم

١٥٠ روزفلت - الرئيس تيودور

١٣٣ روزفلت - الرئيس فرنكن

٩١ روشامبو - (الارشال)

١٥٣ ، ١٠٥ ، ٥٠ روكفلر

ز

١١٠ زريق - قسطنطين

٩٠ الزعيم - حسني

٣٤٣ زلعوم - ارنست

٣٤٢ زلعوم - بشير

٣٤٣ زلعوم - جيني

٣٤٣ زلعوم - فرجينيا

٣٤٣ زلعوم - فيفان

٣٥٣ ، ٣٤٢ زلعوم - ماري (هندي)

س

١٢٠ سليمان - (الكردينال)

٦٣ سلازار - انطونيو

٢٢٣ ، ٢١٢ ، ١٦٣ (تابع) جيبي-جورج

٢٦٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٠

٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦

٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨١

٣٠٧ ، ٣٠٥ ، ٢٩٠

٣٢٧ ، ٣٢١ ، ٣١٣

٣٣٦ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩

٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٣٧

٣٤٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦

٣٦٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦١

٣٣١ جد - البين

٣٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢١٧ جد - شارل

٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣٢٣

٣٥٣ ، ٣٤٥ ، ٣٣٢

٣٣١ جد - ماري

٣٣٠ جد - ماريوس

٣٣١ ، ٣٣٠ جد - نجيب

٣٤٩ جرمق - جون

٣٣٠ جرو - الياس

١٢٦ جورج الثاني - (الملك)

١٩٧ جوكان - جان

ح

٢٧٢ الحاج

٣٢٠ حجار - ريشار

٢١١ حداد - عبدالمسيح

٣٣٦ حفته - ميخائيل

٣٠٨ حفته - عقيلة ميشيل

٣٣٧ حكيم - جورج

٣٣٧ حكيم - نديمه (يلوني)

٢٤٧ الحلبي - نجيب

٣٢٢ حوي - جورج

٣٣٥	صانع - مارسيل
٢٦٠	صانع - البطريرك مكسيموس
٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٢٧٠	صانع - تقرلا
٣٣٦	صباغ - اسما
٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٣٧	صقال - آنا (دبانة)
٣٦٢	
٣٤٧ ، ٣١٣ ، ٣٦	صقال - اوسكار
٣٥٥	
٣٠٨ ، ٢٦٨ ، ٣٦	صقال - جورج
٣٣٦ ، ٣١٣ ، ٣٠٩	
٣٦٢ ، ٣٤٠	
٣٦٢	صقال - جوزفين
٣٦٢ ، ٣٣٦	صقال - ماري
٢٩٩	صقال - منيره
٣٤٩	صقال - ميديا
٣٤٠ ، ٣٣٧	صقال - نديم

ط

١١٠ ، ١٠٤ ، ١٠٣	طعمه - جورج
٣٢٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٧	
٣٥٤	

ظ

٣٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١١	ظاهر - راجي
-----------------	-------------

ع

٣٢٢	عبدالاحد - انطون
٣٤٧ ، ٣٤٦	عقاد - ادكر
٣٢٢ ، ٢٦٢	عندي - الارشندريت
٣٢٣	كيرلس
٣٥٦	عوض - الكسندرا

٢٨٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨١	سمان - البرت
٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٢٨٥	
٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧	
٣٦٧ ، ٣٦٥	
٣٣٠	سمان - برباره
٣٣٠	سمان - سوزي
٣٣٠	سمان - كولايت
٢٨٢ ، ٢٨١ (جيبلي)	سمان - لوريس
٣٠٧ ، ٢٨٤	
٣٢٧ ، ٣٠٨	
٣٣٠ ، ٣٢٩	
٣٦٥ ، ٣٣٧	
١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣	سميث - فاثان
١٨٨ ، ١٨٧	

س

٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٣٦	شدياق - ستيفن
٣٣٧ ، ٣٠٧ ، ٢٩٢	
٣٦٢	
٣٣٧ ، ٢٩٠ ، ٣٦	شدياق - فلورانس
٣٦٢	
٢٤٨	شقال - اوجين
٢٤٨	شقال - فيولايت
٢٤٨	شقال - كلاديس
٢١٣ ، ٢١٢	شوريز - الفونس جيل

ص

٣٣٦ ، ٢٧٠	صانع - الفريد
٣٣٥ ، ٣١٣ ، ٢٧٠	صانع - جورج
٣٥٠	
٢٧٠	صانع - فكتور

كنيدي - (الرئيس) ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
٢٤٧

كوربوزيه - آل ٤٣ ، ١٠٥

كورئيس - افلين ١٥٨

كورنغاليس - اللورد ٩١

كوسا - فتح الله ٣٣٨ ، ٣٣٩

كوسا - ماري ٣٣٩

كوك ٣٥١ ، ٣٥٢

كولومبوس - كريستوف ١٦

كيلون - الياس ٣٣٣ ، ٣٣٤

كيلون - بولين ٢٦٨ ، ٣٣٤

كيلون - رزق الله ٣١ ، ٣٦ ، ٥٥

١١٠ ، ١٦٦ ، ١٧٨

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦

٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠

٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥

٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٢

٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧

٣٤٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٣

٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٣٢٤

٣٣٤ ، ٣٣٨

١١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٣

٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٢

٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩

ل

لويس الرابع عشر - (الملك) ٩٣

ليندبرج ١٧١

لينكولن - الرئيس ابراهام ١١٥ ، ١١٦

٢٨٣

ف

فقال - الياس ٢٩٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

فريدمان ٢٠٠

فعود - (الامير فيصل بن سعود) ٢١٣

ق

قصار - زيون ٢٤٧ ، ٣٥٣

قصار - ولیم ٣١٥ ، ٣٥٣

قواس - ادمون ٢٩٠ ، ٣١١

قوشاقبي - افلين ٣٤٥

قوشاقبي - الاب ١٥ ، ٣١ ، ٣٦

بولس ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٩٦

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٥

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣

٣٤٦

قوشاقبي - فهم ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧

١٥٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧

٣٤٤

قهراتي - اوجيني (اليان) ٢٢٤ ، ٣٤١

٣٤٢

قهراتي - جورج ٢٢٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٢

ك

كارلتون - الفورد ٣٥٠ ، ٣٥١

كتانه - فرنسيس ٣٥٤

كتانه - ميري ٣٥٤

كر كند - نعم ٣٠٨ ، ٣٢٢

كسبار - فاضل ٣٤٧

٣٠٧ هنانو - الزعيم ابراهيم
٢٧٠ هندي - روفائيل واخوته

و

٩١ ، ٩٠ ، ٧٧ واشنتون - الرئيس
٩٣ ، ٩٢ جورج
٣٢٢ وانلي - شفيق
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٢ وكيل - باسيل دي
١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٧٥
٢٤٧ ، ٢٢٤ ، ١٩٨
٣٥٣ ، ٣٤٤
٣٤٤ ، ٢٢٤ ، ١٨٤ وكيل - لبوني دي
٨١ وليم الثالث - الملك

د

٩٣ ، ٩١ لافايت
٩٣ لانغان - شارل

٣٢٣ مارون - كريم
٢٤٩ مقري - انطوان
٣٦٢ ، ٣٥٠ مقري - ثريا (سقال)
٣٤٩ مقري - جورج
٣٤٩ مقري - حكمت
٣٤٩ مقري - شكيب
٣٥٠ مقري - كلاديس
٣٤٩ مقري - ملبا (سقال)
٣٤٩ مقري - نعم
٣٥٣ ملوك - ساره
٣٥١ مورفي
٦٣ موروا - اندره
١٦ مونروه - الرئيس جيمس
٣١٢ ميخائيليان - جورج

هـ

١٠٥ هاريسون - وليم



مطبعة الضاد - حلب

الجميلية - شارع الفارابي

الهاتف : ١١٢٨٦





